

علوم الحديث دراية
(١٠)

الإمامُ البُخاريُّ
رحمه الله تعالى

والرواية عن أئمة آل البيت
رضي الله عنهم

الأستاذ الدكتور
خليل بن إبراهيم ملا خاطر العزامي
أستاذ الحديث وعلومه، بجامعة طيبة
بالمدينة المنورة



مؤسسة علوم القرآن
دار القبلة للثقافة الإسلامية

علوم الحديث دراية
(١٠)

الإمام البخاري

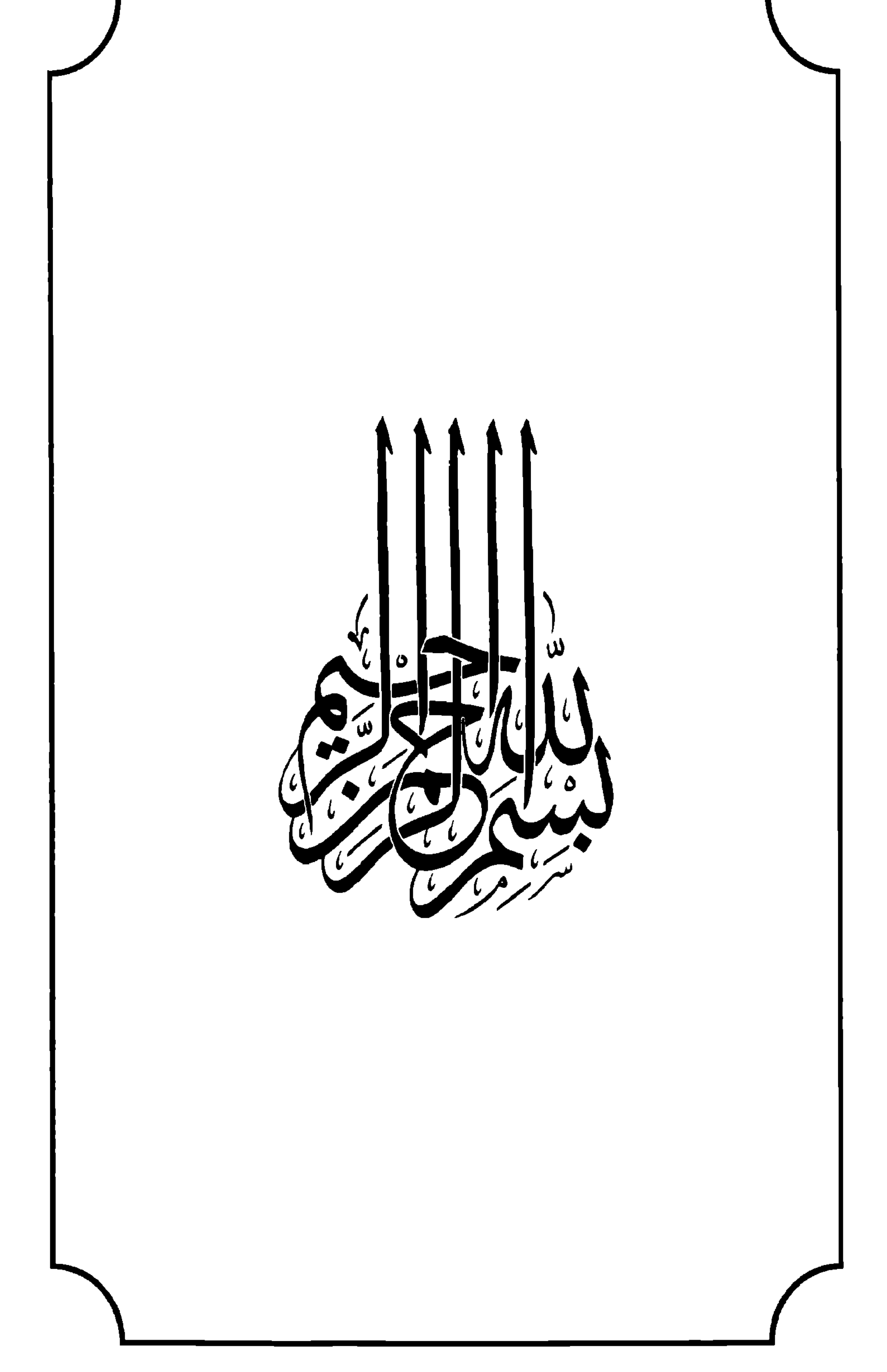
رحمه الله تعالى

والرواية عن أئمة آل البيت

رضي الله عنهم

الأستاذ الدكتور
خليل بن إبراهيم ملا خاطر العزازي
أستاذ الحديث وعلومه، بجامعة طيبة
بالمدينة المنورة

مؤسسة علوم القرآن
دار القبلة للثقافة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

الإمامُ البُخاريُّ

رحمه الله تعالى

والرّواية عن أئمّة آل البيت

رضي الله عنهم

ⓒ خليل إبراهيم ملا خاطر، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

خاطر، خليل إبراهيم ملا

الإمام البخاري رحمه الله تعالى والرواية عن أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم/ خليل إبراهيم ملا خاطر - جدة ١٤٣١هـ

٣٤٤ ص؛ ١٧/ ٢٤ علوم الحديث دراية ١٠

ردمك :٧-٤٧٩٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الحديث - الجرح والتعديل ٣- الحديث - رواية ٣- البدع في الإسلام أ العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٤٣ ١٤٣١/٢٧٩٦هـ

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٧٩٦

ردمك:٧-٤٧٩٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبعَةُ الأُولى

١٤٣١هـ

دار القبلة للثقافة الإسلامية

جدة - المملكة العربية السعودية - تلفاكس:٦٦٠٥٥٨٩



دمشق هاتف: ٢٢٢٤٩٩٠ فاكس: ٢٢٣٨٤٩٠ ص.ب ١٣٢٧٧ موبايل: ٠٠٩٦٦٥٠٥٦٥٦٣٦٩ بيروت تلفاكس: ٠٠٩٦١١/٦٤٠٨٣٢

E-mail: uloom.alquraan@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علَّمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم .

اللهم علِّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علَّمتنا ، وزدنا علماً .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، فيسِّر لنا أمورنا ، واختم لنا بالسعادة ، إنك على كل شيء قدير .

أما بعد :

فقد أرسل إليَّ أحدُ الأخوة كتاباً مترجماً من الفارسية إلى العربية ، لفارسي شانئ ، حاقد على سلف الأمة وخَلَفِها ، يضم كشحَه على لؤم وحقد ، مبغض للمسلمين ، يتمسّح بأذيال آل البيت ، يزعم أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ لم يُخرج لأحد من آل البيت ، وأنه ـ أي الإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ عنصريٌّ ، حاقدٌ على آل البيت ، وأنه لم يخرج شيئاً من مناقب آل البيت ،... ونسي هذا الغبيُّ المتعالم أن الإمامَ البخاري رحمه الله تعالى هو فارسي الأصل ، وليس من أصل عربيٍّ [لأنه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة] كما أن هذا الفارسي يطعن بالصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد فعل[1]، وطهَّرهم الله عز وجل من نقائصه ومعايبه ، ونقل

(١) انظر (مناقب الأصحاب كما وردت في آي الكتاب) فهو ردٌّ على من طعن فيهم رضي الله تعالى عنهم ، حيث بينتُ فضلهم ومنزلتهم عند الله تعالى ، وثناءه عز وجل عليهم .

إليهم حسناته ، كما يطعن بالأمة كلها ، ولم يسلم من سفاهته إلّا القلة من سلف الأمة ، وحشا كتابَه بالأباطيل والأكاذيب ، وحرّف الكلمَ عن مواضعه ، وسبق اليهودَ والنصارى فيما اقترفوا ، وزاد عليهم . بل هو أحقد من اليهود والنصارى ، والعياذ بالله تعالى .

والمفروض - طالما يدَّعي ولاءَه لآل البيت - أن يكون من أهل العدل والإنصاف ، كما هو حال أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1].

ولكن حاله كما قال الإمام الشعبي رحمه الله تعالى : تفاضلت اليهودُ والنصارى على الرافضة بخصلة :

سُئلت اليهود : مَنْ خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب موسى .

وسُئلت النصارى : من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب عيسى .

وسُئلت الرافضة : مَنْ شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم . أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم[2]،...إلخ.

وقال علي زين العابدين رحمه الله تعالى - وقد جاءه نفرٌ من أهل العراق ، فسبُّوا أبا بكر ، وعمر ، ثم عثمان ، رضي الله تعالى عنهم ، فأكثروا ، فقال لهم - : أَمِنَ من المهاجرين الأولين أنتم ؟ قالوا : لا . فقال : أفَمِنَ الذين تبوؤا

---

(١) سورة المائدة (٨).

(٢) تفسير البغوي (٤ : ٣٢١) وتفسير القرطبي (١٨ : ٣٣).

الدار والإيمان من قبلهم ؟ فقالوا : لا . فقال : قد تبرأتم من هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[1]. قوموا ، فعل الله بكم وفعل[2].

كما زارني - قبل سنوات - عدد من علماء السنة المعروفين ، من بلد عربي معروف ، وفوجئت بأكبرهم يسألني : لِـمَ لَمْ يرو الإمامُ البخاري رحمه الله تعالى عن أحدٍ من أئمة آل البيت ؟

فقلت له : ما حكم نكاح المتعة عند أهل السنة ؟ فقال : حرام . فقلت : لـمَ ؟ قال : لأن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم حرَّمه .

فقلت : فمن هو الصحابي الذي روى هذا التحريم ؟ فسَكَتَ .

فقلت : هو سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه . فقد روى الشيخان - ومن قبلهما الأئمةُ : مالك والشافعي والحُميدي وأحمد ،... ومن بعدهما فلان وفلان ،... عنه رضي الله تعالى عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن المتعة يومَ خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية . ورواه عنه ولده محمد ابن الحنفية ، وعنه ولداه الحسن وعبد الله ، وعنهما الإمامُ الزهري رحمهم الله تعالى ذلك[3]، فكيف يقال : لم يرو عن أحد من أئمة آل البيت ؟

(١) سورة الحشر (١٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٨ : ٣١ - ٣٢) وحلية الأولياء (٣ : ١٣٦ - ١٣٧) وتهذيب الكمال (٢٠ : ٣٩٤ - ٣٩٥).

(٣) انظر (تحريم نكاح المتعة) فقد ذكرتُ الأحاديث الدّالة على تحريمها ، والتي بلغت عن =

ثم ذكرت له روايات البخاري رحمه الله تعالى عن الأئمة القدامى منهم. كما بيَّنتُ له منهجَ الرواية عند أئمة الحديث عموماً، والإمام البخاريِّ رحمه الله تعالى خصوصاً، وأخذ ذلك مني نحو ساعتين.

ثم زارني على مدى ثلاث سنوات عدد من علماء ذلك البلد، وسألوا نفسَ السؤال. وآخر مرة زارني عدد منهم قبل شهر تقريباً، وكرَّروا نفس السؤال، فسألتهم عن سبب تكرار هذا السؤال خلال السنوات الخمس، فأخبروني بوجود ناشزة بدأت تشوِّش على المسلمين، وتوقع الخلاف بينهم، خاصة وأن كثيراً من أبناء منطقتهم هم من آل البيت.

وذكّرني هذا الفعلُ منهم اتصالَ أحد الأخوة الأفاضل، قبل سنوات - بعد منتصف الليل، فأيقظوني من النوم، وإذا به يسألني: هل روى الإمامُ البخاريُّ رحمه الله تعالى عن سيدنا بلال رضي الله تعالى عنه؟ وكم حديث روى له؟ فلما أجبته قال: إن فلاناً اتصل به من أفريقيا، وهو على الهاتف، وأن زعيم تلك الدولة [وهو نصراني حاقد] استدعاه، وقال له: أنتم يا معشر العرب عنصريون، فلما استفسر منه قال له: إن إمامَكم البخاريَّ لم يرو عن بلال - لأنه حبشي - فلولا أنكم عنصريون لرويتُم عنه. فلما رجع إليه بعد ذلك وأخبره بما قلتُ، وقدَّم له الورقةَ التي كتبتُ لهم، اعتذر، لكن بعد ما نطق لسانه بما يحويه قلبُه من الحقد،...

لذا حملني هذا على كتابة هذه الرسالة المختصرة، وهي ليست دفاعاً عن الإمام البخاري رحمه الله تعالى وصحيحه، فمنزلتُهما أكبرُ من أن يأتي

= نحوٍ من عشرين صحابيّاً. وبيان انفراد الرافضة عن الأمة، كما ذكرت الأدلة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ومن الإجماع، وأقوال أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى على التحريم.

واحدٌ في آخر الزمان ـ ولو أمضى حياتَه في العلم ، وفي دراسة وتدريس الحديث وعلومه ـ ليبيِّن مكانةَ الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وصحيحه ، إنما هو بيانٌ للواقع الحق ، من خلال دراستي المستفيضة ، التي أمضيت فيها عشرات السنين .

إن المسلمين ليسوا بحاجة إلى معارك جانبية ، تثار بينهم ، وليسوا في نزهة يشم أحدهم عبقَ الريح الطيب ، فما في الأمة من التشتُّت والضياع ،... كافٍ ، وطعن اليهود والنصارى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم والإسلام يعلن في الجرائد ، ويُنشر في الإذاعات ، ويقال في الفضائيات ، ولكن الفارسي وأضرابه من بني دينه يأبون إلّا أن يطعنوا بسيوف من خشب في مُسلّمات الأمة ، وهذا دأبهم منذ طَعَن المجوسيُّ أبو لؤلؤة ـ لعنه الله تعالى ـ سيدَ المسلمين ، وخليفةَ خير القرون : سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه . وإلّا فما الذي حمله على الطعن بأقدس كتاب ـ بعد كتاب الله تعالى ـ عند المسلمين ، والذي عليه المسلمون منذ نحو ألف ومائتي عام (لأنه كتبه عام ٢٣٢هـ تقريباً) سوى زعزعة المسلمين ، وتشكيكهم في دينهم ، ولكنهم إذا طعنوا بالقرآن الكريم فهل يرعوون أن يطعنوا بالصحيحين ؟ وما الذي يمنعهم ؟ وما هي غايتهم من الطعن ؟ وهل تركوا لليهود والنصارى شيئاً ؟ إنهم فاقوهم ولم يتركوا لهم شيئاً .

يطعنون بالقرآن الكريم ، وبالسنة النبوية ، وبالصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وبعقيدتهم ، وبسلف الأمة ، واخترعوا ديناً ومعتقداً ، كثيرٌ من جزئياته وكلياته أخذوها من اليهود والنصارى والمجوس ، هي كفرٌ صريح ، من عقيدة البَداء على الله تعالى حتى تأليه الأئمة رحمهم الله تعالى ـ

كما هو مسطَّرٌ في كتبهم ـ وإذا رُدَّ عليهم نادَوْا بالويل ، لا تردّوا علينا ، فالوقت لا يحتمل ، ولا تُشمِتوا بنا الأعداء .

يبيحون لأنفسهم الطعنَ بأقدس مقدسات الأمة ـ من الطعن في ذات الله تعالى ، وكتابه الكريم ، ورسولِه الأمين صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وصحابته رضي الله تعالى عنهم ، وفي سلف الأمة ، ولا يبيحون لغيرهم الردَّ عليهم ، وكشفَ عوارهم ، وتبيين زيفهم ، ومحق باطلهم ، ولا أدري إلى متى يبقى الجفنُ مغمضاً عن عقائدهم وطعونهم ، ولا تُبيَّن حقائقهم ، حتى يُعرى باطلهم ، ويُكشف زيفُهم ، وتظهر سوءاتُهم ، فيحذرهم المسلمون ، ويرجع من انغش بهم .

إن أهل السنة يأخذون بأحاديث أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم ؛ الثابتة من طرق صحيحة كعلي وفاطمة والعباس وأبنائه والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ومحمد بن علي وولديه وعلي زين العابدين والباقر وزيد الشهيد والصادق ،... وغيرهم رحمهم الله تعالى ـ كما سيأتي في الباب الثاني إن شاء الله تعالى .

ولا يقبلون رواياتهم من طريق الدَّجّالين الكذّابين الملعونين ـ كما قال الصادق رحمه الله تعالى ـ فحكمُها كحكم رواة المسلمين إذا جاءت من نفس الطرق المكذوبة والمنكرة والمتروكة .

إن أهل السنة يقبلون روايات أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ؛ إذا كانوا ضابطين لرواياتهم ، وحافظين لها ، ولا يقبلون روايات مَن لم يضبط منهم ولم يحفظ ، كما هو الحال في روايات أهل السنة إذا لم يضبطوها ولم يحفظوها .

إن المسلمين يقبلون روايات أئمة آل البيت ولا يقبلها الرافضة ، لأنها

لا توافق أهواءهم . وأحلّوا محلَّها أكاذيبَ وافتراءات نسبوها إليهم ، يعرفها كلُّ من قرأ كتبَهم ، ورجالَهم ، فأين التشدق ؟

إذا كان أهلُ السنة قد قبلوا روايات المبتدعة إذا كانوا صادقين ضابطين ، ولم تكن بدعتهم مكفِّرةً ، ولم يكونوا دعاة لها ، ولا يستحلّون الكذب نصرةً لمذاهبهم كالرافضة ،...إلخ. فكيف لا يقبلون روايات أهل البيت الصادقين الضابطين الحافظين ،... ولم يتركوا إلّا رواية غير الضابط وغير الحافظ ، ولو كان أفضل أهل زمانه ، لأن صلاحَه لنفسه ، وروايتَه للأمة . كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

لست بصدد بيان زيف عقائد الرافضة ، وكشف حقيقتها ، ومصادرها ، وممن أخذوها ، ولعل أحد المختصين يكشف حقيقة ذلك ، إنما قصرتُ ما في هذه الرسالة على السؤال الذي جاءني مراراً ، وهو : **هل روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أئمة آل البيت ؟ وهل روى شيئاً في فضلهم ؟**

لذا جعلت هذه الرسالة في ثلاثة أبواب :

الأول : منزلة الإمام البخاري رحمه الله تعالى وصحيحه .

الثاني : منهج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في روايته عن الرواة . حتى يعلم الفارسي أن لا حجة له فيما بعد ذلك .

والثالث : بيان رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أئمة آل البيت المتقدمين كسيدنا علي والسيدة فاطمة وسيدنا العباس وولديه وعبد الله بن جعفر والسيدين السبطين رضي الله تعالى عنهم ،... ومن بعدهم .

لكن قبل ذكر الأبواب الثلاثة ، أذكر أمراً مهماً وهو : **من هم آل البيت** ـ [حتى ينكشف الزيف ابتداء ، لأنهم قَصَروا آلَ البيت على أهل العباء ، بينما

الإجماع منعقد على ما هو أعم ، خاصة وأن الآية الكريمة جاءت في أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قصر أهل العباء على فاطمة وعلي والحسنين رضي الله تعالى عنهم ، لأنه لم يبق من أولاده سوى السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، لأنها الوحيدة التي أدركت المباهلة ، أما بقية أولاده من الذكور والإناث فقد تُوُفّوا قبل ذلك بزمن]، والله تعالى هو الموفق والمعين .

وحال هذا المتعالم الذي يناطح الشيخين ، كحال الضعيف الذي يناطح القلعة الفولاذية ، أو كالريح التي تصطدم بالجبل الراسي ، كما قال الأعشى :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنَه الوعل

أو كما قال الحسين بن حميد :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

لقد حفظ الله تعالى الإمامَ البخاري رحمه الله تعالى وصحيحَه منذ كتبه منذ ألف ومائتي عام تقريباً ، وهما لا يزدادان على مر الأيام إلّا مكانةً ورفعةً ، ثم يأتي هذا القزم فيزوِّر الأقاويل ، ويختلق الأكاذيب في سبيل النيل منهما ، لا ، ثم ألف لا ، لن تزول مكانة الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، ولا مكانة صحيحه ، بإذن الله تعالى ، إنما يأكل الحقدُ قلب الشانئ الحاقد ، ويسوّد الصفحات ، وتذهب بأقاويله الرياح ، شأنه شأن كل الحاقدين المبغضين .

هل يتصوّر هذا الشانئ أن صحيح البخاري ككتابه المقدس الكافي ؟

- لقد ذكر أبو جعفر الطوسي [ت ٤٦٠هـ] أن كتاب الكافي مشتملٌ على ثلاثين كتاباً[1] .اهـ.

---

(١) الفهرست (١٦١).

ـ وقال الخوانساري : اختلفوا في كتاب الروضة الذي يضم مجموعةً من الأبواب : هل هو أحد كتب الكافي الذي هو من تأليف الكليني أو مزيد عليه فيما بعد[1]؟.اهـ.

ـ وقال السيد حسين حيدر الكركي العاملي [ت ١٠٧٦هـ]: إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة عليهم السلام[2].اهـ.

ـ أقول : كان عدد كتب الكافي ـ في القرن الخامس ـ ثلاثين كتاباً ـ كما قال الطوسي ـ ثم زاد بعد عدة قرون عشرين كتاباً ، فمن أين جاءت ؟ ومن الذي زادها ؟ وهل هو شخص واحد أو عدة أشخاص ؟ وما نوعية هؤلاء الأشخاص ؟ وما هو غرضهم من هذه الزيادة ؟ وما هي هذه الأبواب التي زيدت ؟ وما هي الأحاديث التي زادوها ؟ وهل بقي كتاب الكافي معتبراً ؟ وهل ما زال القائم المعصوم موثِّقاً له ؟ أسئلة تحتاج إلى أجوبة صريحة ، ولن تجدها إلّا يوم البعث .

لقد بلغت الزيادة (٤٠٪) من مجموع ما في الكافي ، فهل بقيت الثقة فيه ؟!.

ـ لقد بيَّن المجلسي ـ وهو أستاذٌ لمصطلح الحديث ورجاله لدى الشيعة ـ في كتابه مرآة العقول : أن معظم أخبار الكافي ضعيفة ومجهولة ومرسلة ومكذوبة ، وضعّف من حيث السند (٩٠٠٠) تسعة آلاف نص من نصوص الكافي ، البالغة (١٦١٩٩).

(١) روضات الجنات (٦ : ١١٨).

(٢) روضات الجنات (٦ : ١١٤).

وكان قد أنكر بشدة ـ في كتابه المذكور ـ دعوى عرض كتاب الكافي على القائم المعصوم .

وقد استدرك آية الله البرقعي على المجلسي ـ حسب قواعد الشيعة ـ فبيّن أن أغلب أحاديث الكافي ضعيف ، أو منكر ، أو متروك ، أو موضوع ومكذوب وهو الغالب ، وأن عامتها مراسيل ، وذلك في كتابه (كسر الصنم) فانظره .

وبعد النظر فيه : اتضح أن ما يزيد على (٩٠٪) مكذوب ومختلق .

فهل يتصور هذا الشانئ أن صحيح البخاري كالكافي ، وهو الذي قرأه عشرات الألوف على الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، منذ ألفه حتى وفاته ، وكان قد عرضه على كبار شيوخه فأقروه على صحته ، واعتنى به كبار علماء الأمة ؛ من معاصرين فمن بعدهم ، وله عشرات المستخرجات ، وانتشر شرقاً وغرباً ؛ بالأسانيد المتصلة ، وقُرئ على كبار العلماء ، وتناقله الحفاظ ، وأثنى عليه الجهابذةُ من المحدِّثين ، وكتبوا عليه السماعات ، ولم يكن في يوم ما مخفيّاً ، وكتبوا أسماء كتبه وعدد أبوابه وأحاديثه ، ولم نجد فارقاً يذكر في ذلك ، بل إن مصادره المكتوبة والمرئية كلها ـ تقريباً ـ تم الوقوف عليها ، ثم إن النسخ المخطوطة القديمة هي نفسها الموجودة عندنا ،...إلخ.

إني لأعجب أشد العجب من هذا الفارسي الشانئ وهو يتهم الإمام البخاري رحمه الله تعالى بالعنصرية ، وهو لا يجد نصّاً واحداً في أهم كتاب عنده ـ وهو كتاب الكافي ـ عن واحد لكبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

كما لن يجد نصّاً واحداً اعتمده الرافضة هو من مرويات كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد فعل .

بل لن يجد نصّاً واحداً فيه الترضي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد فعل .

كما لن يجد نصّاً واحداً فيه الثناء على أصحاب النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهم ، سواء من العشرة المبشرين ـ باستثناء علي ـ أو أمهات المؤمنين أو أهل بدر أو من غيرهم رضي الله تعالى عنهم .

كما لن يجد نصّاً واحداً عند ذكر الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وليس فيه الطعن والسب والتكفير والتبرؤ ـ حاشاهم ـ منهم .

كما ، كما ، كما ،...

فمن هو العنصري يا ترى ؟

ثم كيف يطالب المسلمين بالرواية ـ بما هم فاعلوه ، وكُتبُ السنة مليئة بروايات أهل البيت [وسيأتي بيان ذلك في نموذجين ، من عشرين كتاباً من أمهات كتب الحديث عند أهل السنة ، ثم الاقتصار على صحيح البخاري ، ليرى القارئ بأم عينيه مدى الاعتناء برواية المسلمين برواية سيد آل البيت ، وتقدمه على بقية العشرة المبشرين رضي الله تعالى عنهم] ولا يطالب نفسه بما يطالب به المسلمين ؟ أم ينطبق عليه قول الله تعالى : ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[1].

أم ينطبق عليه قول العرب قديماً : يرى الشعرة في عين غيره ، ولا يرى العمود في عينه .

---

(١) سورة البقرة (٤٤).

لذا فإني أنصح هذا الشانئ الحاقد ؛ أن يقصر عن تصديه لهذا الجبل الشامخ ، شفقة عليه ، لأن الله تعالى ما حفظه هذه الفترة الطويلة من الزمن ـ ولم يطرأ عليه تغيير أو تبديل أو تزوير ـ إلّا لمكانته عنده ، وعلو منزلته لديه ، لذا فليقصر ، إن أراد سلامة دينه وقلبه ونفسه ، وإلّا فإن الله تعالى يغار على سنة نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وأصح ما فيها وأعلاها هو الصحيحان .

أسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبه ويرضاه ، ويرزقني الصدقَ في القول ، والإخلاصَ في العمل ، ويرزقني إصابةَ الحق فيما أقول وأعتقد وأفعل ، ويغفر لي ما قدَّمتُ وما أَخَّرتُ ، ويحفظني فيما بقي من العمر ؛ في ظاهري وباطني ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله وسلّم على سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد ، وعلى آله الطَّيّبين الطّاهرين وصحبه الكرام المبجَّلين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

المدينة المنورة / محرم الحرام / ١٤٢٩هـ.

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم مُلّا خاطر العزّامي

نزيل المدينة المنورة



لقد كرم الله تعالى الإنسان، وفضَّلَه على كثير من خلقه، فقال الله جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1].

واصطفى الله تعالى الأنبياء والرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام من البشر؛ فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

وفضَّل الأنبياء والرسل عليهم السلام على سائر البشر، فقال الله تعالى - بعد ذكره لثمانية عشر نبياً -: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

ثم إنه تعالى فاضل بين الأنبياء عليهم السلام أنفسهم؛ فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[4].

ثم إنه تعالى اصطفى من الأنبياء الرسل عليهم السلام، فقال جل وعز: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[5].

ثم إنه تعالى فاضل بين الرسل عليهم السلام؛ فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[6].

---

(١) سورة الإسراء (٧٠).

(٢) سورة الحج (٧٥).

(٣) سورة الأنعام (٨٦).

(٤) سورة الإسراء (٥٥).

(٥) سورة الأنعام (١٢٤).

(٦) سورة البقرة (٢٥٣).

ثم إنه تعالى اصطفى من الرسل أولي العزم عليهم السلام ، فقال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[١].

وأما عن تفضيل النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم على سائر الخلق ؛ بما فيهم الأنبياء والرسل الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام فيوضحه أمور كثيرة ، ذكرتها في غير هذه الرسالة .

* فعن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول : «إن الله اصطفى كنانةَ من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريشٍ بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم». رواه مسلم[٢].

وقد ورد نحوُ هذا الحديث عن عدد من الصحابة ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، والمطلب بن أبي وداعة ، وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ، رضي الله تعالى عنهم . وفيه أنه صلى الله عليه وآله وسلَّم خيار من خيار ، وانظر (الخصائص التي انفرد بها صلى الله عليه وآله وسلَّم عن جميع الأنبياء عليهم السلام) وَ (عظيم قدره صلى الله عليه وآله وسلَّم ،...).

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إن الله خلق الخلقَ ، فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقةً ،

---

(١) سورة الأحزاب (٧).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ، رقم (١).

ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، وخيرهم نفْساً»[1].

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم في دعوة، فرُفعت إليه الذراع ـ وكانت تعجبه ـ فنهس منها نهسةً؛ وقال: «أنا سيدُ الناس يوم القيامة،...». الحديث بطوله، في قصة الشفاعة، متفق عليه[2].

* وقد جاء هذا المعنى عن عدد كبير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منهم[3]: أبو بكر الصديق، وابن عباس، وحذيفة، وعبادة بن الصامت، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن سلام، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

ففضله صلى الله عليه وآله وسلَّم لا يدانيه فضل أحد، ومنزلته صلى الله عليه وآله وسلَّم لا تدانيها منزلة أحد، وكذا نسبه الشريف صلى الله

---

(١) مسند أحمد (١ : ٢١٠) (٤ : ١٦٥ ـ ١٦٦) وانظر نسخة الشيخ أحمد شاكر، ومصنف ابن أبي شيبة (١١ : ٤٣٠ ـ ٤٣١) والمعرفة والتاريخ (١ : ٤٩٧، ٤٩٩) والسنة (٢ : ٦٣٢ ـ ٦٣٣ رقم ١٤٩٧) والآحاد والمثاني (١ : ٣١٨ رقم ٤٣٩) وسنن الترمذي: كتاب المناقب: باب فضل النبيّ ﷺ، رقم (٣٦٠٧، ٣٦٠٨) وحسَّنهما، والمعجم الكبير (٢٠ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ رقم ٦٧٥، ٦٧٦) ودلائل النبوة لأبي نعيم (١ : ٦٦ رقم ١٦) وللبيهقي (١ : ١٦٧ ـ ١٧٠ من طرق) ومجمع الزوائد (٨ : ٢١٥ ـ ٢١٦) من طريق الثلاثة.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾. وصحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، رقم (٣٢٧، ٣٢٨).

(٣) انظر الخصائص، وعظيم قدره ﷺ، في مواطن متعددة.

عليه وآله وسلَّم لا يدانيه نسب أحد ، لأن الله تعالى اصطفاه ليكون سيد خلقه .

فهل يقابل فضلَ النسب أمرٌ آخر ؟

لقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أن العبرة بالتقوى ، وأن فضل العمل قد ينيف فضل النسب ، وأن الخَلْق لا يدلون إلى الله عز وجل بأنسابهم ، ولا بقرابات لهم ، إنما يأتونه تعالى بأعمالهم وتقواهم .

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم منزلة النسب ، وأنه لا يكفي ، بل العبرة بما هو أكبر منه ، وهو الإيمان والتقوى والعمل الصالح .

* فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «من نفَّس عن مؤمن كربةً من كُرَب الدنيا ؛ نفَّس الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسر ؛ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». الحديث بطوله ، وفي آخره «ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه». رواه مسلم[1].

* وعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2] قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على الصفا فقال : «يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ؛

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء : باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، رقم (٣٨).

(٢) سورة الشعراء (٢١٤).

لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من مالي ما شئتم». رواه مسلم[1].

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : لما أُنزلت هذه الآية ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قريشاً ؛ فعمّ وخصّ «يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسَكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسَكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسَكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسَكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسَكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسَكم من النار [زاد في رواية : «يا عباس ابن عبد المطلب لا أغني عنكَ من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم لا أغني عنكِ من الله شيئاً] «يا فاطمة ، أنقذي نفسَكِ من النار ، لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحِماً سأبلها بِبَلالها». متفق عليه ، واللفظ لمسلم[2].

ففي هذه الأحاديث : بيان حثه صلى الله عليه وآله وسلَّم إياهم على ألّا يعتمدوا على مجرد القرابة دون العمل ، بل لا بد من العمل .

ثم لو كان النسب ـ فقط ـ هو المعتبر في المكانة ، لما زوَّج النبيُّ المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم واحدةً من بناته لأحد ، لأنه لا كفء لهن في ذلك .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب في قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾، رقم (٣٥٠).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الوصايا : باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ؟ وفي غيرهما. وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢).

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى[1]: لو كانت الكفاءة في النسب ؛ لم يكن أحدٌ من خلق الله تعالى كفءاً لبنات النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم . وقد زوّج النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ابنتَه أبا العاص بن الربيع.اهـ. مع أنه ابن خالتها .

قلت : بل لو كان النسب معتبراً لما زوّج صلى الله عليه وآله وسلَّم ابنتيه لولدي أبي لهب ـ ثم لما طلّقاهما زوَّجهما صلى الله عليه وآله وسلَّم لعثمان واحدةً بعد موت الأخرى ، ولما زوّج فاطمةَ من عليٍّ رضي الله تعالى عنهم جميعاً .

وإذا كان ولدا أبي لهب وعليٌّ رضي الله تعالى عنه من بني هاشم ، وأبناء عميه ، فإن أبا العاص وعثمان رضي الله تعالى عنهما من بني عبد شمس ـ وكلهم من بني عبد مناف ـ فهم دون بناته صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهن مرتبة ومكانة ومقاماً .

* خاصة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إن الله خلق الخلقَ ، فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم قبائل ، فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً ، وخيرهم نفْساً»[2].

---

(١) مناقب الإمام الشافعي للبيهقي (٢ : ١٦١).

(٢) مسند أحمد (١ : ٢١٠) (٤ : ١٦٥ ـ ١٦٦) وانظر نسخة الشيخ أحمد شاكر ، ومصنف ابن أبي شيبة (١١ : ٤٣٠ ـ ٤٣١) والمعرفة والتاريخ (١ : ٤٩٧ ، ٤٩٩) والسنة (٢ : ٦٣٢ ـ ٦٣٣ رقم ١٤٩٧) والآحاد والمثاني (١ : ٣١٨ رقم ٤٣٩) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل النبيّ ﷺ ، رقم (٣٦٠٧ ، ٣٦٠٨) وحسنها ، والمعجم الكبير (٢٠ : ٢٨٦ ـ =

* وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم أيضاً : «فاطمة بَضْعَةٌ مني»[1]. فمن يقابل ذلك ؟

لكن يمكن أن يقال : إن التحذير ـ الذي جاء في الحديثين الأخيرين ـ كان قبل أن يعلمه الله عز وجل بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته ، حتى يُدخل قوماً الجنةَ بغير حساب ، ويرفع درجات قوم آخرين ، ويُخرج من النار من دخلها بذنوبه .

أو كان المقام مقامَ التخويف والتحذير ، أو أنه أراد المبالغة في الحض على العمل ، ويكون في قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «لا أغني ... شيئاً» إضمار : إلّا إن أذن الله لي بالشفاعة[2].

لذا استثنى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ في آخر حياته ـ من ذلك نسبَه الشريف .

* فقال : «كلُّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة ، إلّا ما كان من سببي ونسبي». رواه ابن سعد والحاكم والبيهقي في آخرين[3]. وهو مروي عن

= ٢٨٧ رقم ٦٧٥ ، ٦٧٦) ودلائل النبوة لأبي نعيم (١ : ٦٦ رقم ١٦) وللبيهقي (١ : ١٦٧ ـ ١٧٠ من طرق) ومجمع الزوائد (٨ : ٢١٥ ـ ٢١٦) من طريق الثلاثة .

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة : باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل فاطمة بنت النبيِّ عليها الصلاة والسلام ، رقم (٩٣ ، ٩٤).

(٢) انظر فتح الباري (٨ : ٥٠٢).

(٣) الطبقات الكبرى (٨ : ٤٦٣) ومصنف عبد الرزاق (٦ : ١٦٣ ـ ١٦٤) وسنن سعيد ابن منصور (٣ : ١٣٠ ـ ١٣١ ط الهند) ومسند أحمد (٤ : ٣٢٣ ، ٣٣٢) وفضائل الصحابة له =

عدد كثير من الصحابة .

والذي تضمّنه النص الكريم هو الذي حمل أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه على الزواج من بنت عليٍّ من فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهم ، حتى تكون له الصلة في الآخرة ، كما كان وزير صدق في الدنيا .

*** من هم أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم :**

ثم إن الناظر في آيات الله تعالى ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ فيما يتعلّق بقرابة النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ يراها قد جاءت على أضرب ، بعضها أوسع دائرة من بعض ، كما أن بعضها مختزل من بعض ، لذا فإني أذكرها مع الاختصار الشديد ، مبتدئاً بأوسع دائرة ، ثم الأصغر فالأصغر ، حتى أصل إلى أصغر دائرة ، وهم أهل العباء .

لكني أحب أن أشير إلى خلاف الفقهاء بالمراد بآل البيت ـ مختصَراً ـ ثم أذكر بعد ذلك أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، مبتدئاً بأوسع دائرة ، ومختتماً بأضيق دائرة .

= (٢ : ٦٢٥ ، ٦٢٦) والبحر الزخار (١ : ٣٩٧) والمعجم الكبير (٣ : ٣٦ ، ٣٧) (١١ : ٢٤٣) (٢٠ : ٢٥ ـ ٢٦ ، ٢٧) والمعجم الأوسط (٦ : ٣٥٧) والمستدرك (٣ : ١٤٢) وفوائد تمام (٢ : ٣٣٣) والسنن الكبرى (٧ : ٦٣ ـ ٦٤ ، ٦٤ ، ١١٤) ومناقب الشافعي (١ : ٦٤ ـ ٦٥) والمهذب في اختصار السنن الكبير (٢٦٣١ ـ ٢٦٣٢) وحلية الأولياء (٢ : ٣٤) وتاريخ بغداد (١٠ : ٢٧١) وإتحاف الخيرة المهرة (٩ : ٩ ، ٣٤٠) ومجمع البحرين (٦ : ١٦٢ ـ ١٦٣) وكشف الأستار (٣ : ١٥٢) ومجمع الزوائد (٤ : ٢٧١ ـ ٢٧٢) (٩ : ١٧٣ ، ١٧٤) والمطالب العالية (٤ : ٢٦٨ ، ٣٦٠ ـ ٣٦١).

لقد اختلف الفقهاء بالمراد بآل البيت على أربعة أقوال :

١ـ هم الذين حُرمت عليهم الصدقة ، وأعطوا بدلاً منها الخمس من الفيء والغنيمة ، لكن القائلين بهذا القول على ثلاثة أقسام :

ـ منهم من قال : هم بنو هاشم وبنو المطلب ، كما هو مذهب الإمام الشافعي ورواية عن أحمد في آخرين رحمهم الله تعالى .

ـ ومنهم من قال هم بنو هاشم خاصة ، كما هو مذهب أبي حنيفة ، ومالك والرواية الأخرى عن أحمد ، في آخرين رحمهم الله تعالى .

ـ ومنهم من قال هم بنو هاشم ومن فوقهم حتى غالب ، فيدخل في ذلك بنو المطلب وبنو أمية وغيرهما . وهو قول للمالكية .

٢ـ هم ذريته صلى الله عليه وآله وسلَّم وأزواجه رضي الله تعالى عنهم خاصة . جمعاً ما بين حديث أبي حُمَيد الساعدي وبقية الأحاديث كما سيأتي .

٣ـ هم أتباعه صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى يوم القيامة .

٤ـ هم الأتقياء من الأمة ، حيث كانوا ومن أي جنس كانوا .

وأصح ما ورد هو ما في القولين الأول والثاني . وستأتي الأدلة في ذلك ، إن شاء الله تعالى[1].

أولاً : أولياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم هم المتقون الصالحون :

لقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أن أولياءه هم المتقون ؛ في الدنيا والآخرة ، فمن كان من المتقين فهو من أولياء النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم .

---

(١) انظر المجموع (٣ : ٤١٢) والمغني (٢ : ٢٣٢) (٤ : ٩٦ وما بعد) وجلاء الأفهام (١٥٨ـ ١٦٠) وفتح الباري (٣٥٤).

* فعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم لما بعثه إلى اليمن، خرج معه يوصيه، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى المدينة فقال: «إن أهلَ بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتقون، مَنْ كانوا وحيث كانوا،...». الحديث بطوله، رواه أحمد وابن أبي عاصم والطبراني والبيهقي بإسناد صحيح، وصححه ابن حبان[1].

* وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم جهاراً، غير سر يقول: «ألا إنَّ آلَ أبي (يعني فلاناً) ليسوا لي بأولياء، إنما وَلِيِّيَ اللهُ وصالحُ المؤمنين». متفق عليه[2].

فالحديث الشريف صريحٌ في تقديم التقي الصالح من المؤمنين - ولو كان بعيداً جدّاً - على القريب غير الصالح التقي، والله تعالى أعلم.

ثانياً: قومه صلى الله عليه وآله وسلَّم:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[3].

* عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ قال: القرآن شرفٌ لك ولقومك[4].

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٢٣٥) والسنة لابن أبي عاصم (١ : ١٦٦) (٢ : ٦٨٩) والمعجم الكبير (٢٠ : ١٢١ - ١٢١) ومسند الشاميين (٢ : ١٠٢) وصحيح ابن حبان (٢ : ٤١٤ - ٤١٥) ومجمع الزوائد (٩ : ٢٢) وعزاه لأحمد، وَ (١٠ : ٢٣١ - ٢٣٢) وعزاه للطبراني.

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأدب : باب يبل الرحم ببلالها . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم، رقم (٣٦٦).

(٣) سورة الزخرف (٤٤).

(٤) الدر المنثور (٧ : ٣٨٠) وعزاه لابن جرير [٢١ : ٦١٠] وابن أبي حاتم والطبراني [١٢ : =

* قال مجاهد رحمه الله تعالى ـ في قوله تعالى ـ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ : يقال : ممن الرجل ؟ فيقال : من العرب ، فيقال : من أي العرب ؟ فيقال : من قريش ، فيقال : من أي قريش ؟ فيقال : من بني هاشم[1].

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : وما قال مجاهد من هذا بيِّنٌ في الآية ، مُسْتَغنىً فيه بالتنزيل عن التفسير.اهـ.

* قال عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ذُكر عنده قريش بخير قط ، إلّا سره ، حتى يتبيّن ذلك السرور للناس كلهم في وجهه ، وكان كثيراً ما يتلو هذه الآية : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[2].

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى[3]: يقول تعالى ذكرُه : وإن هذا القرآن الذي أُوحي إليك ـ يا محمد ـ الذي أمرناك أن تستمسك به : لشَرفٌ لك ولقومك من قريش.اهـ.

ثالثاً : القربى من قريش :

قال الله عز وجل : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾[4].

= ٢٥٦] وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان [٢ : ١٤٠ ، ٢٣٢ ـ ٢٣٣].

(١) الدر المنثور (٧ : ٣٨٠) وعزاه للشافعي [الرسالة : ١٣ ـ ١٤] وعبد الرزاق وسعيد ابن منصور وعبد بن حُميد وابن جرير [٢١ : ٦١٠] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان [٢ : ١٤٠].

(٢) الدر المنثور (٧ : ٣٨١) وعزاه للطبراني [في الكبير ١٧ : ٨٧] وابن مردويه .

(٣) تفسير الطبري (٢١ : ٦١٠).

(٤) سورة الشورى (٢٣).

فما المراد بالقربى ؟ هم أعم مما يذهب إليه بعض الناس .

* عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، أنه سُئل عن قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جُبير : قربى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقال ابن عباس : عجلتَ ، إن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لم يكن بطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قرابة . فقال : «إلّا أن تَصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة». رواه البخاري[1].

وقد جاءت نصوص كثيرة في الثناء على قريش ، منها :

* عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «الناس تبع لقريش في الخير والشر». رواه مسلم[2].

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم «الناس تبع لقريش في هذا الشأن ؛ مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم ،...». الحديث بطوله ، متفق عليه[3].

وقد ورد نحو ذلك عن كثير من الصحابة ، لأن الحديث في هذا المعنى متواتر ، وقد جمع طرقه الحافظ ابن حجر في رسالة (لذة العيش...).

* وعن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم قال لعمر رضي الله تعالى عنه : «اجمع لي قومَك» فجمعهم ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الشورى : باب ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب الناس تبع لقريش ، رقم (٣).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب مناقب قريش . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١ ـ ٢).

فلما حضروا باب النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم دخل عليه عمر ، فقال : قد جمعتُ لك قومي ، فيدخلون عليك ، أم تخرج إليهم ؟ فقال : «بل أخرج إليهم» فسمعت ذلك الأنصار ، فقالوا : قد نزل في قريش الوحي ، فجاء المستمع والناظر ما يقال لهم . فخرج النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فقام بين أظهرهم ، فقال : «هل فيكم من غيركم ؟» قالوا : نعم ، فينا حليفنا وابن أختنا وموالينا . قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «**حليفنا منا ، وابن أختنا منا ، وموالينا منا . ألستم تسمعون إن أوليائي منكم المتقون ؟ فإن كنتم أولئك فذلك ، وإلّا فانظروا ، لا يأتي الناسُ بالأعمال يوم القيامة ، وتأتون بالأثقال ، فيُعرض عنكم**».

ثم نادى فقال : «يا أيها الناس» ورفع يديه يضعهما على رؤوس قريش «إن قريشاً أهلُ أمانة ، من بغاهم العواثرَ : أكبّه الله لمنخره» قالها ثلاثاً . رواه مطولاً ومختصراً : ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الأدب المفرد ، والبزار والطبراني برجال ثقات ، وصححه الحاكم ، وأقره الذهبي[1].

ويدخل في ذلك حديثُ واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه ، يأتي في الفقرة التالية ، إن شاء الله تعالى ، حيث إن العرب مصطفَون من ولد آدم ، وقريشاً مصطفَون من العرب ، وبني هاشم مصطفَون من قريش ، ويشترك معهم بنو المطلب .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٩ : ٦١) (١٢ : ١٦٧) ومسند أحمد (٤ : ٣٤٠) والأدب المفرد (٤٢ ـ ٤٣ رقم ٧٥) وكشف الأستار (٣ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥) والمعجم الكبير (٥ : ٣٧ ـ ٣٩ من طرق) والمستدرك (٢ : ٣٢٨) (٤ : ٧٣) ومجمع الزوائد (١٠ : ٢٦).

فهذه القرابة ؛ الواجب صلتها ومودتها ؛ من كل بطون قريش .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى(١): قد تظاهرت الأحاديثُ الصحيحة في فضائل قريش ، وانعقد إجماعُ الأمة على تفضيلهم على جميع قبائل العرب وغيرهم.اهـ.

رابعاً : تخصيص بني هاشم وبني المطلب من قريش :

ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلَّم خص بني هاشم وبني المطلب [ابني عبد مناف] من سائر قريش .

* عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول : «إن الله اصطفى كنانةَ من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريشٍ بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم». رواه مسلم(٢).

وقد ورد نحو هذا الحديث عن عدد من الصحابة ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، والمطلب بن أبي وداعة ، وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ، رضي الله تعالى عنهم . وفيه أنه صلى الله عليه وآله وسلَّم خيار من خيار ، وانظر (الخصائص التي انفرد بها صلى الله عليه وآله وسلَّم عن جميع الأنبياء عليهم السلام) وَ (عظيم قدره صلى الله عليه وآله وسلَّم ،...).

* وعن جُبير بن مُطعِم رضي الله تعالى عنه قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقلنا : يا رسول الله ؛ أعطيت بني المطلب وتركتنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال رسول الله

---

(١) المجموع (١ : ٢٢) وتهذيب الأسماء واللغات (١ : ٤٤).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب فضل نسب النبي ﷺ ، رقم (١).

صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد» قال جُبير : ولم يقسم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل . رواه البخاري[1].

مع أن عبد شمس شقيقٌ لهاشم والمطلب ، بخلاف نوفل فهو أخ لأب .

قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى[2]: إن فضل بني المطلب مساوٍ لفضل بني هاشم ، بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «نحن وبنو المطلب شيء واحد» ولا شك بأن بني هاشم أفضل من غيرهم ، والمساوي للأفضل أفضل ، فوجب أن يكون بنو المطلب أفضل من غيرهم.اهـ.

يعني أن بني هاشم وبني المطلب أفضل من غيرهم ، لا أن بني المطلب أفضل من بني هاشم ، فتنبه .

خامساً : إعطاء الخمس لمن حُرِم الصدقة من بني هاشم وبني المطلب :

لما حرَّم الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلَّم وأقاربه المؤمنين أخذَ الصدقة : عوَّضهم الله عز وجل بإعطائهم من خمس الخمس ، وهؤلاء أكثر مما يزعمه الرافضة . وهذه الدائرة أصغر من الدائرة السابقة .

قال الله تعالى : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ...﴾ الآية[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الخمس : باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام ، وفي غيرهما .

(٢) مناقب الإمام الشافعي للرازي (١٣٧).

(٣) سورة الأنفال (٤١).

وقال الله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[1] .

فنلاحظ أن الله عز وجل جعل للقربى نصيباً من الخمس . ومعلومٌ أن قرابةَ النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم أكبر بكثير مما قصره الرافضة .

والذين أعطوا من الخمس هم المسلمون من بني هاشم وبني المطلب ، دون أبناء أعمامهم من بني عبد شمس وبني نوفل . مع أن عبد شمس هو شقيق لهاشم والمطلب ، والأربعة أبناء عبد مناف .

وحديث جُبير بن مطعِم رضي الله تعالى عنه صريح في ذلك ، ويأتي في الفقرة التالية .

*** من الذين حُرمت عليهم الصدقة وعوِّضوا عنها بالخمس :**

إن الذين حُرموا الصدقةَ من أقارب النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وعوِّضوا عنها بالخمس هم : مسلمو بني هاشم وبني المطلب . وليسوا بني عليٍّ رضي الله تعالى عنهم فقط ، مما يدل على شمول آل البيت لأكثر من هؤلاء .

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : آل محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ هم الذين حُرمت عليهم الصدقة ، وعُوّضوا منها الخمس ، وهم صليبة بني هاشم وبني المطلب .اهـ.

قلت : أولاد عبد مناف أربعة ؛ ثلاثة أشقاء وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ، والرابع أخ لهم من أبيهم ، هو نوفل . فقصر النبي الكريم صلى الله

(١) سورة الحشر (٧).

عليه وآله وسلَّم إعطاءَ الخمس على اثنين من الأشقاء ، وهم أبناء هاشم وأبناء المطلب .

وبنو هاشم هم : بنو العباس ، وحمزة ، وأولاد الحارث ، وبنو علي وبنو جعفر وبنو عقيل ، ومن أسلم من أولاد أبي لهب ،... رضي الله تعالى عنهم .

* عن جُبير بن مُطعِم رضي الله تعالى عنه قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقلنا : يا رسول الله ؛ أعطيت بني المطلب وتركتنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد» قال جُبير : ولم يقسم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل . رواه البخاري[1]. وله ألفاظ أخرى .

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ رضي الله تعالى عنهما تمرةً من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه . فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «كخ ، كخ» ليطرحها . ثم قال : «أما شعرتَ أنا لا نأكل الصدقة ؟». متفق عليه[2].

* وفي رواية لمسلم[3] «أنّا لا تحل لنا الصدقة» كما ورد عن غيره أيضاً .

* وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله تعالى عنهما قال :

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الخمس : باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام ، وفي غيرهما .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الزكاة : باب ما يُذكر في الصدقة للنبي ﷺ ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب تحريم الزكاة على رسو ل الله ﷺ وعلى آله ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم ، رقم (١٦١).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٦١).

اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا : والله ، لو بعثنا هذين الغلامَين [قالا لي وللفضل بن عباس] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فكلّماه . فأمَّرَهما على هذه الصدقات ، فأدَّيا ما يؤدّي الناسُ ، وأصابا مما يصيب الناسُ .

قال : فبينما هما في ذلك جاء عليٌّ بن أبي طالب ، فوقف عليهما . فذكرا له ذلك . فقال عليٌّ بن أبي طالب : لا تفعلا ، فوالله ، ما هو بفاعل . فانتحاه ربيعةُ بن الحارث ، فقال : والله ، ما تصنع هذا إلّا نفاسةً منك علينا . فوالله ، لقد نلتَ صهرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فما نفسناه عليك .

قال عليٌّ : أرسلوهما ، فانطلقا . واضطجع عليٌّ .

قال : فلما صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم الظهرَ سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى جاء ، فأخذ بآذاننا . ثم قال : «أخرجا ما تصرِّران» ثم دخل ودخلنا عليه . وهو يومئذ عند زينب بنت جحش .

قال : فتواكلنا الكلامَ . ثم تكلَّم أحدُنا فقال : يا رسول الله ؛ أنت أبرُّ الناس وأوصلُ الناس . وقد بلغنا النكاحَ . فجئنا لتُؤَمِّرَنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدّي إليك كما يؤدّي الناسُ ، ونصيبَ كما يصيبون .

قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلّمه . قال : وجعلت زينبُ تُلمِع علينا من وراء الحجاب أن لا تُكلِّماه .

قال : ثم قال : «إن الصدقةَ لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادعوا لي مَحْمِيَة [وكان على الخمس] ونوفلَ بنَ الحارث بن عبد المطلب» قال : فجاءاه .

فقال لَمَحْمِيَة : «أنكِحْ هذا الغلامَ ابنتَك» [للفضل بن عباس] فأنكحه . وقال لنوفل بن الحارث : «أنكِحْ هذا الغلامَ ابنتَك» [لي] فأنكحني . وقال لَمَحْمِيَة : «أصدِق عنهما من الخمس كذا وكذا». رواه مسلم[1].

وفي رواية له : ثم قال لنا : «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد».

والحسن بن علي والفضل بن العباس وعبد المطلب بن ربيعة رضي الله تعالى عنهم كلهم من بني هاشم .

ثم في هذا الحديث أمور كثيرة ، يهمني منها :

- كون آل النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم يشمل بني عبد المطلب عموماً ، فالمذكورون هم العباس بن عبد المطلب ، وابن الحارث بن عبد المطلب .

- كون الصدقة لا تحل لآل النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وهي شاملة لبني عبد المطلب ، وهم من بني هاشم .

- تعويضهم من الخمس بدل الصدقة .

- لا يجوز استعمال بني هاشم على الصدقات .

- وهذا الحديث يدل بشكل صريح أن مسمى آل البيت - أو آل محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم - ليس مقتصراً على عليٍّ والحسنين رضي الله تعالى عنهم - كما يظنه كثيرٌ من الناس - بل يشمل غيرَهم ، لأن الفضل بن العباس

(١) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب ترك استعمال آل النبيِّ ﷺ على الصدقة ، رقم (١٦٧ ، ١٦٨).

ابن عبد المطلب وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم ليسوا من أولاد عليٍّ رضي الله تعالى عنه ، لكنهم من بني هاشم قطعاً ، وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلَّم عنهم بأنهم من آل بيته ، الذين حرم عليهم الصدقة .

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى[1]: وفي تخصيص النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم بني هاشم وبني المطلب بإعطائهم سهمَ ذي القربى ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد» : فضيلة أخرى ، وهي : أنه حرَّم الله عليهم الصدقةَ ، وعوَّضهم منها هذا السهمَ من الخمس .

وقال : «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» فدل بذلك على أن آله الذين أمر بالصلاة عليهم معه : هم الذين حرّم الله عليهم الصدقة ، وعوَّضهم منها هذا السهمَ من الخمس .

ولكن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم بعد أن بيّن أن آل بيته ومن يلوذ به وزوجاته وذريته رضي الله تعالى عنهم لا تحل لهم الصدقة ؛ بيّن أنهم يأكلون من الغنيمة والفيء ما يقوم به أودهم ، غير متأثلين به .

* فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وهما يطلبان أرضيهما من فدك ، وسهمهما من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول : «لا نُورَث ، ما تركنا

---

(١) مناقب الإمام الشافعي (١ : ٤٤).

فهو صدقةٌ ، إنما يأكل آلُ محمد من هذا المال [يعني : مال الله ، ليس لهم أن يزيدوا على المأكل]»... الحديث ، متفق عليه[1].

فالمسلمون من بني هاشم وبني المطلب يكونون داخلين في صلواتنا على آل نبينا صلى الله عليه وآله وسلَّم ؛ في فرائضنا ونوافلنا.اهـ.

سادساً : تخصيص آل بيته من بني هاشم :

لقد جاءت آيتان في كتاب الله تعالى فيهما ذكر أهل البيت .

واحدة : في إبراهيم عليه السلام ، وهي قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[2].

والثانية : فيها ذكرُ أهل بيت النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم . وفيها تمييز أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن عن سائر النساء ، وأنهن من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلَّم ؛ اللاتي أذهب الله تعالى عنهن

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفرائض : باب قول النبيّ ﷺ : «لا نورث ، ما تركنا صدقة» وما بين المعكوفين فمن كتاب فضائل الصحابة . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد : باب قول النبيّ ﷺ : «لا نورث ، ما تركنا صدقة» رقم (٥٢ ، ٥٣).

(٢) سورة هود (٦٩ ـ ٧٣).

الرجس وطهَّرهن تطهيراً .

قال الله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا * وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا * وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[1].

فهذه الآيات ؛ تتحدث عن فضل نساء النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهن ، وأنهن لسن كغيرهن من النساء ـ لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ وما عليهن من العمل ، كما تتحدّث عن فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهم ، وأن الله سبحانه وتعالى يُذهب عنهم ـ آل البيت جميعاً ؛ بما فيهم أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ـ السوءَ والفحشاءَ ، وينقّيهم من الدَّنس الذي يتصف به أهل المعاصي ، ويطهِّرهم تطهيراً كاملاً . وأن الآية نصٌّ في أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ، لأن السياق كله جاء فيهن في كل الآيات الثلاث .

تنبيه : قال سبحانه وتعالى هنا : ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾ بصيغة المذكر في الموضعين ﴿عَنكُمُ ... وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾ مع أن الضمائر جاءت في ـ ١٢ كلمة ـ في هذه الآيات بصيغة المؤنث . لأنه أراد

(١) سورة الأحزاب (٣٢ ـ ٣٤).

دخول غير أمهات المؤمنين في ذلك ، فناسب مجيء الضمير للمذكر[1].

وهذا له نظير في كتاب الله تعالى ، كما في قصة مريم رضي الله تعالى عنها ، ثم جاء الضمير للمذكر .

قال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[2]. فلم يقل : (من القانتات) لأن القانتين من الذكور أكثر ، فكان التعبير بالمذكر ، مع وجود قانتات معهم .

وكذلك هنا ، فقد ذكر الله تعالى (١٢) مرة جاء الضمير فيها للمؤنث ، لأنه خاص بهن ، ولا يشمل غيرهن ، لكن لما تحدَّث عن رفع الرجس عن أهل البيت أشار إلى دخول غيرهن ـ من الرجال ـ معهن ، فغلّب جانب الذكورة في الضمير ، وقد جاءت أحاديث كثيرة فيها انتساب ذكورٍ لأهل البيت ، كما مر ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

ومما يدل على تخصصهن بأهل البيت : أنه تعالى أضاف البيوت إليهن بعد ذلك مباشرة ، فقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾.

وسيأتي مزيد بيان إدخال أمهات المؤمنين في مسمى أهل البيت .

سابعاً : دخول زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ومواليه في آل البيت :

قال الإمام الحليمي رحمه الله تعالى[3]: أما الأزواج ؛ فإن اسم الأهل

---

(١) انظر الجامع لشعب الإيمان (٢ : ١٤٠) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ : ١٥١).

(٢) سورة التحريم (١٢).

(٣) الجامع لشعب الإيمان (٢ : ١٣٨ ـ ١٣٩).

أغلب عليهن ، فيقال لأزواج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أهله ، وكذلك أزواج غيره ، فهن أهلٌ لأزواجهن ، ولذلك يقال : تأهل الرجلُ إذا تزوّج ، ويقال : بنى على أهله ، إذا زُفَّت امرأته إلى بيته . وقد قال الله عز وجل : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾[1].

أي إلى التي قضي أن تكون أهله ، وهي زوجه .

وقد يستعمل اسم الأهل للولد ، كما قال نوح عليه السلام : ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾[2]. وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لفاطمة : «أنتِ أول أهلي لحوقاً بي»[3]...

ويُدعى سيد الأَمَة أهلها . قال الله عز وجل في الإماء : ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾[4]. يعني : بإذن سادتهن .

فكذلك يجوز أن يعار الأزواج اسم الآل ، وخصوصاً أزواج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لأن اتصالهن به غير مرتفع ، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد وفاته . فالسبب الذي لهن قائم مقام النسب.اهـ.

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى[5]: وفي نص النبيِّ صلى الله عليه وآله

(١) سورة الإنشقاق (٧ ـ ٩).

(٢) سورة هود (٤٥).

(٣) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ، رقم (٩٨ ـ ٩٩).

(٤) سورة النساء (٢٥).

(٥) السنن الكبرى (٢ : ١٥٠).

وسلَّم على الأمر بالصلاة على أزواجه [كما في حديث أبي حُميد الساعدي رضي الله تعالى عنه] يغنيه عن غيره.اهـ.

قلت : إن كلمة الأهل يراد بها القرابة والزوجة ، وقد جاءت نصوص كثيرة في السنة النبوية الشريفة ، سواء على لسانه صلى الله عليه وآله وسلَّم ، أو لسان السائل ، أذكر بعضها مما ورد في الصحيحين من غير عزو ، للتنبيه .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «...وأنتِ أولُ أهلِ بيتي لحاقاً بي». متفق عليه .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إذا أنفق الرجل على أهله ،...». متفق عليه .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «نفقة الرجل على أهله صدقة ،...». رواه البخاري .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «دينار أنفقته على أهلك ،...». رواه مسلم .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «يتبع الميت ثلاثة ؛ أهله وماله ،...». متفق عليه .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «والراجل راع في أهله ،...». متفق عليه ، واللفظ للبخاري .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إن لأهلك عليك حقّاً ،...». متفق عليه .

ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال

«...». متفق عليه .

وأغلب هذه الأحاديث في الزوجات ، وبعضها في الأقارب .

وأما قول الصحابي ـ سواء على سبيل الإخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، أو على سبيل السؤال :

ـ إن كانت له [برسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم] حاجة إلى أهله . رواه مسلم .

ـ يكره [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم] أن يأتي الرجل أهله طروقاً . متفق عليه .

ـ بارك الله لك في أهلك ومالك . رواه البخاري .

ـ وقعت بأهلي في رمضان ،... رواه البخاري . والمراد بهذه الزوجات .

والنصوص في ذلك كثيرة جدّاً ، وإنما ذكرت هذه للتنبيه . وأقتصر على حديث يبيّن أن المراد بآل البيت ليس مقتصراً على أهل الكساء .

* فعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قدمتُ أنا وأخي من اليمن ، فمكثنا حيناً ما نرى إلّا أن عبد الله بنَ مسعود رجلٌ من أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لِما نرى من دخوله ودخول أمه على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم . متفق عليه[1].

وقدوم أبي موسى رضي الله تعالى عنه ـ ومعه الأشعريون ـ إنما كان مع

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة : باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما ، رقم (١١٠ ، ١١١).

سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، عند عودتهم من الحبشة ، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة ، كما هو معلوم ، يوم غزوة خيبر .

لقد جاءت السنة النبوية الشريفة لتبيِّن أن آل البيت الذين لا تحل لهم الصدقة ، وعوّضوا بإعطائهم من الخمس ،...: ليسوا آلَ علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس ،... وبني المطلب رضي الله تعالى عنهم فحسب ، بل يشمل زوجات النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ومواليه رضي الله تعالى عنهم أيضاً .

* فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ـ لما أرسل إليها خالد بن سعيد ببقرة من الصدقة ـ قالت : إنّا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم لا تحل لنا الصدقة . رواه ابن أبي شيبة والخلال بإسناد حسن ، كما قال الحافظ في فتح الباري[1].

وقد سبق التنصيص في الآية القرآنية على أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن بأنهن من آل بيت النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم .

* عن أبي رافع ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ رضي الله تعالى عنه ، أن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم بعث رجلاً على الصدقة من بني مخزوم ، فقال لأبي رافع : اصحبني ، فإنك تُصيب منها . قال : حتى آتي النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فأسأله . فأتاه فسأله ، فقال : «إنّا لا تحل لنا الصدقة ، ومولى القوم من أنفسهم». رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي في آخرين ، وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣ : ٢١٤) (١٤ : ٢٨٠) وفتح الباري (٣ : ٣٥٦).

والحاكم ، وأقره الذهبي[1]. كما ورد عن غيره .

* وعن أنس رضي الله تعالى عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «مولى القوم من أنفسهم». رواه البخاري[2].

فقد جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم كآله من بني هاشم وبني المطلب في تحريم الصدقة ، وجعلهم صلى الله عليه وآله وسلَّم منه ، فيأخذ حكمهم . لأن الولاء كلحمة النسب ، كما قال صلى الله عليه وآله وسلَّم ، والله تعالى أعلم .

* عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «الولاء لحمةٌ كلحمة النسب ، لا يباع ، ولا يوهب». رواه الشافعي والبيهقي ، بإسناد صحيح ، وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقره الذهبي[3].

---

(١) مسند الطيالسي (١٣١ رقم ٩٧٢) ومصنف ابن أبي شيبة (٣ : ٢١٤) ومسند أحمد (٦ : ٨-٩ ، ١٠ ، ٣٩٠) وسنن أبي داود : كتاب الزكاة : باب الصدقة على بني هاشم ، رقم (١٦٥٠) وسنن الترمذي : كتاب الزكاة : باب ماجاء في كراهية الصدقة على النبيِّ ﷺ ،... رقم (٦٥٧) وسنن النسائي : كتاب الزكاة : باب مولى القوم منهم (٥ : ١٠٧) والسنن الكبرى له (٢ : ٥٨) وشرح معاني الآثار (٢ : ٧ ، ٨) (٣ : ٢٨٢) وصحيح ابن خزيمة (٤ : ٥٧) وصحيح ابن حبان (٨ : ٨٨) والمستدرك (١ : ٤٠٤) وشرح السنة (٦ : ١٠٢) والمعجم الكبير (١ : ٢٩٤-٢٩٥) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ : ١٥١) (٧ : ٣٢).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفرائض : باب مولى القوم من أنفسهم .

(٣) الأم (٤ : ٥٢) (٦ : ١٨٣-١٨٤) والمسند (٣٣٨) ومعرفة الصحابة (٣ : ١٥٩٢-١٥٩٣) وصحيح ابن حبان (١١ : ٣٢٥-٣٢٦) والمستدرك (٤ : ٣٤١) والسنن الكبرى (١٠ : ٢٩٢ ، ٢٩٣) ومعرفة السنن والآثار (٧ : ٥٠٦-٥٠٧) وانظر : تاريخ بغداد (١٢ : ٦٢) وأخبار أصفهان (٢ : ٨) والجوهر النقي (١٠ : ٢٩٢-٢٩٤) ووثق رواية ابن أبي أوفى . =

وله شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الطبري وأبي نعيم ، وصححه الحافظ ، وآخر من حديث علي رضي الله تعالى عنه عند البيهقي .

* وعن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يوماً فينا خطيباً ، بماء يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكّر ، ثم قال : «أمّا بعد ، ألا أيها الناس ؛ فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيب . وأنا تاركٌ فيكم ثقلين : أولُهما كتابُ الله ؛ فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به» فحثّ على كتاب الله ، ورغَّب فيه . ثم قال : «وأهلُ بيتي ، أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي . أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي . أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي».

فقال له حُصَين [بنُ سبرة]: ومَن أهلُ بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهلُ بيته مَن حُرِم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : آلُ علي ، وآلُ عقيل ، وآلُ جعفر ، وآلُ عباس .

قال : كلُّ هؤلاء حُرِم الصدقة ؟ قال : نعم . رواه مسلم(1).

ففي هذا الحديث الشريف بيان من هم أهلُ البيت . إنهم خمسة أصناف : أمهاتُ المؤمنين ، وآلُ علي ، وآلُ عقيل ، وآلُ جعفر [وهؤلاء أبناء أبي طالب] وآلُ العباس رضي الله تعالى عنهم ، بالإضافة إلى مواليه رضي الله تعالى عنهم .

تنبيه : جاء في الحديث ذكرُ الثّقلين ، وفسّرهما رسول الله صلى الله عليه

= والتلخيص الحبير (٤ : ٢١٣ ـ ٢١٤) وقال عن رواية ابن أبي أوفى : ظاهره الصحة . وانظر فتح الباري (١٢ : ٤٤ ـ ٤٥) لقول ابن بطال .

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، رقم (٣٦ ، ٣٧).

وآله وسلَّم بالقرآن الكريم وأهل بيته ، وهذا فيه دلالة على ارتباطهما . فمن ترك كتاب الله تعالى ، أو حرَّفه ، أو زوَّره ، أو زاد فيه ، أو حذف منه ، أو ادعى غيره ،... فليس هو من أهل بيته الذين تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وأوصى بهم ، فتنبه .

فقصرُ آل البيت على صنف واحد قصورٌ شديد ، وإهمال وظلمٌ للباقي .

ثامناً : شمول آل البيت للمؤمنين من غير الأصناف الستة :

ويدخل في آل البيت المؤمنون ، وإن كانوا يُعطون من الصدقة .

* فعن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : سألتُ عن عليٍّ في غ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ودخلتُ ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على الفراش ، وأجلس فاطمةَ عن يمينه ، وعليّاً عن يساره ، وحسناً وحسيناً بين يديه ، وقال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] «اللهم هؤلاء أهلي».

قال واثلة ـ فقلت من ناحية البيت ـ : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قال : «وأنتَ من أهلي» قال واثلة : إنها لمن أرجى ما أرتجي . رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبري والطبراني ، وصححه ابن حبان والحاكم والبيهقي في آخرين[2].

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٢ : ٧٢ ـ ٧٣) ومسند أحمد (٤ : ١٠٧) وفضائل الصحابة (٢ : ٥٧٧ ـ ٥٧٨) وشرح مشكل الآثار (٢ : ٢٤٥) والمعجم الكبير (٣ : ٥٠) (٢٢ : ٦٥ ـ ٦٦ ، ٦٦) وتفسير الطبري (٢٠ : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ من طريقين) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٤٣٢ ـ =

وهذا الحديث قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم في آخر حياته ، لأن واثلةَ رضي الله تعالى عنه أسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يتهيّأ لغزوة تبوك ، فتنبه .

تاسعاً : تنصيص القرآن الكريم والسنة النبوية على أن نساءه صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله عنهن من أهل بيته :

إن سياق الآيات الكريمة التي ذكرتها قبل قليل جاء الحديث فيها عن نساء النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهن ، مما يدل على دخولهن في مسمى آل بيته صلى الله عليه وآله وسلَّم دخولاً أوّليّاً ؛ بل تدل هذه الآيات على أنها نصٌّ في دخول أزواج النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم في آل البيت ؛ لأن السياق كله فيهن ، ولأنهن سبب نزول هذه الآيات ، وسببُ النزول داخل فيه قولاً واحداً ، كما لا يخفى .

قال العلّامةُ ابنُ كثير رحمه الله تعالى(1): والذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم داخلات في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فإن سياق الكلام معهن . ولهذا قال تعالى بعد هذا كله : ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أي واعملن بما ينزل الله

= ٤٣٣) والمستدرك (٢ : ٤١٦) (٣ : ١٤٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ : ١٥٢) وجلاء الأفهام (١٦٧) وجوَّده .

(١) تفسير ابن كثير (٣ : ٤٨٦).

تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلَّم في بيوتكن ؛ من الكتاب والسنة ،... واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس ، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس .

وعائشةُ الصِّدّيقةُ بنتُ الصديق رضي الله تعالى عنهما أَوْلاهُن بهذه النعمة ، وأحظاهن بهذه الغنيمة ، وأخصهن من هذه الرحمة العميمة ، فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم الوحيُ في فراش امرأة سواها ، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه ، فناسب أن تخصص بهذه المزية ، وأن تفرد بهذه المرتبة العلية.اهـ .

قلت : ويدل على دخولهن رضي الله تعالى عنهن في مسمى آل البيت :

* عن أنس رضي الله تعالى عنه ـ في قصة زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم بالسيدة زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ـ والذي فيه : فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : «**السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته**» فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدتَ أهلَك ؟ بارك الله لكَ . فتَقَرَّى حُجر نسائه كلهن ، يقول لهن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة ،... الحديث بطوله ، متفق عليه ، واللفظ للبخاري[1].

*** ومما يدل على أن أزواجه صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى**

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ... ﴾، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب النكاح : باب زواج زينب بنت جحش ،... رضي الله تعالى عنها ، رقم (٨٩ـ ٩٥).

عنهن من أهل بيته :

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم كان يذكر أزواجه رضي الله تعالى عنهن ضمن الآل في الصلوات الإبراهيمية ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

* فعن أبي حُميد الساعدي رضي الله تعالى عنه ، أنهم قالوا : يا رسول الله ؛ كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «**قولوا : اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد**». متفق عليه[2].

فهذا دليل على أنهن من آل بيته صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وأنهن داخلات في الصلاة عند الصلاة على الآل ، كما قال اللإمام البيهقي رحمه الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

ذلك أنه عطف الذُّرِّيَةَ على الأزواج : دلالة على دخول الجميع في الآل ، وليبيّن أنهم جميعاً حقيقيون بالدخول في الآل ، وأنهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم أحق من دخل فيه[3]، لأن سائر الروايات جاء فيها «وعلى آل محمد»

---

(١) سورة الأحزاب (٥٦).

(٢) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب [١٠] حدثنا موسى بن إسماعيل ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب الصلاة على النبيِّ ﷺ بعد التشهد ، رقم (٦٩).

(٣) انظر جلاء الأفهام (١٦٩).

مع أن ذريته صلى الله عليه وآله وسلَّم الباقين إنما هم من أبناء الحسنين رضي الله تعالى عنهم ، والله تعالى أعلم .

لكن لا يمنع أنهن من أهل بيته ألّا يكون غيرُهن من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولهذا لما روى زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قولَه صلى الله عليه وآله وسلَّم : «أذكِّركم الله في أهل بيتي ،...» قال له حُصَين : ومَن أهلُ بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكنْ أهل بيته من حُرم الصدقة بعده ،... الحديث ، رواه مسلم ، كما مر قبل قليل .

كما لا يمنع أن يكون غيرُهن داخلاً ، وأنهم المراد أيضاً . بدلالة ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلَّم من تخصيص أهل بيته بغير أمهات المؤمنين .

* فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم جلَّلَ على الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كساءً ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، أَذْهِب عنهم الرجسَ ، وطهِّرهم تطهيراً». رواه أحمد وأبو يعلى ، وصححه الترمذي والحاكم ، وأقره الذهبي .

* زاد أحمد وابن أبي شيبة والطحاوي والطبري والطبراني ـ في رواية ـ فقلت : يا رسول الله ؛ ألستُ من أهلك ؟ قال : «بلى ، فادخلي في الكساء» وفي لفظ : فقال : «وأنتِ»[1].

---

(١) مسند أحمد (٦ : ٢٩٢ ، ٣٠٤) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ ، رقم (٣٨٧١) وتحفة الأشراف (١٣ ١٢) ومسند أبي يعلى (١٢ ٤٥١) والمعجم الكبير (٢٣ : ٣٣٣) وتفسير الطبري (٢٠ : ٢٦٣ـ٢٦٦ من طرق) والمستدرك (٢ : ٤١٦) وفيه خطأ مطبعي . ومجمع الزوائد (٩ : ١٦٦ ـ ١٦٧) وجاء نحوه عن زينب بنت =

وقد ورد نحو ذلك أيضاً عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بأسانيد صحيحة، أو حسنة، ومنها الضعيف، لكن الحديث صحيح.

ففي هذا الحديث ـ برواياته ـ: دلالةٌ على عدم قصر مسمى (آل البيت) على عليٍّ وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم، كما هو واضح.

*** ومما يدل على أن أزواجه صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهن من أهل بيته:**

* عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبع آلُ محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم منذ قدم المدينة مِن طعامِ بُرٍّ ثلاثَ ليال تِباعاً حتى قُبض. متفق عليه[1].

* وعنها رضي الله تعالى عنها قالت لعروة: ابنَ أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ـ ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم نار. فقلت: يا خالة، ما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان؛ التمرُ والماء، إلّا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم جيرانٌ من الأنصار كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم من أبياتهم، فيُسقيناه. متفق عليه[2].

* وفي رواية لمسلم[3] عنها رضي الله تعالى عنها قالت: **إن كنّا آلَ محمد**

= أبي سلمة رضي الله تعالى عنهما.

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق: باب كيف كان عيش النبيِّ ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: كتاب الزهد، رقم (٢٠ ـ ٢٥).

(٢) صحيح البخاري: في الكتاب والباب السابقين. وصحيح مسلم: كتاب الزهد، رقم (٢٨).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الزهد، رقم (٢٦).

صلى الله عليه وآله وسلَّم لنمكث شهراً ما نستوقد بنار ، إن هو إلّا التمرُ والماء .

* وعنها رضي الله تعالى عنها قالت : ما أكل آلُ محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم أكلتَين في يوم إلّا إحداهما تمرٌ . رواه البخاري[1].

* وفي رواية لمسلم[2] عنها قالت : ما شبع آلُ محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم يومين من خبز بُرٍّ ، إلّا وأحدُهما تمر .

فهذه الأحاديث تفسر المراد بالآل ، وأنها هي بيوت النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم .

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : والذي نفسي بيده ، ما أشبع رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أهلَه [وفي رواية : ما شبع نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وأهلُه] ثلاثةَ أيامٍ تباعاً ، من خبزِ حنطةٍ ، حتى فارق الدنيا . رواه مسلم[3].

فهذا نص صريح في أن المراد بالآل هم أزواجه رضي الله تعالى عنهن ، فدل على دخولهن في اسم الآل ، والله تعالى أعلم .

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «**اللهم ارزق آلَ محمد قوتاً**». متفق عليه[4].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب كيف كان عيش النبيِّ ﷺ وأصحابه .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزهد ، رقم (٢٥).

(٣) صحيح مسلم : كتاب الزهد ، رقم (٣٢ ، ٣٣).

(٤) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين . وصحيح مسلم : كتاب الزهد ، رقم (١٨ ـ ١٩).

* وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذُباب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «لا تضربوا إماءَ الله» قال : فذئر النساءُ ، وساءت أخلاقهن على أزواجهن .

فقال عُمَرُ بنُ الخطاب : ذئر النساءُ ، وساءت أخلاقُهن على أزواجهن منذ نهيتَ عن ضربهن . فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «فاضربوا» فضرب الناسُ نساءَهم تلك الليلة ، فأتى نساءٌ كثير يشتكين الضربَ .

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم حين أصبح : «**لقد طاف بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم الليلةَ سبعون امرأةً كلُّهن يشتكين الضربَ ، وايم الله ، لا تجدون أولئك خيارَكم**». رواه الشافعي وعبد الرزاق والدارمي والحميدي وأبو داود والنسائي وابن ماجه في آخرين ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[1].

وهذا الحديث أوضح في دلالته ، لأن البيوت التي طيف بها هي بيوت أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ، وليس ثمة بيوت غيرها .

---

(١) الأم (٥ : ١٧٦) والمسند (٢٦١ ـ ٢٦٢) ومصنف عبد الرزاق (٩ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣) وسنن الدارمي (٢ : ١٤٧) ومسند الحميدي (٢ : ٣٨٦) وسنن أبي داود : كتاب النكاح : باب في ضرب النساء ، رقم (٢١٤٦) والسنن الكبرى للنسائي (٥ : ٣٧١) وعشرة النساء (٢٤٤ ـ ٢٤٥) وسنن ابن ماجه : كتاب النكاح : باب ضرب النساء ، رقم (١٩٨٥) وصحيح ابن حبان (٩ : ٤٩٩) والمستدرك (٢ : ١٨٨ ، ١٩١) والسنن الكبرى للبيهقي (٧ : ٣٠٤ ، ٣٠٥) وكتاب العيال (٢ : ٦٧١) وشرح السنة (٩ : ١٨٦) والمعجم الكبير (١ : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ من طرق) والإصابة (١ : ١٦٥) وصححه ، وعزاه في الفتح (٩ : ٣٠٣) لأحمد بن حنبل ، ولم أره في مظانه في المسند ، وفضائل الصحابة له ، والله تعالى أعلم .

ومما يدل على ذلك أيضاً أضحيته صلى الله عليه وآله وسلَّم عنه وعن نسائه رضي الله تعالى عنهن :

* فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أمر بكبشٍ أقرنَ ، يطأ في سوادٍ ، ويبرك في سواد ، وينظر في سواد ، فأُتِي به ليضحِّيَ به . فقال لها : «يا عائشة ؛ هلمّي المدية» ثم قال : «اشحذيها بحجَرٍ» ففعلت ، ثم أخذها ، وأخذ الكبشَ فأضجعه ، ثم ذبحه ، ثم قال : «بسم الله ، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ، ومن أمة محمد» ثم ضحى به . رواه مسلم[1].

* وعنها رضي الله تعالى عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم بسَرِف وأنا أبكي . فقال : «مالَكِ ؟ أَنَفِستِ ؟» قلت : نعم . قال : «هذا أمرٌ كتبه الله على بنات آدم ، أَقضي ما يقضي الحاج ، غيرَ أن لا تطوفي بالبيت» وضَحّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن نسائه البقر . متفق عليه[2]. وله عدة روايات .

فيكون ما في هذه الرواية مفسِّراً لما في روايتها السابقة ، والله تعالى أعلم .

* وعن أبي هريرة أو عائشة رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم كان إذا ضحى ، اشترى كبشين عظيمين سمينين أملحين موجوءين ، يذبح أحدهما عن أمته ، من شهد منهم بالتوحيد ، وشهد له

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الأضاحي : باب استحباب الضحية ، وذبحها مباشرة بلا توكيل ،... رقم (١٩).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأضاحي : باب من ذبح ضحية غيره ،.. وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الحج : باب بيان وجوه الإحرام ،... رقم (١١٩ ، ١٢٥).

بالبلاغ، والآخر عن محمد وآل محمد. رواه أحمد وابن ماجه والطحاوي والبيهقي[1]، وأصل الحديث متفق عليه، حيث روياه مختصراً.

وفي هذا دلالة على أن اسم الآل للقرابة الخاصة لا لعامة المؤمنين، من هذه الأمة[2].

ومما يدل على ذلك أيضاً:

* عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم خُبزُ الشعير. رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح، وصحّحه الترمذي[3].

والمراد بأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلَّم زوجاته رضي الله تعالى عنهن، كما هو واضح من الروايات الأخرى، والله تعالى أعلم.

ومما يدل أيضاً:

* عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله. مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا

---

(١) مسند أحمد (٦ : ٢٢٠ ، ٢٢٥) وسنن ابن ماجه : كتاب الأضاحي : باب أضاحي رسول الله ﷺ، رقم (٣١٢٢) وشرح معاني الآثار (٤ : ١٧٧) والسنن الكبرى (٩ : ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧) وشعب الإيمان (٢ : ٢٢٥).

(٢) انظر الجامع لشعب الإيمان (٢ : ١٣٧) وشعب الإيمان (٢ : ٢٢٥).

(٣) مسند أحمد (٥ : ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧) وسنن الترمذي : كتاب الزهد : باب ما جاء في معيشة النبيِّ ﷺ وأهله، رقم (٢٣٥٩) والشمائل (٢٦٠ رقم ١٤٠) والمعجم الكبير (٨ : ١٩١) ومسند الشاميين (٢ : ١٤٠) لكن وقع فيه (أبو هريرة) ولعله خطأ، وشرح السنة (١٦ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

ركاب . فكانت للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم خاصة . فكان يُنفق على أهله نفقةَ سنة ، وما بقي يجعلُه في الكُراع والسلاح ، عدَّةً في سبيل الله . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[1].

وقوله : ينفق على أهله ،... يفسره الحديث التالي :

* عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركتُ بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة». متفق عليه[2]. حيث فسر أهله بنسائه ، لأن خيرَ تفسير السنة ما كان بنفس السنة .

* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهلَ البيت فليقل : اللهم صلِّ على محمد النبيِّ وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليتَ على إبراهيم ، إنك حميد مجيد». رواه أبو داود ـ وعزاه السخاوي لعبد بن حُميد ـ والبيهقي[3]. وسكت عنه أبو داود والمنذري ، وشاهده حديث أبي حُميد المتفق عليه ، وله شاهد آخر بلفظه من حديث

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفرائض : باب قول النبيِّ ﷺ : «لا نورث ما تركنا صدقة» مطولاً ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد : باب حكم الفيء ، رقم (٤٨).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الوصايا : باب نفقة القيم للوقف ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الجهاد : باب قول النبيِّ ﷺ : «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» رقم (٥٥).

(٣) سنن أبي داود : كتاب الصلاة : باب الصلاة على النبيِّ ﷺ بعد التشهد ، رقم (٩٨٢) والسنن الكبرى (٢ : ١٥١) وشعب الإيمان (٢ : ١٨٩) ومختصر سنن أبي داود (١ : ٤٥٦) وفتح الباري (١١ : ١٦٧) والقول البديع (١١٧).

علي رضي الله تعالى عنه ؟؟؟

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى[1]: فكأنه صلى الله عليه وآله وسلَّم أفرد أزواجَه ، وذريته ، بالذكر على وجه التأكيد ، ثم رجع إلى التعميم ، ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين.اهـ.

عاشراً : دخول أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن في المباهلة :

لما قدم وفد نصارى نجران المدينة ، وناظرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وطلبوا المباهلة ، وأنزل الله عز وجل آيةَ المباهلة ،... جعل الله تعالى أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ضمن من يباهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم مع أبنائه رضي الله تعالى عنهم ونفسه الشريفة ، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قد خص أبناءَه بأهل الكساء .

قال الله عز وجل : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2].

فقد جعل الله سبحانه وتعالى المدعويين ثلاثة أصناف هم : الأبناء ، والنساء ، والأنفس . لكن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم دعا أولاده ؛ السيدة فاطمة وولديها ، وابن عمه وختنه ـ وهو بمثابة ولده ، خاصةً وقد تربى في حجره صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ لأن كل واحد منهم

---

(١) السنن الكبرى (٢ : ١٥١).

(٢) سورة آل عمران (٦١).

يمثِّل صنفاً من المدعوين الثلاثة ، ولا يعني عدم دخول زوجاته صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عنهن في ذلك ، لأنهن نساؤه ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ مرتين في سورة الأحزاب .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن الحسنين رضي الله تعالى عنهما إنهما ابناه ـ مع أنهما سبطاه ـ، فهذا خاص بهما . لأنه ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ابن ، ولا بنتٌ في الحياة الدنيا آنذاك إلّا السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها .

وهذا نظير إدخال عيسى عليه السلام في ذرية إبراهيم عليه السلام ، مع أن عيسى عليه السلام لا أب له ، كما هو معلوم ، إنما هو من جهة أمه ، أو من جهة النُّبُوَّة ، والله تعالى أعلم[1].

قال الله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

الحادي عشر : تخصيص أهل الكساء من آل البيت :

لقد خص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أهل الكساء ـ وهم فاطمة وعلي والحسنان رضي الله تعالى عنهم ـ بمزيد عناية ، وشدّد صلى الله عليه وآله وسلَّم على العناية بهم ، وأنهم أهل بيته ، وأن ذريته انحصرت بهم .

---

(١) انظر بر الوالدين ، فقد توسعت في بيان ذلك .

(٢) سورة الأنعام (٨٤ ـ ٨٥).

مع وجود بقية آل البيت، سواء من بني هاشم أم من بني المطلب.

لأن كلّا من العباس وذريته، وعقيل بن أبي طالب، وأولاد أبي لهب المسلمين، وأولاد الحارث بن عبد المطلب المسلمين، وأولاد جعفر بن أبي طالب،... وغيرهم رضي الله تعالى عنهم كانوا موجودين، وقد سبق بيان قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهم: «إن الصدقة لا تحل لآل محمد».

* فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: ...لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي». رواه مسلم[1].

* وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهلُ بيتي». رواه أحمد والطبراني، وصححه الترمذي والحاكم. وقد سبق ذكره قبل قليل. كما سبق ذكر إدخالها في مسمّى أهل البيت في الزيادة التي ذكرتها.

* وعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم غداةً وعليه مِرط مرحَّلٌ؛ من شَعر أسود، فجاء الحسن

---

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، رقم (٣٢).

ابن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء عليٌّ فأدخله ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. رواه مسلم[1]. والنصوص في ذلك كثيرة .

تنبيه : لم خص النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بالذكر دون سائر أخواتها ، كما لم يذكر صلى الله عليه وآله وسلَّم أحداً من أولاده الذكور ؟

لقد كان للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم أربع بنات ـ بالإجماع ـ وثلاثة من الذكور ـ أو أربعة ، وقيل بل خمسة ـ وكلهم من السيدة خديجة رضي الله تعالى عنهم ، إلّا إبراهيم ، فمن مارية القبطية رضي الله تعالى عنهما . إلّا أنهم رضي الله تعالى عنهم كانوا قد تُوُفّوا في حياته صلى الله عليه وآله وسلَّم قبل المباهلة ، ولم يعش بعده سوى السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، حيث عاشت فترة قصيرة ، قيل أربعين يوماً ، وقيل : بل أربعة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، وهو الأرجح .

* فقد تُوفي أولاده صلى الله عليه وآله وسلَّم الذكور [القاسم ـ وهو أكبر أولاده ـ وعبد الله والطَّيِّب والطاهر ـ وقيل إن عبد الله هو الطيّب والطاهر] في مكة ، قبل البعثة ، إلّا عبد الله ، فبعدها . وتُوُفِّي إبراهيم في المدينة ، وهو صغير أيضاً .

* وتُوُفِّيت السيدة رُقيّة زوجة عثمان رضي الله تعالى عنهما في المدينة ، في السنة الثانية من الهجرة الشريفة ـ على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة ـ

---

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل أهل بيت النبيِّ ﷺ ، رقم (٦١).

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم في بدر ـ بعد ثلاثة أيام منها ـ فلما قدم زيدُ بن حارثة رضي الله تعالى عنه بالبشارة وجدهم قد انتهوا من دفنها .
وكانت قد وَلَدت لعثمان ابنَه عبد الله في الحبشة ، ومات صغيراً .

* وتُوُفِّيت السيدة زينب زوجة أبي العاص رضي الله تعالى عنهما في جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة في المدينة ، وقد حضر رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم دفنَها ، ونزل صلى الله عليه وآله وسلَّم في قبرها .
وكانت قد وَلَدت لأبي العاص عليّاً ـ مات صغيراً ـ وبنتاً هي أمامة رضي الله تعالى عنها ، والتي كان يحملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على عاتقه في الصلاة ـ ولعل ذلك بعد وفاة أمها رضي الله تعالى عنهما ـ وعاشت فتزوجها عليٌّ رضي الله تعالى عنه بعد وفاة السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ـ وكانت قد أوصت عليّاً أن يتزوجها ـ وبقيت عنده حتى قُتل ، ولم تنجب منه شيئاً . ثم تزوّجها المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، فولدت له يحيى ، وبه كان يكنى ، وماتت عنده . وقيل لم تلد له .

* وتُوُفِّيت السيدة أم كلثوم زوجة عثمان رضي الله تعالى عنهما في المدينة ، في شعبان سنة تسع من الهجرة ، وقيل : تُوُفِّيت بعد ثمان سنين وشهر وعشرة أيام من الهجرة ، وحضر رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم دفنها ، وكان قد تزوجها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث ، بعد وفاة أختها السيدة رُقيَّة رضي الله تعالى عنها ، ولم تلد له شيئاً .

* وتُوُفِّي إبراهيم سنة عشر قبل المباهلة بأشهر .

ولم يبق منهم عند المباهلة ـ بعد منتصف السنة العاشرة ـ سوى السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قد أرسل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى نجران في ربيع أو جمادى من السنة العاشرة ، كما أرسل صلى الله عليه وآله وسلَّم كتباً إلى زعماء اليمن ، ومنها إلى أسقف نجران ، فقدم عدد من زعمائهم يتقدمهم السيد والعاقب ، ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى الإسلام ، فلما سألوه عن المسيح عليه السلام ، وأخبرهم صلى الله عليه وآله وسلَّم أنه عبد الله وكلمته وروح منه ، نفروا .

فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى المباهلة بينه وبينهم ، لكنهم اعتذروا ؛ خوفاً من هلاكهم ، ورضوا بحكمه صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فحكم بألفي حلة في العام ، يؤدونها على مرحلتين ، مع أمور أخرى ، فرضوا ، وطلبوا منه صلى الله عليه وآله وسلَّم أن يرسل معهم رجلاً أميناً ، فأرسل صلى الله عليه وآله وسلَّم معهم أبا عُبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه ، ثم أرسل بعده عليّاً رضي الله تعالى عنه ليأخذ الصدقات ممن أسلموا وغيرها ، فرجع ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم في مكة ، وذلك في حجة الوداع . وأذكر آية المباهلة والحديثين بعد ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران (٥٩ ـ ٦١).

* عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما قال : جاء العاقب والسيد ـ صاحبا نجران ـ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، يريدان أن يلاعناه . قال : فقال أحدُهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبيّاً فلاعَنّا لا نفلح نحن ولا عقبُنا من بعدنا . قالا : إنا نعطيك ما سألْتَنا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلّا أميناً . فقال : «لأبعثنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين» فاستشرف له أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقال : «قم يا أبا عُبيدة» فلما قام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «هذا أمين هذه الأمة». متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري[1]. وقد جاء من حديث غيره أيضاً .

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ـ في صفة حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلَّم أهلَّ بالحج ، ولا يعرفون العمرةَ ، ولما قدموا مكة ، أمر صلى الله عليه وآله وسلَّم من لم يسق الهدي بالتحلل ،... الحديث ، وفيه : وقدم عليٌّ من اليمن ببُدن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فوجد فاطمة رضي الله تعالى عنها ممن حَلَّ ، ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت . فأنكر ذلك عليها . فقالت : إن أبي أمرني بهذا .

قال : فكان عليٌّ يقول بالعراق : فذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم محرِّشاً على فاطمة ، للذي صنعتْ ، مستفتياً لرسول الله صلى

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب قصة أهل نجران ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل أبي عُبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه ، رقم (٥٥) وانظر فضائل الصحابة الكرام (٤٣٩ ـ ٤٤١).

الله عليه وآله وسلَّم فيما ذكَرَت عنه . فأخبرتُه أنّي أنكرتُ ذلك عليها . فقال : «صدَقَتْ صدَقَتْ ، ماذا قلتَ حين فرضتَ الحجَّ ؟» قال : قلت : اللهم ، إني أُهلُّ بما أهلَّ به رسولُك . قال : «فإن معي الهديَ فلا تَحِلُّ» قال : فكان جماعة الهديِ الذي قدم به عليٌّ من اليمن والذي أتى به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم مائة . الحديث بطوله ، رواه مسلم[1].

* فلو كانوا موجودين - أو احدى بناته رضي الله تعالى عنهن - لذكرها مع السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، لأن هذا من العدل بين الأولاد ، الذي أمر به صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولكن لم يكن أحدٌ منهم موجوداً سوى السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، لذا خصها بالذكر .

وإذا كان صلى الله عليه وآله وسلَّم يأمر بالعدل بين الزوجات ، وكان يعدل بينهن - حتى في مرض وفاته - بأبي هو وأمي - فكيف لا يعدل بين بناته رضي الله تعالى عنهن لو كن موجودات ؟ وإذا كان صلى الله عليه وآله وسلَّم يأمر بالعدل بين الأولاد - حتى في المعاملة - فكيف لا يعدل بين بناته رضي الله تعالى عنهن لو كن حاضرات ؟

وأذكر حديثين في أمره صلى الله عليه وآله وسلَّم الآباء بالعدل بين الأولاد ، سواء بالعطية أو الاستقبال والمعاملة .

* فعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما ، أن أمّه بنتَ رواحة سألت أباه بعضَ الموهوبة من ماله لابنها ، فالتوى بها سنةً ، ثم بدا له . فقالت : لا أرضى حتى تُشهِدَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على ما وهبتَ لابني ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب حجة النبيِّ ﷺ ، رقم (١٤٧).

فأخذ أبي بيدي ، وأنا يومئذ غلام ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فقال : يا رسول الله ؛ إن أمَّ هذا ـ بنتَ رواحة ـ أعجبها أن أُشهِدَكَ على الذي وهبتُ لابنها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «يا بشير ؛ ألكَ ولَدٌ سوى هذا ؟» قال : نعم . فقال : «أكلَّهم وهبتَ مثلَ هذا ؟» قال : لا . قال : «فلا تُشهِدني إذاً ، فإني لا أشهد على جورٍ». متفق عليه[1]. وله روايات متعددة .

* وفي رواية لهما[2]. قال صلى الله عليه وآله وسلَّم : «فاتقوا الله ، واعدلوا بين أولادكم».

* ورواه مسلم[3] من حديث جابر رضي الله تعالى عنه .

فالحديث صريح فيما سيق لأجله ، وهو طلب العدل بين الأولاد في العطية ، وأن عدمه يعتبر ظلماً وجوراً .

* وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم رجلٌ ، فجاء ابنٌ له ، فقبَّله وأجلسه على فخذه . ثم جاءت بنتٌ له ، فأجلسها إلى جنبه . قال : «فهلّا عدلْتَ بينهما». رواه الطحاوي والبيهقي بإسناد حسن ، ورواه البزار ، برجال ثقات ، لكن لم يسم شيخه[4].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهِد ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الهبات : باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، رقم (٩ ـ ١٨).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الهبة : باب الإشهاد في الهبة . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٣).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٩).

(٤) شرح معاني الآثار (٤ : ٨٩) والبحر الزخار (١٣ : ٤٥) وشعب الإيمان (٦ : ٤١٠) =

فإذا كان حديث النعمان وجابر رضي الله تعالى عنهما في العطية ، ففي حديث أنس رضي الله تعالى عنه في المعاملة بينهما ، وأما ميل القلب والمحبة فهذا أمر لا يملكه الإنسان ، وهذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

* فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يَقسم بين نسائه ، فيعدل ، ثم يقول : «اللهم هذا فعلي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك». رواه أحمد وابن أبي شيبة والدارمي والأربعة ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي ، وصححه ابن كثير[1].

فبعد عدله صلى الله عليه وآله وسلَّم بينهن في القسمة ، يطلب من الله

= (٧ : ٤٦٨) وكشف الأستار (٢ : ٣٧٨ ـ ٣٧٩) ومجمع الزوائد (٨ : ١٥٦) ومختصر زوائد مسند البزار (٢ : ٢٤٨).

(١) مسند أحمد (٦ : ١٤٤) ومصنف ابن أبي شيبة (٤ : ٣٨٦ ـ ٣٨٧) وسنن الدارمي (٢ : ٦٧ ـ ٦٨) ومسند إسحٰق (٣ : ٧٥٦ ـ ٧٥٧) وسنن أبي داود : كتاب النكاح : باب في القسم بين النساء ، رقم (٢١٣٤) وسنن الترمذي : كتاب النكاح : باب ما جاء في التسوية بين الضرائر ، رقم (١١٤٠) وسنن النسائي : كتاب عشرة النساء : باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض (٧ : ٦٣ ـ ٦٤) والسنن الكبرى له (٥ : ٢٨١) وعشرة النساء (٣٦ ـ ٣٧ رقم ٥) وسنن ابن ماجه : كتاب النكاح : باب القسمة بين النساء ، رقم (١٩٧١) وشرح مشكل الآثار (١ : ٢١٤ ، ٢١٤ ـ ٢١٥) وتفسير الطبري (٩ : ٢٨٩ رقم ١٠٦٥٧) وصحيح ابن حبان (١٠ : ٥) والمستدرك (٢ : ١٨٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٧ : ٢٩٨) وتفسير ابن كثير (٢ : ٥٠١) ونصب الراية (٣ : ٢١٤ ـ ٢١٥) وكتاب العيال (٢ : ٧٠١).

قلت : لم ينفرد حماد برفع الحديث ، فقد وافقه عفان ـ كما عند أحمد في المسند ، وعبدُ الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، كما عند الطبري أيضاً .

تعالى عدم المؤاخذة فيما لا يملكه ، وهو ميل القلب نحو بعضهن .

وكان من نهجه صلى الله عليه وآله وسلَّم أن يفعل الشيء قبل أن يأمر به ، لذا ما كان صلى الله عليه وآله وسلَّم أن يأمر بالعدل هنا ولم يفعله .

لذا كان اقتصاره صلى الله عليه وآله وسلَّم على ذكر السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، لعدم وجود غيرها وقت المباهلة .

لكن لا يخفى مكانة السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وذلك - إذا كان أخواتها رضي الله تعالى عنهن ذقن مرارة الحزن على فقد الأم والأخوة ، وعلى الأخوات ممن عاشت بعد أخواتها ، إضافة إلى الغربة وما حصل معهن ، فإنها رضي الله تعالى عنها الوحيدة التي رُزِئت بفقده صلى الله عليه وآله وسلَّم - بأبي هو وأمي ، لأنها الوحيدة التي بقيت بعده . إضافة إلى فقدها لأخوتها وأخواتها كلهم .

ومما يدل على مكانتها ومنزلتها عنده صلى الله عليه وآله وسلَّم :

* عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلِّم فيها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلّا أسامةُ حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ؟ فكلَّمه أسامة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «أتشفع في حدٍّ من حدود الله ؟» ثم قام فاختطب فقال : «أيها الناس ؛ إنما أهلك الذين قبلكم ؛ أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريفُ تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ . وايْمُ الله ، لو أن فاطمةَ بنتَ محمد سرقت : لقطعتُ يدَها» . متفق عليه[1] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الحدود : باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رُفع إلى السلطان ، =

قال الحافظ رحمه الله تعالى[1]: **وإنما خصّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فاطمةَ ابنتَه بالذكر ؛ لأنها أعزُّ أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها ،** فأراد المبالغةَ في إثبات إقامة الحد على كل مكلَّف ، وتركَ المحاباة في ذلك ، ولأن اسمَ السارقة وافق اسمَها عليها السلام ، فناسب أن يضرب المثل بها.اهـ. أعاذها الله عز وجل من أن تَسرِق ، فهي الشريفة بنت سيد الشرفاء رضي الله تعالى عنها .

ولا شك فإن في السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها من الصفات ما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يحبها جداً ، ويبين منزلتها ومكانتها . كيف وقد حصر الله تعالى ذرية رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم في ذريتها ، دون أخواتها ، لأنهن إما لم يخلِّفن ، أو مات أولادهن في حياتهن .

وقد جاء ذلك في السنة الأخيرة من حياته صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لأنها السنة التي بيّن فيها صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ حسب إيحاء الله تعالى له ـ منزلته ومكانته ، ومنزلة بعض أصحابه ومكانتهم ، وأشير إلى بعض مكانتها هنا .

* عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : دعا النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فاطمةَ ابنتَه في شكواه التي قُبض فيها ، فسارَّها بشيءٍ فبكت ، ثم دعاها فسارَّها فضحكت ، قالت : فسألتها عن ذلك ؟... الحديث ،

= وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الحدود : باب قطع السارق الشريف وغيره ،... رقم (٨ ـ ١٠).

(١) فتح الباري (١٢ : ٩٥).

متفق عليه، واللفظ للبخاري[1].

* وعنها رضي الله تعالى عنها قالت: أقبلت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ تمشي كأن مِشيتَها مشيُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم: «مرحباً يا ابنتي» ثم أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لمَ تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت. فقلتُ: ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقربَ من حزن، فسألتُها عما قال. فقالت: ما كنتُ لأُفشيَ سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم. حتى قُبض النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم. فسألتها.

قالت: أسرَّ إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: «أن جبريلَ كان يعارضني القرآنَ كلَّ سنةٍ مرةً، وإنه عارضني العامَ مرتين، ولا أراه إلّا حضر أجلي، وأنتِ أولُ أهلِ بيتي لحاقاً بي» فبكيتُ، فقال: «أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدةَ نساءِ أهل الجنة ـ أو نساء المؤمنين» فضحكتُ لذلك. متفق عليه، واللفظ للبخاري[2].

* وفي رواية الحاكم ـ وصححه وأقره الذهبي[3] عن السيدة عائشةَ رضي الله تعالى عنها، أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال ـ وهو في مرضه الذي توفي فيه ـ: «يا فاطمةُ؛ ألا تَرْضَينَ أن تكوني سيدةَ نساءِ العالمين،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المناقب: باب علامات النبوة، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، رقم (٩٧).

(٢) صحيح البخاري: في الكتاب والباب السابقين، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٩٨ ـ ٩٩).

(٣) المستدرك (٣: ١٥٦).

وسيدةَ نساءِ هذه الأمة ، وسيدةَ نساءِ المؤمنين ؟».

هذه الواقعة كانت في مرض وفاته صلى الله عليه وآله وسلَّم كما هو مصرح به .

* وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «أما رأيت العارض الذي عرض لي ؟» فقلت : بلى ، قال : «هو ملَك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربَّه أن يسلم عليَّ ، وبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة». رواه أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي شيبة والطبراني والخطيب ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي ، ورجال أغلبهم ثقات رجال الصحيح[1]. وهذا الحديث متواتر .

* ولا تعارض بين هذا الحديث ، وما جاء من قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن السيدة زينب رضي الله تعالى عنها : «هي أفضل بناتي أُصيبت فيَّ» لأنه لما قال صلى الله عليه وآله وسلَّم عن السيدة زينب كانت فاطمة صغيرة ، ولعلها لم تبلغ بعد ، ولما قال صلى الله عليه وآله وسلَّم عن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت السيدة زينب وأختاها توفّين ، ولم يبق إلّا هي .

وقصر النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم أهله على عليٍّ

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢ : ٩٦) ومسند أحمد (٥ : ٣٩١ ـ ٣٩٢) وسنن الترمذي : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٣٧٨١) والسنن الكبرى للنسائي (٥ : ٩٥) وفضائل الصحابة له رقم (١٩٣ ، ٢٦٠) والمعجم الكبير (٣ : ٢٧ ـ ٢٨) من طرق ، وصحيح ابن حبان (٩ : ٥٥) والموارد ، رقم (٢٢٢٩) والمستدرك (٣ : ٣٨١) (٣ : ١٥١) وتاريخ بغداد (٦ : ٣٧٢ ـ ٣٧٣) وانظر عظيم قدره ﷺ وعناية الصحابة بالسنة لمعرفة أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم هو جزء مما في الآية الكريمة ، وهم أبناؤه ، ولم يتعرّض لذكر نسائه رضي الله تعالى عنهن - مع أنهن داخلات في مسمى المباهلة والآل نصّاً - كما لم يتعرّض لأقاربه - خاصة الأدنين - وهم أهله كما هو منطوق اللغة ، والله تعالى أعلم .

ثم إن إدخال هؤلاء الأربعة لا يعني حجبَ غيرهم ، لأنه سبَق ذِكْرُ إدخال الزوجات وبني هاشم والموالي والمؤمنين فيه .

نعم لم يدخل بقية أولاد علي رضي الله تعالى عنه في أهل الكساء - مثل : محمد وأبي بكر وعمر وعثمان... - رحمهم الله تعالى لأنهم لم يكونوا قد وُلدوا بعد ، وإن كانوا من آل البيت ، لأنهم من أولاد علي رضي الله تعالى عنه - كما لم تدخل بنات النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم الأخريات ؛ السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم رضي الله تعالى عنهن ، لأنهن كلهن قد تُوُفّين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وقبل قصة المباهلة ، لأنها كانت في السنة العاشرة ، كما لم يدخل أولاد السيدة زينب رضي الله تعالى عنها ، لأنهم ماتوا في حياتها ، إلّا أمامة ، لكنّها تنسب لأبيها ، ولا أولاد السيدة رقية زوجة عثمان رضي الله تعالى عنهم ، لأنهم ماتوا قبل هذا التاريخ بدهر قبل موت أمهم رضي الله تعالى عنهن - وأما أم كلثوم فلم تنجب لعثمان رضي الله تعالى عنهما شيئاً . إنما خص الحسنين ووالدَيهما رضي الله تعالى عنهم بالذكر ؛ لأن الله تعالى أطلعه أن جعل نسله منهما ، إضافة لمزيد العناية بهم ، والله تعالى أعلم .

ومن خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يتضح أمران :

الأول : أن أهل البيت - بالمعنى العام - أصناف هم ؛ أمهات المؤمنين ،

ومؤمنو بني هاشم ـ وهم : آل العباس ، وآل حمزة ، وأولاد أبي طالب الذين أسلموا ـ وهم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ـ ومن أسلم من أولاد أبي لهب والحارث ـ ومؤمنو بني المطلب ، والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وموالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم .

تلخيص : لذا فإن أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم الذين هم أقاربه ، ويدخلون تحت نطاق الأية والأحاديث هم :

ـ علي وأولاده ، والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة .

ـ جعفر بن أبي طالب وأولاده : عبد الله وعون ومحمد .

ـ عقيل بن أبي طالب ، وولده مسلم بن عقيل .

ـ حمزة بن عبد المطلب وأولاده : يعلى وعمارة وأمامة .

ـ العباس بن عبد المطلب وأولاده : الفضل وعبد الله وقثم وعُبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام .

ـ معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب .

ـ العباس بن عتبة بن أبي لهب ، زوج آمنة بنت العباس بن عبد المطلب .

ـ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وأخته ضباعة ، زوجة المقداد .

ـ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وابنه جعفر .

ـ نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وابناه المغيرة والحارث .

ـ عبد الله بن الحارث . بالإضافة إلى النساء[1].

وهذا موافق **لمعنى الآل في اللغة** . وهو الذي جاء في كتاب الله تعالى .

---

(١) انظر : فتح الباري (٧ : ٧٨ ـ ٧٩).

﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾. ﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾. ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾. ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾. ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾. ﴿ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾.

قال في القاموس المحيط[1]: الآل: أهلُ الرجل وأتباعه وأولياؤه، ولا يستعمل إلّا فيما فيه شرف غالباً، فلا يقال: آل الإسكاف، كما يقال أهله وأصله،... وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه،... وللرجل زوجته، وللنبي صلى الله عليه وآله وسلَّم أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله تعالى عنه.اهـ.

وزاد في البصائر[2]: **وقد ورد [الآل] في القرآن على ثلاثة أوجه:**

الأول: بمعنى القوم والتبع ﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ﴾.

الثاني: بمعنى أهل البيت والحاضرين من أهل القوت والنفقة ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾.

الثالث: بمعنى القرابة والذرية الكلية ﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾. ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾.

وقيل: الآل مقلوبٌ من الأهل، لأنه يصغَّر على أُهَيل، إلّا أنه خُصَّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، يقال: آل فلان، ولا يقال آل رجل،...

---

(١) القاموس المحيط (٣ : ٣٣١).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٢ : ١٦٢ ـ ١٦٣) وانظر المفردات (٩٨).

وآلُ النبيِّ : أقاربه ،...

وقيل : المختصون به من حيث العلم ،...إلخ.

وقال أيضاً[1]: أهلُ الرجل : من يجمعه وإياهم نسبٌ ، أو دِينٌ ، أو ما يجري مجراهما ، من صناعة وبيت وبلد وضيعة ، فأهل الرجل [في الأصل] من يجمعه وإياهم مسكنٌ واحدٌ ، ثم تُجوِّز به ،... وعُبِّر بأهل الرجل عن امرأته .

والأهل في نص التنزيل ورد على عشرة أوجه :...

الرابع : بمعنى العيال والأولاد ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ أي بزوجه وولده .

التاسع بمعنى العترة والعشيرة والأولاد والأحفاد والأزواج والذريات ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾...إلخ.

وهذا يعني أن كلمة الأهل والآل مترادفان ، وأنهما يطلقان على أقارب الرجل وذريته وأهله وأتباعه... وإن كان كلمة الأهل أعم وأشمل . ولذا ورد اللفظان على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وأما القرآن الكريم فقد ذكر كلمة الأهل ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ بالنسبة لأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وإبراهيم عليه السلام ، وذكر الآل بالنسبة لغيرهما ، والله تعالى أعلم .

وما ورد من قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إن أوليائي منكم المتقون ، مَن كانوا وحيث كانوا» وقوله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إنما وليي الله

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٢ : ٨٣ ـ ٨٤).

وصالح المؤمنين» كما مرا ، دلالة على عموم الآل ، وإن كان الاقتصار من كلٍّ على نوع ، والله تعالى أعلم .

الثاني : أهل الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان رضي الله تعالى عنهم ـ وهم القسم الأول من المدعوين من أهل المباهلة ـ وهذه مزية لهم على بقية أهل البيت .

فيكون النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم قد بيّن من هم أهل البيت ، وهم أزواجه وأقاربه من بني هاشم وبني المطلب ، وأسباطه ، ومواليه ، وغيرهم من المؤمنين .

ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلَّم خص من أهل بيته خيرهم ، وهم : فاطمة ـ لأنها الوحيدة التي بقيت من أخواتها ـ وعلي والحسنان رضي الله تعالى عنهم .

لكنه يشمل كل أولاد سيدنا علي وأولاد الحسنين رضي الله تعالى عنهم جميعاً ، وحشرنا معهم ، خلافاً لما يفعله الرافضة .

فقَصْرُ بعض الناس أصلَ آل البيت ـ على السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، ثم على تسعةٍ من أحفادها ـ لكن من أولاد الحسين رضي الله تعالى عنه ـ بالإضافة إلى عليٍّ والحسنين رضي الله تعالى عنهم فقط : هو تخصيص بلا مخصِّص ، ومخالفة للواقع ، وسلب لحق الآخرين ، وظلم لهم ، ثم لِـم الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من أئمة آل البيت ، مع وجود أخوة لهم وأولاد آخرين ؟

ذلك أن لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه عدداً من البنين ، عاشوا بعده

سوى الحسنين ، كعمر ومحمد... وغيرهما ، وأن للحسن السبط رضي الله تعالى عنه أحد عشر ابناً ، أعقب منهم خمسة ، ولكل واحد عدد من الأولاد ، وأن للحسين رضي الله تعالى عنه ستة بنين ، لكن النسل في علي زين العابدين ، وأن لعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما قريباً من عشرة بنين ، لكن الذي برع منهم خمسة ، وأن لمحمد الباقر رحمه الله تعالى عدة أولاد لكن أشهرهم جعفر وعبد الله وموسى ،... وأن لجعفر الصادق تسعة بنين ، وأن لموسى الكاظم ثلاثين ولداً ما بين ذكر وأنثى ، ثم إن لكل واحد من الآخرين عدداً من الأولاد ، وإن كان كثير من الناس لا يعرفون ذلك .

لذا كان تخصيص تسعة من عشرات من الذرية قصور شديد ، وغمط في حق الأئمة الآخرين ، وسلب لحقوقهم ، وظلم لهم ، والتهمة قائمة في حق من اقتصر على هؤلاء .

أسأل الله تعالى هداية ضال المسلمين ، وتصفية القلوب ، وإزالة الرّان منها ، وتخليصها من أدران الانحراف .

☆☆☆☆☆

الباب الأول

منزلة الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وصحيحه

لقد كتب ورّاقُ الإمام البخاري ـ محمد بن أبي حاتم ـ رحمهما الله تعالى ترجمةً ضافية وافية عن الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وقد لخّصها عددٌ من أهل العلم ؛ ممن جاءوا بعده ، كالخطيب البغدادي والحافظان الذهبي وابن حجر ،... وغيرهم رحمهم الله تعالى ، إضافة لبعض الزيادات ، وقد ذكرتُ خلاصة ما لخّصوا في **(الإمام البخاري وصحيحه والرد على الطاعنين فيهما)** كما ذكرتُ الثناءَ عليه أيضاً في **(مكانة الصحيحين)** لذا فإن كلَّ هذه النقول المذكورة هنا مأخوذة من الكتابين ، فمن أراد زيادة الاطلاع فعليه بهما ، لذا لن أعزو لمن أخرج هذه النقول ، لأنها في الكتابين المذكورين ، حتى لا يطول البحث ، ولن أعلّق عليها ، إنما هي نقول لا غير[1].

---

(١) وهذه النقول مأخوذة من : تاريخ بغداد (٢ : ٤ ـ ٣٤) وطبقات الحنابلة (١ : ٢٧١ ـ ٢٧٩) والإرشاد للخليلي (٣ : ٩٥٨ ـ ٩٦٦) وتاريخ دمشق الكبير (٥٢ : ٥٠ ـ ٩٩) والتقييد لابن نقطة (١ : ٨ ـ ١٣) والمنتظم (١٢ : ١١٣ ـ ١١٩) وتهذيب الأسماء واللغات ـ القسم الأول (١ : ٦٧ ـ ٧٦) وتهذيب الكمال (١٤ : ٤٣٠ ـ ٤٦٧) وتذكرة الحفاظ (٢ : ٥٥٥ ـ ٥٥٦) وسير أعلام النبلاء (١٢ : ٣٩١ ـ ٤٧١) وتاريخ الإسلام ـ وفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠) صفحة (٢٣٨ ـ ٢٧٤) والكاشف (٣ : ١٩ ـ ٢٠) والعبر في خبر من غبر (٢ : ١٨ ـ ١٩) والبداية والنهاية (١١ : ٢٤ ـ ٢٨) وطبقات الشافعية الكبرى (٢ : ٢١٢ ـ ٢٤١) ووفيات الأعيان (٤ : ١٨٨ ـ ١٩١) ومرآة الجنان (٢ : ١٦٧ ـ ١٦٩) وتغليق التعليق (٥ : ٣٨٤ ـ ٤٤١) وتهذيب التهذيب (٩ : ٤٧ ـ ٥٥) وهدي الساري (٤٧٧ ـ ٤٨٩) والوافي بالوفيات (٢ : ٤٤٨ ـ ٤٥٠) وشذرات الذهب (٢ : ١٣٤ ـ ١٣٦).

كما لن أتعرض لترجمته رحمه الله تعالى ، إنما أقتصر على : تبحره في العلم وتفرده به منذ صغره . وثناء الحفاظ وأئمة الحديث عليه رحمهم الله تعالى .

لذا جعلت هذا الباب في مبحثين :

الفصل الأول : منزلة الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وفيه مطلبان :

ـ **المبحث الأول** : تبحره في العلم وتفرده به منذ صغره .

ـ **المبحث الثاني** : ثناء الحفاظ وأئمة الحديث عليه رحمهم الله تعالى .

الفصل الثاني : مزايا صحيح البخاري .

أسأل الله تعالى أن يجعل فيما كتبت القبول ، ويلهمني الصواب ، ويجعل التوفيق هو الحليف ، ويجعل له القبول في الأرض ، بعد قبوله تعالى عنده .

وصلى الله تعالى وسلَّم على سيدنا وحبيبنا وصفيِّنا وشفيعنا محمد وعلى آله الطَّيِّبين الطاهرين وصحابته الكرام المبجَّلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .



المبحث الأول

تبحره في العلم ، وتفرده به منذ صغره

* قال ورّاقُه محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث ؟ قال : أُلهمت حفظَ الحديث وأنا في الكُتّاب .

قال : وكم أتى عليك إذ ذاك ؟ قال : عشر سنين ، أو أقل . ثم خرجت من الكُتّاب بعد العشر ، فجعلت أختلف إلى الدّاخلي وغيره . فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس : (سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم) فقلت له : يا أبا فلان ، إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم . فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك . فدخل ، ونظر فيه ، ثم خرج . فقال لي : كيف هو يا غلام ؟ قلت : هو (الزبير بن عدي ، عن إبراهيم). فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه ، فقال : صدقت[1].

فقال له بعضُ أصحابه : ابنُ كم كنتَ إذ رددتَ عليه ؟ قال : ابن إحدى عشرة .

فلما طعنتُ في ست عشرة سنة ، كنت قد حفظت كتبَ ابن المبارك ،

---

(١) قلت : وذلك ؛ إن أراد بسفيان : ابنَ عيينة ـ وهو يروي عن أبي الزبير ، وكلاهما مكي ـ فإن أبا الزبير محمد بن مسلم بن تدرس : لا يروي عن إبراهيم النخعي الكوفي . والصواب هو سفيان الثوري ، عن عدي بن الزبير الكوفي ، عن إبراهيم النخعي الكوفي . ويكون الكاتب ـ الذي وهم ـ ركب الجادةَ عندما ظن أنه سفيان بن عيينة ، لكنه لم ينتبه إلى أن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم النخعي ، والله تعالى أعلم .

ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء [يعني : أصحاب الرأي].

ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججتُ ؛ رجع أخي بها ، وتخلّفتُ بها في طلب الحديث .

فلما طعنتُ في ثماني عشرة جعلتُ أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، وذلك أيام عبيد الله بن موسى . وصنَّفتُ كتابَ (التاريخ) إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلَّم في الليالي المقمرة .

وقال : وقلَّ اسمٌ في التاريخ إلّا وله عندي قصة ، إلّا أني كرهتُ تطويلَ الكتاب.اهـ.

* قال أبو سعيد بكر بن منير رحمه الله تعالى : سمعت أبا عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي يقول : كنت عند أبي حفص أحمد بن حفص أسمع كتاب الجامع - جامع سفيان - في كتاب والدي ، فمر أبو حفص على حرف ولم يكن عندي ما ذكر ، فراجعته ، فقال الثانية كذلك ، فراجعته الثانية ، فقال كذلك . فراجعته الثالثة فسكت سويعة ثم قال : من هذا الفتى ؟ قالوا : هذا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة . فقال أبو حفص : هو كما قال . واحفظوا ، فإن هذا يصير يوماً رجلاً.اهـ.

* وقال ورّاقه رحمه الله تعالى : سمعته يقول : دخلت على الحُميْديِّ وأنا ابن ثمان عشرة سنة ، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث ، فلما بصر بي الحُميديُّ قال : قد جاء من يفصل بيننا ، فعرضا عليَّ ، فقضيتُ للحميدي على من يخالفه . ولو أن مخالفَه أصرَّ على خلافه ، ثم مات على دعواه ، لمات كافراً.اهـ.

* وقال ورّاقه رحمه الله تعالى : قرأ علينا أبو عبد الله كتابَ الهبة ، فقال : ليس في هبة وكيع إلّا حديثان مسندان أو ثلاثة ، وفي كتاب عبد الله بن المبارك خمسةٌ أو نحوه . وفي كتابي هذا خمسمائة حديث أو أكثر[1].اهـ.

* وقال ورّاقُه رحمه الله تعالى : قال محمد بن إسماعيل : لو قيل لي تمنَّ ، لما قمت حتى أروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : أخذ إسحٰق بن راهويه كتابَ التاريخ الذي صنّفتُ ، فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال : أيها الأمير ، ألا أُريك سحراً ؟ قال : فنظر فيه عبد الله ابنُ طاهر ، فتعجّب منه ، وقال : لستُ أفهم تصنيفه.اهـ.

* وقال أبو العباس بن سعيد ـ ابن عقدة ـ رحمه الله تعالى : لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب التاريخ ؛ تصنيف محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال حاشد بن إسماعيل [وآخر] رحمهما الله تعالى : كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام ، فلا يكتب ، حتى أتى على ذلك أيام ، وكنا نقول له : إنك تختلف معنا ولا تكتب ، فما معناك فيما تصنع ؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوماً : إنكما قد أكثرتما عليّ وألححتما ، فأعرضا عليّ ما كتبتما ، فأخرجنا له ما كان عندنا ، فزاد على

---

(١) وهذا النص يدل على وجود كتب للإمام البخاري رحمه الله تعالى غير الصحيح ، ولعل هذا في كتاب المصنف أو المسند الكبير ، أو أن يكون كتاباً مستقلاً ، لأن كتاب الهبة الموجود في الصحيح لا يوجد فيه سوى (٧١) حديثاً .

خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلَّها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نُحْكِمُ كُتبَنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هَدَراً، وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.اهـ.

* وقال محمد بن الأزهر السِّجزي رحمه الله تعالى: كنتُ بالبصرة في مجلس سليمان بن حرب، والبخاري جالس لا يكتب، فقلت لبعضهم: ما لأبي عبد الله لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخارى فيكتب من حفظه.اهـ.

* وقال سليم بن مجاهد رحمه الله تعالى: كنت عند محمد بن سلّام البيكندي، فقال لي: لو جئتَ قبل لرأيت صبيّاً يحفظ سبعين ألف حديث. قال: فخرجت في طلبه حتى لحقته، قلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من حديث الصحابة أو التابعين إلا عرَّفتُك مولدَ أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين [يعني من الموقوفات] إلا ولي في ذلك أصلٌ؛ أحفظه حفظاً عن كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.اهـ.

* وقال حاشد بن إسماعيل رحمه الله تعالى: كان أهل المعرفة من أهل البصرة يَعْدون خلفه في طلب الحديث، وهو شابٌّ، حتى يغلبوه على نفسه، ويُجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممن يكتب عنه.

قال: وكان أبو عبد الله عند ذلك شاباً لم يخرج وجهه.اهـ، رحمه الله تعالى.

* وقال أبو بكر الكلوذاني رحمه الله تعالى: ما رأيت مثل محمد بن

إسماعيل ، كان يأخذ الكتاب من العلماء ، فيطلع عليه اطلاعة ، فيحفظ عامة أطراف الأحاديث من مرة واحدة.اهـ.

* قال علي بن حسين بن عاصم البيكندي رحمه الله تعالى : قدم علينا محمد بن إسماعيل ، فاجتمعنا عنده ، ولم يكن يتخلَّف عنه من المشايخ أحدٌ . فتذاكرنا عنده . فقال رجلٌ من أصحابنا ـ أُراه حامد بن حفص ـ : سمعت إسحٰق بن راهويه يقول : كأني أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي .

قال : فقال محمد بن إسماعيل : أَوَ تعجبُ من هذا ؟ نعم في هذا الزمان من ينظر إلى مائتي ألف حديث من كتابه . وإنما عنى به نفسه.اهـ.

* وقال أحمد بن حمدويه : سمعتُ محمد بن إسماعيل رحمهما الله تعالى يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت أبا عبد الله يقول : تفكرت يوماً في أصحاب أنس ، فحضرني في ساعة ثلاثة مائة .

وما قدمت على شيخ إلّا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به.اهـ.

* وقال أبو حامد الأعمشي رحمه الله تعالى : رأيت محمد بن إسماعيل البخاريَّ في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان ، ومحمد بن يحيى [الذهلي] يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث ، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم ، كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.اهـ.

* وقال جعفر بن محمد القطان ـ إمام الجامع بكرمينيه ـ رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : كتبتُ عن ألف شيخ وأكثر [عن

كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر] ما عندي حديثٌ لا أذكر إسناده.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سئل محمد بن إسماعيل عن خبر حديث ، فقال : يا أبا فلان ؛ تراني أُدلس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر ، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر.اهـ.

* قال عمر بن حفص الأشقر رحمه الله تعالى : لما قدم رجاء بن المرجّى المروزي الحافظ بخارى يريد الخروج إلى الشاش ، نزل الرباط ، وصار إليه مشايخنا ، وصرت فيمن صار إليه ، فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، فأخبرته بسلامته ، وقلت له : لعله يجيئك الساعة ، فأملى علينا ، وانقضى المجلس ، ولم يجئ أبو عبد الله... فجئنا بجماعتنا إليه ، ودخلنا على أبي عبد الله . فقال له رجاء : يا أبا عبد الله ، كنتُ بالأشواق إليك ، وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث... قال : ما شئتَ ؟ فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب ، وأبو عبد الله يجيب ، إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء . فقال لأبي عبد الله : ترى بقي شيء لم نذكره ؟ فأخذ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يلقي ، ويقول رجاء : من روى هذا ؟ وأبو عبد الله يجيء بإسناده ، إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً أو أكثر أعدها . وتغيّر رجاءُ تغيُّراً شديداً ، وحانت من أبي عبد الله نظرةٌ إلى وجهه فعرف التغيُّرَ فيه ، فقطع الحديث . فلما خرج رجاء ، قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلّا أني خشيت أن يدخله شيء فأمسكت.اهـ.

وهناك مناظرة أخرى تُروى من طريق محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى ، وفيها انقطاع الحافظ رجاء ، بعد أن زيَّف له الإمام البخاري سبعة

أو ثمانية رجال من أصل ثلاثة عشر ذكرهم الحافظ رجاء، وأغرب عليه أكثر من ستين رجلاً، وزاد عليه أموراً كثيرة.

* وقال عبد الرحمن بن رساين البخاري رحمه الله تعالى: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: صنَّفتُ كتابي الصحاح لست عشرة سنة، خرّجتُه من ستمائة ألف حديث، وجعلتُه حجةً فيما بيني وبين الله تعالى.اهـ

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى: قلتُ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل: تحفظ جميع ما أدخلتَ في المصنَّف؟ قال: لا يخفى عليَّ جميعُ ما فيه.اهـ

* وقال: صنّفت جميع كتبي ثلاث مرات.اهـ

* قال محمد بن يوسف الفربري رحمه الله تعالى: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل: تسعون ألف رجل، فما بقي أحدٌ يروي عنه غيري.اهـ

قلت: هذا حسب علمه، ظنّاً منه وفاة جميع من سمع، لكن بقي بعده أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قريبة البزدوي، بتسع سنين، لأن وفاته كانت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، بينما كانت وفاة الفربري رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة.

وآخِر من حدّث بالصحيح عن الإمام البخاري في بغداد: الحسين بن إسماعيل المحاملي رحمه الله تعالى، والله تعالى أعلم.

* قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى: قدم رحمه الله تعالى بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسنادَ هذا

المتن لمتن آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس ، إلى كل رجل عشرة أحاديث ، ليُلقوها على البخاري في المجلس ، فاجتمع الناس .

وانتدب أحد العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ، فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاريُّ يقول : لا أعرفه ، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز .

ثم انتدب آخر ، ففعل كما فعل الأول ، والبخاريُّ يقول : لا أعرفه ، ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس ، وهو لا يزيدهم على : لا أعرفه .

فلما علم البخاريُّ أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم فقال : أمّا حديثُك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا ، والثالث والرابع على الولاء ، حتى أتى على تمام العشرة ، فردَّ كلَّ متن إلى إسناده ، وكلَّ إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثلَ ذلك ، ورد متونَ الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدَها إلى متونها.اهـ.

قال الحافظ ابنُ حجر رحمه الله تعالى ـ معلِّقاً على هذه الواقعة : هنا يخضع للبخاري ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب ؛ فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة.اهـ.

* وقال أبو الأزهر رحمه الله تعالى : كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث ، فاجتمعوا سبعة أيام ، وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل ، فأدخلوا إسنادَ الشام في إسناد العراق ، وإسنادَ اليمن في إسناد الحرمين ، فما تعلَّقوا

منه بسقطةٍ، لا في الإسناد ولا في المتن.اهـ.

* وقال ورّاقه محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: دخلت بلخ، فسألني أصحاب الحديث أن أُملي عليهم لكلِّ من كتبتُ عنه حديثاً، فأمليت ألفَ حديثٍ، لألف رجل، ممن كتبتُ عنهم.اهـ.

* وقال يوسف بن موسى المرْوَرُوذي رحمه الله تعالى: كنت بالبصرة في جامعها، إذ سمعت منادياً ينادي: يا أهل العلم؛ لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري. فقاموا في طلبه، وكنت معهم، فرأينا رجلاً شاباً، لم يكن في لحيته شيء من البياض، يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة، أحدقوا به، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانياً، فنادى في جامع البصرة: قد قدم أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء، فقد أجاب بأن يجلس غداً في موضع كذا.

قال: فلما أن كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدِّثون والحفاظ والنظار، حتى اجتمع قريبٌ من كذا وكذا ألفاً، فجلس أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري للإملاء. فقال قبل أن أخذ في الإملاء قال لهم: يا أهل البصرة؛ أنا شاب، وقد سألتموني أن أحدِّثكم، وسأحدثكم بأحاديثَ عن أهل بلدكم تستفيدون الكل [يعني ليست عندكم] فبقي الناس متعجبين من قوله. ثم أخذ في الإملاء.

فقال: أنبأنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي روّاد العتكي - بَلَدِيُّكُم -

قال : أنبأنا أبي ، عن شعبة ، عن منصور وغيره ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أنس رضي الله تعالى عنه ، أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم فقال : يا رسول الله ؛ الرجل يحب القوم[1]، فذكر حديثَ «المرءُ مع من أحب».

ثم قال محمد بن إسماعيل : هذا ليس عندكم [يعني : عن منصور] إنما هو عندكم عن غير منصور ، عن سالم .

قال يوسف بن موسى : فأملى عليهم مجلساً على هذا النسق ، يقول في كل حديث : روى شعبةُ هذا الحديثَ عندكم كذا ، فأما من رواية فلان - يعني التي يسوقها - فليس عندكم - أو كلاماً ذا معناه.اهـ.

فبقي الناس متعجبين .

* قال صالح بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى : كان محمد بن إسماعيل يجلس في بغداد ، وكنتُ أستملي له ، ويجتمع في مجلسه أكثرُ من عشرين ألفاً.اهـ

* وقال محمد بن يوسف بن عاصم رحمه الله تعالى : رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاثة مستملين ببغداد ، وكان اجتمع في مجلسه زيادةٌ على عشرين ألفاً.اهـ

* وقال محمد بن يوسف الفربري رحمه الله تعالى : كنت عند محمد بن

---

(١) رواه مسلم : كتاب الأدب : باب المرء مع من أحب ، رقم (١٦٤) حيث رواه من طريق جرير ، عن منصور ، عن سالم به . ورواه من طريق عبد الله بن عثمان ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن عَمْرو بن مرة ، عن سالم به . وبهما رواه البخاري في كتابي الأدب والأحكام .

إسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة ، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلةٍ ثماني عشرة مرة.اهـ.

* وقال ورّاقه محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : كان أبو عبد الله ، إذا كنتُ معه في سفر ، يجمعنا بيتٌ واحدٌ - إلا في القيظ أحياناً - فكنتُ أراه يقوم في ليلةٍ واحدة خمسَ عشرة مرةً إلى عشرين مرة ، في كل ذلك يأخذ القدّاحة ، فيُوري ناراً بيده ، ويُسرج ، ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ، ثم يضع رأسه.اهـ.

* قال : وكان لا يوقظني في كل ما يقوم ، فقلت له : إنك تحمل على نفسك كلَّ هذا ولا توقظني ؟ قال : أنت شاب ، فلا أحب أن أفسد عليك نومَك.اهـ.

* قال هانئ بن النضر رحمه الله تعالى : كنا عند محمد بن يوسف - يعني : الفريابي - بالشام ، وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد [يعني : التوت] ونحوه ، وكان محمد بن إسماعيل معنا ، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه ، ويكب على العلم.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت أبا عبد الله يقول : كنت في مجلس الفريابي ، فقال : حدّثنا سفيان ، عن أبي عروة ، عن أبي الخطاب ، عن أبي حمزة ، أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم كان يطوف على نسائه في غسل واحد[1]. فلم يعرف أحدٌ في المجلس أبا عروة ، ولا أبا الخطاب ،...

فقلت : أما أبو عروة فهو معمر بن راشد ، وأبو الخطاب هو قتادة بن

---

(١) الحديث متفق عليه .

دعامة ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك . قال : وكان الثوريُّ فعولاً لهذا - يعني يكنّي المشهورين.اهـ.

* قال الإمامُ البخاريُّ رحمه الله تعالى : لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء ، كنت إذا كتبتُ عن رجل ؛ سألته عن اسمه ، وكنيته ، ونسبه ، وحمله الحديث ، إن كان الرجل فهماً ، فإن لم يكن ؛ سألتُه أن يخرج إليَّ أصلَه ونسختَه .

فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون ، وكيف يكتبون.اهـ.

* وقال العباس الدوري رحمه الله تعالى : ما رأيت أحداً يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل ، كان لا يدع أصلاً ولا فرعاً إلا قلعه.اهـ.

* وقال عبد الرحمن بن رساين البخاري رحمه الله تعالى : سمعت محمد ابن إسماعيل البخاري يقول : صنفت كتابي الصحاحَ لست عشرة سنة ، خرجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.اهـ.

* قال إبراهيم بن معقل : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحاح لحال الطول.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف الفربري رحمه الله تعالى : قال لي محمد بن إسماعيل البخاري : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك ، وصليت ركعتين.اهـ.

* قال عبد القدوس بن همام رحمه الله تعالى : سمعت عدة من المشايخ يقولون : حوَّل محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ومنبره ، وكان يصلّي لكل ترجمة ركعتين.اهـ.

* وقال الإمام رحمه الله تعالى : صنفت جميع كتبي ثلاث مرات.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت أبا عبد الله البخاري يقول : ما جلست للحديث حتى عرفتُ الصحيح من السقيم ، وحتى نظرتُ في عامة كتب الرأي ، وحتى دخلتُ البصرةَ خمس مرات أو نحوها ، فما تركت بها حديثاً صحيحاً إلّا كتبتُه ، إلّا ما لم يظهر لي.اهـ.

* قال ورّاقُه رحمه الله تعالى : ورأيته استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربر في تصنيف كتاب (التفسير) وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث ، فقلت له : يا أبا عبد الله ؛ سمعتك تقول يوماً : إني ما أتيتُ شيئاً بغير علم قط منذ عقلت ، فأيّ علم في هذا الاستلقاء ؟

فقال : أتعبنا أنفسَنا في هذا اليوم ، وهذا ثغر من الثغور ، خشيت أن يحدث حَدَثٌ من أمر العدو ، فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ذلك ، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك.اهـ.

* قلت : ولن أتعرض لعباداته ، وحاله أثناءها ، وقضائه على نفسه ، وحسن تعامله مع الآخرين ، ومحاسبة نفسه على خطراتها ، وإخفائه لأعماله الصالحة ، وكرمه وسخائه ،... وغير ذلك كثير ، لأني ذكرته في (الإمام البخاري وصحيحه...).

* قال عبد الله بن محمد الصارفي رحمه الله تعالى : كنت عند أبي عبد الله في منزله ، فجاءته جارية ، وأرادت دخول المنزل ، فعثرت على محبرةٍ بين يديه ، فقال لها : كيف تمشين ؟ قالت : إذا لم يكن طريق ، كيف أمشي ؟ فبسط يديه ، وقال لها : اذهبي فقد أعتقتك .

قال : فقيل له فيما بعد : يا أبا عبد الله ؛ أغضبتك الجارية ؟ قال : إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها [حرام].اهـ.

* وقال بكر بن منير رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.اهـ.

* قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى : يشهد لهذه المقالة ؛ كلامُه في الجرح والتعديل ، فإنه أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط : فيه نظر ، أو سكتوا عنه . ولا يكاد يقول : فلان كذّاب ، أو فلان يضع الحديث . وهذا من شدة ورعه.اهـ.

* وبنحوه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

* وقال بكر بن منير رحمه الله تعالى : سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول : منذ وُلدتُ ما اشتريت من أحد بدرهم شيئاً قط ، ولا بعت من أحد بدرهم شيئاً قط .

فسألوه عن شراء الحبر والكواغد ، فقال : كنت آمر إنساناً يشتري لي.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : خرجت إلى آدم بن أبي أياس ، فتأخرت نفقتي ، حتى جعلتُ أتناول الحشيشَ ، ولا أخبر بذلك أحدا ، فلما كان اليوم الثالث ، أتاني آتٍ لا أعرفه فأعطاني صرةً فيها دنانير ، وقال : أنفق على نفسك.اهـ.

* وقال عمر بن حفص الأشقر رحمه الله تعالى : كنا مع محمد بن إسماعيل بالبصرة نكتب الحديث ، ففقدناه أياماً ، ثم وجدناه في بيت وهو عريان ، وقد نفد ما عنده ، ولم يبق معه شيء ، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم ، حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه ، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث.اهـ.

* قال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : كان يتصدق بالكثير ، يأخذ بيد صاحب الحاجة من أهل الحديث ، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وأقل وأكثر ، من غير أن يشعر بذلك أحد ، وكان لا يفارقه كيسه .

ورأيته ناول رجلاً مراراً صرّةً فيها ثلاثمائة درهم ـ وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد ـ فأراد أن يدعو ، فقال له أبو عبد الله : ارفق ، واشتغل بحديث آخر كي لا يعلم بذلك أحد.اهـ.

* كان يدخل عليه كل شهر من مستغلاته خمسمائة درهم فكان يصرفها في الفقراء وطلبة العلم ، ويقول : وما عند الله خير وأبقى.اهـ.

* قال محمد البخاري رحمه الله تعالى : رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل ـ يعني في المنام ـ خلف النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يمشي ، فكلما رفع النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قدمه وضع أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع.اهـ.

* وقال النجم بن الفضيل ؛ وكان من أهل الفهم رحمه الله تعالى : رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم في المنام خرج من قرية ماستي [ماستيني]، ومحمد بن إسماعيل خلفه ، فكان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم إذا خطا خطوة ؛ يخطو محمد بن إسماعيل ، ويضع قدمَه على خطوة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ويتبع أثره.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف الفربري رحمه الله تعالى : رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم في النوم ، فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : أريد محمد بن إسماعيل البخاري . فقال : اقرئه مني السلام.اهـ.

☆☆☆☆☆

المبحث الثاني

ثناء الحفاظ وأئمة الحديث عليه رحمهم الله تعالى

أقتصر على ذكر بعض النقول في الثناء عليه، مقدِّماً ما ورد عن شيوخه - وهو الغالب - ثم عن أقرانه، ثم القليل جدّاً عن تلاميذه، ولن أتعرض لثناء من بعده،... وهكذا[1].

*** ما ورد عن شيوخه رحمهم الله تعالى:**

* قال محمد بن يوسف رحمه الله تعالى: حدثني محمد بن إسماعيل قال: كنتُ إذا دخلت على سليمان بن حرب يقول: بيِّن لنا غلط شعبة.اهـ.

* وقال عبد الله بن يوسف التِّنِّيسي للبخاري رحمهما الله تعالى: يا أبا عبد الله؛ انظر في كتبي، وأخبرني بما فيه من السقط. قال: نعم.اهـ.

* قال يحيى بن جعفر رحمه الله تعالى: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد ابن إسماعيل [من عمري] لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموتَ محمد بن إسماعيل ذهابُ العلم.اهـ.

* وقال للإمام البخاري رحمهما الله تعالى: لولا أنت ما استطعت العيشَ ببخارى.اهـ.

* قال نعيم بن حماد رحمه الله تعالى: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف رحمه الله تعالى: سمعتُ محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلّا عند علي ابن المديني.

(١) هذا كله مأخوذ من (مكانة الصحيحين) وهو موجود في (الإمام البخاري،...).

وربما كنتُ أُغرب عليه.اهـ.

* وقال إسحٰق بن أحمد بن خلف رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل - غير مرة - يقول : ما تصاغرت نفسي عند أحد إلّا عند علي ابن المديني ، وما سمعتُ الحديث من في إنسان أشهى عندي أن أسمعه من في علي ابن المديني .

قال إسحٰق : حدثني حامد بن علي قال : ذُكر لعلي ابن المديني قولَ محمد بن إسماعيل ، فقال : ذروا قولَه ، هو ما رأى مثلَ نفسه.اهـ.

* قال أبو سيف ابن ريحان رحمه الله تعالى : سمعتُ محمد بن إسماعيل البخاري يقول : كان علي ابن المديني يسألني عن شيوخ خراسان ، فكنت أذكر له محمد بن سلام ، فلا يعرفه ، إلى أن قال لي يوماً : يا أبا عبد الله ؛ كلُّ من أثنيتَ عليه فهو عندنا الرضا.اهـ.

* قال فتح بن نوح رحمه الله تعالى : أتيت عليَّ ابن المديني ، فرأيت محمد بن إسماعيل جالساً عن يمينه ، وكان إذا حدّث التفت إليه ، كأنه يهابه.اهـ.

* وقال عَمْرو بن علي الفلّاس رحمه الله تعالى : حديث لا يعرفه محمد ابن إسماعيل ليس بحديث.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : أبو عبد الله صديقي ، ليس بخراسان مثله.اهـ.

* وقال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر [بالحديث] من أحمد بن حنبل ، فقال له رجلٌ من جلسائه : جاوزت الحد . فقال أبو مصعب : لو أدركتَ مالكاً ، ونظرت إلى وجهه

ووجه محمد بن إسماعيل لقلت : كلاهما واحد في الفقه والحديث.اهـ.

* وقال حاشد بن إسماعيل رحمه الله تعالى : رأيت إسحٰق بن راهويه جالساً على السرير ، ومحمد بن إسماعيل معه . فأنكر عليه محمد بن إسماعيل شيئاً ، فرجع إلى قول محمد .

وقال : يا معشر أصحاب الحديث ؛ انظروا إلى هذا الشاب ، واكتبوا عنه ، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن [يعني : البصري] لاحتاج إليه الناس ، لمعرفته بالحديث وفقهه.اهـ.

* وقال عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى : لما مات أحمد بن حرب النيسابوري ؛ ركب محمد وإسحٰق يشيعان جنازته ، فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ويقولون : محمد أفقه من إسحٰق.اهـ.

* قال أبو بكر المديني رحمه الله تعالى : كنا يوماً بنيسابور عند إسحٰق بن راهويه ، ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس ، فمر إسحٰق بحديث من أحاديث النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وكان دون صاحب النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : عطاء الكَيْخاراني .

فقال له إسحٰق : يا أبا عبد الله ؛ إيش كيخاران ؟ قال : قرية باليمن ، كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى اليمن ، فسمع منه عطاء حديثين .

فقال له إسحٰق : يا أبا عبد الله ؛ كأنك قد شهدتَ القوم.اهـ.

* وقال حاشد رحمه الله تعالى : كنا عند إسحٰق ، وعَمْرو بن زرارة ثَمّ ، وهو يستملي على البخاري ، وأصحابُ الحديث يكتبون عنه ، وإسحٰق يقول :

هو أبصر مني . وكان محمد يومئذ شابّاً.اهـ.

* وقال ورّاقه رحمه الله تعالى : سمعته يقول : دخلت على الحُمَيْديِّ وأنا ابن ثمان عشرة سنة ، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث ، فلما بصر بي الحُميديُّ قال : قد جاء من يفصل بيننا ، فعرضا عليَّ ، فقضيتُ للحميدي على من يخالفه . ولو أن مخالفَه أصرَّ على خلافه ، ثم مات على دعواه ، لمات كافراً.اهـ.

* وقال محمد بن سلّام البيكندي رحمه الله تعالى : كلما دخل عليّ هذا الصبي ؛ تحيرت ، وألبس عليّ أمرُ الحديث وغيره ، ولا أزال خائفاً ما لم يخرج.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : قال لي محمد بن سلام : انظر في كتبي ، فما وجدتَ من خطأ فاضرب عليه كي لا أرويه . ففعلتُ ذلك . وكان محمد بن سلام كتب عند الأحاديث التي أحكمها محمد بن إسماعيل [زهاء ألفين] رضي الفتى . وفي الأحاديث الضعيفة : لم يرض الفتى .

فقال له بعض أصحابه : من هذا الفتى ؟ فقال : هو الذي ليس مثله ؛ محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال علي بن حُجْر رحمه الله تعالى : أخرجت خراسان ثلاثة : أبا زرعة الرازي بالري ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند .

ومحمدٌ بن إسماعيل عندي أبصرُهم ، وأعلمُهم ، وأفقهُهم.اهـ.

* وقال حاشد رحمه الله تعالى : أوردت على عليٍّ بن حُجر كتاب أبي عبد الله ، فلما قرأه قال : كيف خلَّفتَ ذلك الكبش ؟ فقلت : بخير . فقال : لا أعلم مثلَه.اهـ.

* وقال عبد الله بن محمد المسندي رحمه الله تعالى : محمد بن إسماعيل إمامٌ ، فمن لم يجعله إماماً فاتّهمه.اهـ.

* وقال أبو جعفر المسندي رحمه الله تعالى : حفاظ زماننا ثلاثة ؛ محمد ابن إسماعيل ، وحاشد بن إسماعيل ، ويحيى بن سهيل.اهـ.

* وقال الحسن بن محمد بن جابر رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن يحيى [الذهلي] لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور قال : اذهبوا إلى هذا الرجل العالم الصالح فاسمعوا منه .

قال : فذهب الناس إليه ، وأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى ، فحسده بعد ذلك وتكلم فيه.اهـ.

* قال ورّاقه رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : كان إسماعيل بن أبي أويس إذا انتخبتُ من كتابه ؛ نسخ تلك الأحاديث لنفسه ، وقال : هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي.اهـ.

* وقال له : انظر في كتبي ، وما أملكه لك ، وأنا شاكر لك ما دمتُ حيّاً.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : اجتمع أصحاب الحديث ، فسألوني أن أكلّم إسماعيلَ بن أبي أويس ليزيدهم في القراءة ، ففعلت . فدعا إسماعيل الجارية ، وأمرها أن تخرج صرةَ دنانير ،

وقال : يا أبا عبد الله ؛ فرِّقها عليهم .

قلت : إنما أرادوا الحديثَ . قال : قد أجبتُك إلى ما طلبتَ من الزيادة ، غير أني أحب أن يضم هذا إلى ذاك ليظهر أثرك فيهم.اهـ.

* وقال أحمد بن الضوء رحمه الله تعالى : سمعتُ أبا بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير يقولان : ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال إبراهيم بن محمد بن سلام : حضرت أبا بكر بن أبي شيبة ، فرأيت رجلاً يقول في مجلسه : ناظر أبو بكر أبا عبد الله في أحاديث سفيان ، فعرف كلَّها . ثم أقبل محمد عليه ، فأغرب عليه مائتي حديث .

فكان أبو بكر بعد ذلك يقول : ذاك الفتى البازل.اهـ.

والبازل : هو الجمل المسن ، لكن يراد به هنا : البصير بالعلم ، الكامل .

* قال مهيار رحمه الله تعالى : رأيته [يعني : قتيبة] ويحيى بن معين وهما جميعاً يختلفان إلى محمد بن إسماعيل ، ورأيت يحيى ينقاد له في المعرفة.اهـ.

* قال إبراهيم بن خالد المروزي رحمه الله تعالى : رأيت أبا عمار الحسين ابن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري ، ويقول : لا أعلم أني رأيت مثله ، كأنه لم يُخلق إلا للحديث.اهـ.

* قال أبو سعيد [عبد الله بن سعيد] الأشج رحمه الله تعالى : هو إمام.اهـ.

* قال رجاء بن المرجّى الحافظ رحمه الله تعالى : فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء . فقال له رجل : يا أبا محمد كلُّ ذلك بمرة ؟ فقال : هو آية من آيات الله يمشي على الأرض.اهـ.

* وقال محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى : كنت عند أبي عاصم النبيل ،

فرأيت عنده غلاماً ، فقلت له : من أين ؟ قال : من بخارى . قلت : ابن من ؟ قال : ابن إسماعيل . فقلت : أنت من قرابتي .

فقال رجل ـ بحضرة أبي عاصم ـ : هذا الغلام يناطح الكباش . يعني : يقاوم الشيوخ.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف الهمداني رحمه الله تعالى : كنا عند قتيبة فجاءه رجل شعرانيٌّ يقال له أبو يعقوب ، فسأله عن محمد بن إسماعيل ، فقال : يا هؤلاء ؛ نظرت في الحديث ، ونظرت في الرأي ، وجالست الفقهاء والزهاد والعباد ، ما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وكان يقول : لو كان محمد في الصحابة لكان آية.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : وهو في زمانه كعمر في الصحابة.اهـ. رضي الله تعالى عنهم .

* وقال محمد بن يوسف رحمه الله تعالى : كنت عند أبي رجاء ـ يعني : قتيبة ـ فسئل عن طلاق السكران . فقال : هذا أحمد بن حنبل ، وعلي ابن المديني ، وابن راهويه ، قد ساقهم الله إليك . وأشار إلى محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف رحمه الله تعالى : سأل أبو عبد الله أبا رجاء البغلاني ـ يعني : قتيبة ـ إخراجَ أحاديث ابن عُيينة ، فقال : منذ كتبتها ما عرضتها على أحد ، فإن احتسبتَ ونظرتَ فيها ، وعلّمتَ على الخطأ منها فعلتُ ، وإلّا لم أُحدِّث بها ، لأني لا آمن أن يكون فيها بعضُ الخطأ ، وذلك أن الزحامَ كان كثيراً ، وكان الناسُ يعارضون كتبَهم ، فيُصحّح بعضُهم من بعض ، وتركتُ كتابي كما هو . فسرّ البخاريُّ بذلك ، وقال : وُفِّقتَ .

ثم أخذ يختلف إليه كلَّ يوم صلاةَ الغداة ، فينظر فيه إلى وقتِ خروجه إلى المجلس ، ويُعلّم على الخطأ منه .

فسمعتُ البخاريَّ رد على أبي رجاء يوماً حديثاً ، فقال : يا أبا عبد الله ، هذا مما كتب عني أهلُ بغداد ، وعليه علامةُ يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، فلا أقدر أغيِّرُه .

فقال له أبو عبد الله : إنما كتب أولئك عنك لأنك كنت مجتازاً ، وأنا قد كتبتُ هذا عن عدَّةٍ على ما أقول لك ؛ كتبتُه عن يحيى بن بُكير ، وابن أبي مريم ، وكاتب الليث عن الليث .

فرجع أبو رجاء ، وفهم قولَه ، وخضع له.اهـ.

* وقال عبدان رحمه الله تعالى : ما رأيت بعينَيّ شابّاً أبصر من هذا . وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال إبراهيم بن محمد بن سلام رحمه الله تعالى : إن الرتوت [أي الرؤساء] من أصحاب الحديث ؛ مثل سعيد بن أبي مريم ، ونعيم بن حماد ، والحُمَيدي ، وحجّاج بن منهال ، وإسماعيل بن أبي أويس ، والعدني [يعني محمد بن يحيى بن أبي عمر] والحسن [بن علي بن محمد الهذلي الحلواني] الخلال بمكة ، ومحمد بن ميمون [الخياط] ـ صاحب ابن عُيينة ـ ومحمد بن العلاء ، والأشج [عبد الله بن سعيد الكندي] وإبراهيم بن المنذر الحِزامي ، وإبراهيم بن موسى الفرّاء : كانوا يهابون محمدَ بن إسماعيل ، ويقضون له على أنفسهم في المعرفة والنظر.اهـ.

قلت : وكلهم من شيوخه في الصحيح ، سوى العدني وابن ميمون ،

لكنهم من طبقة شيوخه .

* وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : ما أخرجت خراسان مثلَ محمد ابن إسماعيل البخاري.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان : أبو زرعة الرازي ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ، والحسن بن شجاع البلخي.اهـ.

* قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي رحمه الله تعالى : محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.اهـ.

* وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي رحمه الله تعالى : سمعتُ بنداراً ؛ محمد بن بشار ـ سنة ثمان وعشرين ومائتين ـ يقول : ما قدم علينا مثل محمد ابن إسماعيل.اهـ. يعني البصرة .

* وقال حاشد بن إسماعيل رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن بشار يقول : لم يدخل البصرةَ رجلٌ أعلمُ بالحديث من أخينا أبي عبد الله .

قال : فلما أراد الخرج ودّعه محمد بن بشار ، وقال : يا أبا عبد الله ؛ موعدنا الحشر أن لا نلتقي بعدُ.اهـ.

* وقال بندار [محمد بن بشار] رحمه الله تعالى : حفاظ الدنيا أربعة ؛ أبو زرعة بالري ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى.اهـ.

* وقال حاشد بن إسماعيل : كنت بالبصرة ، فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل ، فلما قدم ، قال محمد بن بشار : اليوم دخل سيد الفقهاء.اهـ.

* وقال محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : لما دخلت البصرةَ صرتُ إلى مجلس محمد بن بشار ، فلما خرج وقع بصرُه عليَّ ، فقال : من أين الفتى ؟ قلت : من أهل بخارى . قال : كيف تركتَ أبا عبد الله ؟ فأمسكتُ . فقال له أصحابُه : رحمك الله هو أبو عبد الله . فقام ، فأخذ بيدي وعانقني ، وقال : مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين.اهـ.

* وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي : سمعت أبا عبد الله يقول : قال لي محمد بنُ بشار : إن ثوبي لا يمس جلدي مثلاً ، ما لم ترجع إليَّ ، أخاف أن تجد في حديثي شيئاً يسقِّمني . فإذا رجعت فنظرت في حديثي طابت نفسي ، وأمنتُ مما أخاف.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف رحمه الله تعالى : كنا مع أبي عبد الله عند محمد ابن بشار ، فسأله محمد بن بشّار عن حديث ، فأجابه . فقال : هذا أفقه خلق الله في زماننا . وأشار إلى محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى : كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير فلما قام من عنده قال : يا أبا عبد الله ؛ جعلك الله زين هذه الأمة .

قال أبو عيسى [الترمذي]: فاستجيب له فيه.اهـ.

* وقال جعفر الفربري رحمه الله تعالى : رأيت عبد الله بن منير يكتب عن البخاري.اهـ.

* وقال جعفر : وسمعته يقول : أنا من تلاميذ محمد بن إسماعيل ، وهو معلِّمي . ورأيته يكتب عن محمد.اهـ.

* وقال جعفر رحمه الله تعالى : خرج رجل من أصحاب عبد الله بن منير رحمه الله تعالى إلى بخارى في حاجة له ، فلما رجع قال له ابنُ منير : لقيتَ أبا عبد الله ؟ قال : لا . فطرده ، وقال : ما فيك بعد هذا خير . إذ قدمتَ بخارى ولم تصر إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل.اهـ.

قلت : وعبد الله بن منير هو : الإمام الزاهد الثقة العابد الصالح ، وهو من شيوخ الإمام البخاري رحمهما الله تعالى ، وقد أثنى عليه البخاري بأنه لم ير مثله ، لكن كم من تلميذ فاق شيخه ، وكم من شيخ تتلمذ على تلميذه .

* وقال أبو إسحٰق السُّرماريُّ [أحمد بن إسحٰق بن الحسن المطوعي الإمام الزاهد الشجاع الذي فاق أهل عصره] ـ وقد جاءه البخاريُّ عائداً ، فلما خرج من عنده ـ قال : من أراد أن ينظر إلى فقيه بحقِّه وصدقه فلينظر إلى محمد بن إسماعيل . وأجلسه على حجره.اهـ.

* وقال مسدّد رحمه الله تعالى : لا تختاروا على محمد بن إسماعيل ، يا أهل خراسان.اهـ.

* وقال حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد رحمه الله تعالى : رأيت عَمْرو بنَ زرارة ومحمد بن رافع عند محمد بن إسماعيل ؛ وهما يسألانه عن علل الحديث . فلما قاما قالا لمن حضر المجلس : لا تُخدعوا عن أبي عبد الله ، فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر.اهـ.

* وقال عبد الله بن محمد الفرهياني رحمه الله تعالى : حضرت مجلس ابن إشكاب [هو محمد بن الحسين بن إبراهيم العامري] فجاءه رجلٌ ـ ذكر اسمه من الحفّاظ ـ فقال : مالنا بمحمد بن إسماعيل من طاقة . فقام ابنُ إشكاب ، وترك المجلس ، غضباً من المتكلِّم في حق محمد بن إسماعيل.اهـ.

* ما ورد عن أقرانه ومعاصريه رحمهم الله تعالى :

* قال سُلَيم بن مجاهد رحمه الله تعالى : لو أن وكيعاً وابنَ عُيينة وابنَ المبارك كانوا في الأحياء ؛ لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال محمد بن يوسف رحمه الله تعالى : كان زكريا اللؤلؤي والحسن ابن شجاع يمشيان مع أبي عبد الله إلى المشايخ ؛ إجلالاً له وإكراماً.اهـ.

* وقال أبو حامد الأعمشي رحمه الله تعالى : رأيت محمد بن إسماعيل البخاريَّ في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان ، ومحمد بن يحيى [الذهلي] يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث ، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم ، كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.اهـ.

* وقال محمود بن النضر الشافعي : دخلت البصرة ، والشام ، والحجاز ، والكوفة ، ورأيت علماءها ، كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضّلوه على أنفسهم.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون : حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال عبد الله بن سعيد بن جعفر رحمه الله تعالى : سمعت العلماء بالبصرة يقولون : ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح .

قال عبد الله بن سعيد : وأنا أقول مثل قولهم.اهـ.

* وقال حاتم بن مالك الورّاق رحمه الله تعالى : سمعت علماء مكة يقولون : محمد بن إسماعيل إمامنا ، وفقيهنا ، وفقيه خراسان.اهـ.

* وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي رحمه الله تعالى : محمد ـ يعني :

البخاري - أكيسُ خلق الله ، إنه عقل عن الله ما أمر به ، ونهى عنه في كتابه ، وعلى لسان نبيه . إذا قرأ محمدٌ القرآنَ شغل قلبه وبصره وسمعه ، وتفكَّر في أمثاله ، وعرف حلالَه وحرامَه.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراقَيْن ، فما رأيت فيهم أجمع من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : محمد بن إسماعيل أعلمنا ، وأفقهنا ، وأغوصنا ، وأكثرنا طلباً.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : محمد أبصر مني.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : لم يكن يشبه طلب محمد للحديث طلبنا ، كان إذا نظر في حديث رجل أنزفه.اهـ.

* وقال حاشد رحمه الله تعالى : كان عبد الله بن عبد الرحمن يدسُّ إليَّ أحاديثَ من أحاديثه المشكلة عليه ، يسألني أن أعرضها على محمد ، وكان يشتهي أن لا يعلم محمد . فكنت إذا عرضت عليه شيئاً يقول : مِن ثَمَّ جاءت ؟ اهـ

* وقال أحمد بن سيار الحافظ رحمه الله تعالى : حفاظ زماننا أربعة ؛ أبو زرعة عُبيد الله بن عبد الكريم بالري ، وإبراهيم بن خالد الجرميهني بمرو ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى ، وعبد الله بن أبي عرابة بالشاش.اهـ.

* وقال إسحٰق بن أحمد بن زبرك : سمعت محمد بن إدريس الرازي[1] يقول - في سنة سبع وأربعين ومائتين - : يقدم عليكم رجل من أهل خراسان

(١) هو أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى .

لم يخرج منها أحفظ منه ، ولا قدم العراق أعلم منه ، فقدم علينا بعد ذلك محمد بن إسماعيل بأشهر.اهـ.

* وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى ـ في هذا المجلس ـ : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق.اهـ.

* وقال محمد بن حريث رحمه الله تعالى : سمعت أبا زرعة الرازي يقول ـ وسألته عن ابن لهيعة ـ فقال : تركه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل . وسألته عن محمد بن حُميد الرازي فقال : تركه أبو عبد الله .

قال محمد بن حريث : فذكرت ذلك لمحمد بن إسماعيل فقال : برّه لنا قديم.اهـ.

* وقال محمد بن حريث رحمه الله تعالى : سمعت الفضل بن العباس الرازي ـ المعروف بفضلك ـ وسألته فقلت : أيهما أحفظ أبو زرعة أم محمد ابن إسماعيل ؟ ـ فقال : لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل ، فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد . قال : فرجعت معه مرحلة . قال : وجهدتُ الجهد [كل الجهد] على أن أجيء بحديث لا يعرفه ، فما أمكنني .

قال : وأنا أغرب على أبي زرعة عدد شعره.اهـ.

* وقال الحسين بن محمد ـ المعروف بعُبيد العجل ـ رحمه الله تعالى : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعون إلى محمد بن إسماعيل ، أي شيء يقول ، يجلسون بجنبه.اهـ.

* قال : كان محمد بن إسماعيل أمةً من الأمم ، وكان أعلمَ من محمد بن يحيى بكذا وكذا ، وكان محمد بن إسماعيل : ديِّناً فاضلاً يحسن كلَّ شيء.اهـ.

* وقال له مسلم رحمهما الله تعالى : لا يبغضك إلا حاسد ، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.اهـ.

* وقال أحمد بن حمدون رحمه الله تعالى : كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري ، فسمعتُ مسلم بن الحجاج يقول للبخاري ـ وقبّل بين عينيه ـ : دعني حتى أقبل رجليك ، يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحَدِّثين ، ويا طبيب الحديث في علله.اهـ.

* وقال أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى : لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال الإمام النسائي رحمه الله تعالى : ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل البخاري.اهـ.

* وقال أبو علي صالح بن محمد [جزرة] الأسدي رحمه الله تعالى ـ وذكر البخاريَّ ـ فقال : ما رأيتُ خراسانيّاً أفهم منه.اهـ.

* وقال محمد بن عبد الرحمن الفقيه رحمه الله تعالى : كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل :

المسلمون بخير ما بقيتَ لهم وليس بعدك خيرٌ حين تُفتقد.اهـ.

* وقال حمدويه بن الخطاب رحمه الله تعالى : لما قدم أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل من العراق قدمته الأخيرة ، وتلقاه من تلقاه من الناس ، وازدحموا عليه ، وبالغوا في بره . فقيل له في ذلك ، وفيما كان من كرامة الناس ، وبرهم له ، فقال : فكيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة ؟.اهـ.

* وقال سُلَيم بن مجاهد رحمه الله تعالى : ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال موسى بن هٰرون الحافظ رحمه الله تعالى : لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر ما قدروا عليه.اهـ.

* قال أحمد بن النضر الخفاف [رئيس نيسابور] رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري التقي النقي ، العالم الذي لم أر مثله.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : محمد بن إسماعيل أعلم بالحديث من إسحٰق ابن راهويه وأحمد بن حنبل وغيره بعشرين درجة.اهـ.

* قال رحمه الله تعالى : ومن قال في محمد بن إسماعيل شيئاً ؛ فمني عليه ألف لعنة.اهـ.

* وقال رحمه الله تعالى : لو دخل محمد بن إسماعيل البخاري من هذا الباب لـمُلِئتُ منه رعباً ـ يعني : لا أقدر أن أُحدِّث بين يديه.اهـ.

* وقال عبد الله بن حماد الآملي رحمه الله تعالى : وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل.اهـ.

* وقال أبو بكر [محمد بن أبي عتّاب] الأعين رحمه الله تعالى : كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي ، وما في وجهه شعرة.اهـ.

قال الحافظ رحمه الله تعالى : كان موت الفريابي سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وكان سنّ البخاري إذ ذاك نحواً من ثمانية عشر عاماً أو نحوها.اهـ.

* وكان يحيى بن محمد بن صاعد رحمه الله تعالى ـ إذا ذكر محمد بن إسماعيل ـ قال : الكبش النطّاح.اهـ.

* وقال أبو الطيب حاتم بن منصور الكِسِّي رحمه الله تعالى : محمد بن إسماعيل آية من آيات الله تعالى ، في بصره ، ونفاذه من العلم.اهـ.

* قال جعفر بن محمد المستغفري رحمه الله تعالى ـ وذكر البخاري ـ : لو جاز لي لفضّلتُه على من لقي من مشايخه ، ولقلتُ : ما رأى بعينه مثلَ نفسه.اهـ.

* وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم رحمه الله تعالى : سمعتُ أصحابنا يقولون : لما قدم البخاريُّ نيسابور : استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل ، سوى من ركب بغلاً أو حماراً ، وسوى الرّجّالة.اهـ.

* وقال محمد بن إسحٰق بن خزيمة رحمه الله تعالى : ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث [وأحفظ له] من محمد بن إسماعيل البخاري.اهـ.

قال الحافظ أبو الفضل المقدسي رحمه الله تعالى : وحسبك بإمام الأئمة ابن خزيمة يقول فيه هذا القول ، مع لقيه الأئمة والمشايخ شرقاً وغرباً .

قال أبو الفضل : ولا عجب فيه ، فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على قدمه ، وقدّموه على أنفسهم في عنفوان شبابه ، وابنُ خزيمة إنما رآه عند كبره ، وتفرده في هذا الشأن.اهـ.

* وقال أبو أحمد الحاكم رحمه الله تعالى : كان البخاري أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه ، ولو قلت إني لم أر تصنيفَ أحدٍ يشبه تصنيفَه في المبالغة والحسن ؛ لرجوتُ أن أكون صادقاً.اهـ.

* وقال أبو عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى : محمد بن إسماعيل إمامُ أهل الحديث بلا خلافٍ أعرفُه بين أئمة النقل ، إلّا من حاسد.اهـ.

* قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[1]: لو فتحتُ بابَ ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره ؛ لفني القرطاس ، ونفدت الأنفاس ، فذاك بحر لا ساحل له ، وإنما ذكرت كلامَ ابن عقدةَ وأبي أحمد [الحاكم] عنواناً لذلك ، وبعد ما تقدّم من ثناء كبار مشايخه عليه ، لا يُحتاج إلى حكاية من تأخّر ، لأن أولئك إنما أثنَوا بما شاهدوا ، ووصفوا ما علموا ، بخلاف من بعدهم ، فإن ثناءَهم ووصفهم مبنيٌّ على الاعتماد على ما نُقل إليهم ، وبين المقامَين فرقٌ ظاهر ، وليس العيانُ كالخبر.اهـ.

هذه بعض النقول في الثناء عليه رحمه الله تعالى ، وفيها بيان منزلته ومكانته من الإسلام وأهل العلم ، فمن رام النيلَ منه فقد أتعب نفسه ، وحمّلها إدّاً ، والله تعالى أعلم .

وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

☆☆☆☆☆

(١) هدي الساري (٤٨٥).

الفصل الثاني

مزايا صحيح البخاري[1].

لقد امتاز صحيح البخاري على غيره من كتب الحديث ـ مجتمعة أو متفرقة ـ بمزايا عديدة، واختص دونها بخصائص جليلة، وانفرد بميزات قلما توجد في غيره، مما جعله في المرتبة الأولى من كتب الحديث، بلا منازع، ومكنت له الحظوة الرفيعة، في نفوس أهل العلم بالحديث وغيره، ثم في نفوس عامة المسلمين من بعدهم، وارتبطت به القلوب بعد كتاب الله عز وجل، لما لم ترتبط بكتاب آخر مثله، واحتل في النفوس الاحترام والتقدير والتجلة، بما ليس لغيره، وازداد على مر الزمان حظوة على حظوة، وارتفع مكانة على مكانة، وسَما منزلةً فوق منزلة، فكثرت الكتب المتعلقة به، من شروح، ومستخرجات، ومختصرات، وتعليقات، ومستدركات، وتراجم رجال... وهكذا إلى يومنا هذا، والأمر مستمر على ذلك، والفضل لله أولاً وآخراً.

وإذا كانت الحظوة مرتبطةً بشيءٍ فإنها لا شك مرتبطة بتوفيق الله تعالى وفضله، ثم لما كان عليه المصنِّف من حسن قصد، وإخلاص نية، وارتباطٍ بالله تعالى، وإخلاص له.

قيل للإمام مالك بن أنس ـ إمام دار الهجرة ـ رحمه الله تعالى وهو يكتب موطأه: لِـمَ تكتب هذا وفلان كتب موطأه وهو أكبر من هذا عشر مرات؟ فقال: ما كان لله فسيبقى.

---

(١) هذا ملخص من مكانة الصحيحين، فانظره.

وصدق رحمه الله تعالى ، فإن موطأ فلان لم يعرفه الناس ولم يُرو عنه ، بل بقي حبيس أوراقه حتى فنيَ ، أما موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى فقد انتشر شرقاً وغرباً ، ورحل إليه مئات العلماء والحفاظ ليأخذوه عنه مباشرة ، ومن ثم انتشر في مختلف كتب الحديث بعده .

والشأن كذلك بالنسبة لصحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وهذا كله فضل من الله عز وجل ونعمة منه ، وإلا فقد كان في عصره وقبله وبعده من ألَّف ما هو أكبر من صحيحه . ولكن الفضل بيد الله عز وجل .

كما شاركه صحيح مسلم بكثير من الميزات . لذا أذكر بعض ما امتاز به صحيح البخاري ، سواء مما انفرد به ، أو شاركه صحيحُ مسلم فيه ، وقد شاركه صحيح مسلم بالميزات التالية (من ١ ـ ٢٢) وكله قد اختصرته من كتابي (مكانة الصحيحين) لذا لن أشير إلى صحيح مسلم ، ومن أراد زيادة الاطلاع فلينظر فيه ، مع اقتصاري في المراجع ، والله تعالى الموفق والمعين .

فمن أهم الميزات التي امتاز بها صحيح البخاري عن غيره من كتب الحديث :

أولاً : كونه احتوى على أرقى شروط الصحة :

إن تعريف الحديث الصحيح : ما رواه عدل تام الضبط متصل السند من غير شذوذ ولا علة . فشروط الحديث الصحيح : أن يحوي هذه الأمور الخمسة : العدالة ، الضبط ، اتصال السند ، غير شاذ ، ولا معلل .

قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى : اعلم أن درجات الصحيح تتفاوت بحسب تمكّن الحديث من شروط الصحة ، وعدم تمكنه ، وإن أصح كتب

الحديث : البخاري ، ثم مسلم ـ كما تقدم ـ أنه الصحيح[1]،...

والذي قاله رحمه الله تعالى أمر متفق عليه بين أهل العلم بالحديث .

ثانياً : كونه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى :

لقد اتفقت كلمة الحفاظ من أهل الحديث ، وغيرهم على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى : كتابا البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى .

وقد ذكرت نقول بعضهم ـ والإجماع على ذلك ـ في بحث (عُلُوّ مكانة الصحيحين). فانظره .

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالى : وعلى كل حال فكتاباهما أصح كتب الحديث.اهـ[2].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وهما أصح الكتب بعد القرآن[3]...

وقال رحمه الله تعالى أيضاً : وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ، ووجوب العمل بأحاديثهما[4]،...

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى : ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم بعد القرآن[5].

وقال رحمه الله تعالى أيضاً : إن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم[6]،...اهـ.

---

(١) شرح الألفية (١ : ٦٤).

(٢) علوم الحديث (١٥).

(٣) التقريب (١ : ٨٨).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ـ القسم الأول (١ : ٧٣ ـ ٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١٨ : ٧٤).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٠ : ٣٢١).

إلى غير ذلك من الأقوال التي اتفقت في مضمونها .

كما ذهب الجمهور إلى تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم .

قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في ألفيته :

وأرفعُ الصحيح مرويُّهما ثم البخاري فمسلمٌ فما

وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ـ ناظماً اتفاق أهل الحديث :

وليس في الكتب أصح منهما بعد القرآن ولهذا قدّما

مروي ذين ، فالبخاري فما لمسلم ، فما حوى شرطهما

ثالثاً : الحكم بصحة كل أحاديثه المسندة :

لقد اتفقت كلمة أهل العلم بالحديث على أن جميع ما في هذا الكتاب مما رواه بالإسناد المتصل المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم فهو صحيح ، والجزم بذلك واقع ومقطوع به عندهم .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ، ووجوب العمل بأحاديثهما.اهـ[1].

وقال إمام الحرمين رحمه الله تعالى : لو حلف إنسان بطلاق امرأته ؛ أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم لما ألزمته الطلاق ، لإجماع المسلمين على صحته.اهـ[2].

وقال الحافظ أبو نصر السجزي : أجمع أهل العلم : الفقهاء وغيرهم ،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ـ القسم الأول (١ : ٧٣).

(٢) صيانة صحيح مسلم (٨٥ ـ ٨٦) ومقدمة النووي على صحيح مسلم (١٠٥ ـ ١٠٦) والنكت على ابن الصلاح (١ : ٣٧٢) وتدريب (١ : ١٣١ ـ ١٣٢).

على أن رجلاً لو حلف بالطلاق أن جميع ما في كتاب البخاري مما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم قد صح عنه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قاله لا شك فيه ، أنه لا يحنث ، والمرأة بحالها في حبالته.اهـ.[1].

وقال الحافظ ابن الأهدل بعد الإطناب في ذكر [البخاري] رحمه الله تعالى[2]: أجمع الناس على صحة كتابه ، حتى لو حلف حالف بطلاق زوجته ، ما في صحيح البخاري حديث مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلا وهو صحيح عنه كما نقله ، ما حكم بطلاق زوجته ، نقل ذلك غير واحد من الفقهاء ، وقرروه.اهـ.

وقال إمام الحرمين رحمه الله تعالى : لو حلف إنسان بطلاق زوجته أن ما في كتاب البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لما ألزمته الطلاق ، ولا حنث ، لإجماع علماء المسلمين على صحتهما .

وقال الإمام أبو إسحٰق الإسفرائيني رحمه الله تعالى : أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبارَ التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوعٌ بصحة أصولها ومتونها . ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها .

فمن خالف حكمه خبراً منها ، وليس له تأويلٌ سائغٌ للخبر ، نقضنا حكمه ، لأن هذه الأخبار تلقتها الأمة بالقبول .

---

(١) علوم الحديث (٢٢).

(٢) شذرات الذهب (٢ : ١٣٥ ـ ١٣٦).

وهناك نصوص كثيرة نحو ذلك .

رابعاً : هو أول من صنف الصحيح المجرد :

لقد اتفقت كلمة أهل العلم بالحديث وغيرهم على أن أولَ من جرَّد الحديث الصحيح ، وأفرده في كتاب مستقل هو : الإمام البخاري ، ثم الإمام مسلم رحمهما الله تعالى .

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالى : أول من صنف الصحيح : البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم ، وتلاه : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ؛ من أنفسهم.اهـ[1].

وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ـ ناظماً اتفاق أهل الحديث :

وأول الجامع باقتصار على الصحيح فقط البخاري
ومسلم من بعده والأول على الصواب في الصحيح أفضل

وقد كان العلماء قبلهما يجمع المحدّث في كتابه : المرفوعَ ، والموقوفَ ، والمقطوع ، فكان البخاري رحمه الله تعالى أولَ من أفرد الحديثَ الصحيحَ المجرَّد ، ثم تلاه زميله وعصريُّه وتلميذُه الإمامُ مسلم رحمه الله تعالى .

وسبب إفراد الإمام البخاري رحمه الله تعالى للحديث الصحيح المجرد في كتاب مستقل يرجع إلى أمرين :

١ ـ عن إبراهيم بن معقل النسفي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول : كنت عند إسحٰق بن راهويه ، فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم : فوقع ذلك في

---

(١) علوم الحديث (١٣ ...).

قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب ـ يعني كتاب الجامع .اهـ.[1].

٢ـ عن محمد بن سليمان بن فارس قال : سمعت البخاري يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وكأنني واقف بين يديه ، وبيدي مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ، فقال لي : تذب عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح[2]. قال : وألفتُه في بضع عشرة سنة (١٦ سنة).

ولا تعارض بين القولين ، فيحتمل أنه سمع اقتراح شيخه إسحٰق ثم رأى الرؤيا ، فقوي العزم على ذلك ، ويحتمل العكس ، والله تعالى أعلم .

خامساً : يحوي أصح الصحيح من الحديث :

لقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن أصح الحديث ما اتفق عليه الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري فقط ، ثم ما كان على شرط مسلم فقط .

كما اتفقوا على أن أصح الصحيح ما رواه الشيخان ـ ما لم ينتقد .

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالى : وأعلاها ـ أي أقسام الحديث الصحيح ـ الأول ، وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيراً : صحيح متفق عليه ، يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم...

وقد لخص الحافظ العراقي رحمه الله تعالى أقوال أهل العلم بالحديث ،

---

(١) تاريخ بغداد (٢ : ٨) وتهذيب الأسماء واللغات القسم الأول (١ : ٧٤) وغيرهما .

(٢) هدي الساري (٧) وتهذيب الأسماء واللغات ـ القسم الأول (١ : ٧٤).

فقال ناظماً :

وأرفـــع الـــصحيح مـــرويهما ثـــم الـــبخاري ، فمـــسلم فـــما
شرطهما حـوى ، فشرط الجعفي فمـــسلم ، فـــشرط غـــير يكفـــي

سادساً : كون أحاديثه لا يحتاج إلى الكشف عنها :

لما كان الصحيحان أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى . وأن ما أخرجاه هو أصح الصحيح من الحديث ، لذا فإن أحاديثهما يعمل بهما من غير كشف عن حالها ، وذلك لأن كلاًّ من الشيخين قد جزم بصحة ما في كتابه ، ثم تلقي الأمة لهذين الكتابين يغني عن البحث .

وصحة أحاديث الكتاب ـ والعمل بها من غير البحث عنها ـ يعود إلى عدة عوامل ، وسيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى :

١ـ تواتر كثير من أحاديث الكتاب .

٢ـ أغلب أحاديث الكتاب متفق عليها بين الشيخين رحمهما الله تعالى ، حيث ذكر الحافظان ابن حجر والسيوطي رحمهما الله تعالى[1] أن مسلماً وافق البخاري على تخريج ما فيه إلا ثمانمائة وعشرين حديثاً .

٣ـ إجماع علماء الأمة على صحة أحاديث الكتاب .

٤ـ عرض الإمام البخاري رحمه الله تعالى كتابه على علماء عصره فأقروا بصحة جميع ما فيه .

٥ـ كثرة وجود المستخرجات عليه ، مما يزيده قوة على قوة .

٦ـ تلقى الأمة بالقبول لهذا الكتاب ، والعمل به ، والتسليم بصحته .

---

(١) فتح الباري (١٣ : ٥٤٣) وتدريب الراوي (١ : ١٠٤).

٧ـ ما احتفت به أحاديث الكتاب من القرائن .

٨ـ جلالة قدر الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، بحيث لا يوجد له نظير في الحفظ والضبط والإتقان[1]. وهناك عوامل أخرى تفهم من الميزات التي ذكرتها هنا .

سابعاً : هو أول من سمى كتابه بالصحيح :

ما كان العلماء رحمهم الله تعالى ـ منذ زمن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم حتى الإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ يسمون كتبهم بالصحيح ، إنما كانوا يسمونها حسب طرائق التصنيف ، كالصحف ، ثم الأبواب ، ثم الموطآت ، ثم المصنفات ، ثم المسانيد ، ثم... فكان أول من سمى كتابه بالجامع الصحيح هو الإمام البخاري ثم تلاه الإمام مسلم رحمهما الله تعالى .

قال أبو عبد الله الحميدي في كتابه (الجمع بين الصحيحين): ولما انتهيا من ذلك إلى ما قصداه ، وقرّرا منه ما انتقداه ، على تنائيهما في الاستقرار حين الجمع والاعتبار : أخرجا ذلك في هذين الكتابين المنسوبين إليهما ، ووسم كلُّ واحد منهما كتابَه بالصحيح ، ولم يتقدَّمهما إلى ذلك أحدٌ قبلهما ، ولا أفصح بهذه التسمية في جميع ما جمعه أحدٌ سواهما فيما علمناه ، إذ لم يستمر لغيرهما في كل ما أورده ،...اهـ[2].

ثامناً : إفصاحه بصحة بكل ما في كتابه :

لا يُعلم أحدٌ من أهل العلم بالحديث قد أفصح لنا ـ في جميع ما جمعه

---

(١) انظر : الإمام البخاري وصحيحه والرد على الطاعنين بها . والباب السابق .

(٢) الجمع بين الصحيحين (١ : ٧٣ـ ٧٤) ولخصه ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٢).

بالصحة إلّا هذين الإمامين رحمهما الله تعالى ـ كما قال الإمام الحميدي رحمه الله تعالى ـ سواءٌ ممن سبقهما، أو ممن جاء بعدهما. وهذا مما اتفق عليه أهل العلم من الحفاظ والفقهاء والنقاد.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: ما أدخلت في كتاب «الجامع» إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول.اهـ.[1].

وفي رواية عنه: ...وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته.اهـ.[2].

وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: ليس كل شيءٍ عندي صحيح وضعته هٰهنا، إنما وضعت هٰهنا ما أجمعوا عليه.اهـ.

قاله جواباً لأبي بكر ابن أخت أبي النضر عندما سأله عن حديث أبي هريرة: هو صحيح؟ يعني «وإذا قرأ فأنصتوا» فقال: هو عندي صحيح، فقال: لِـمَ لَمْ تضعه هٰهنا؟ فأجابه بما ذكر[3].

أما غيرهما من كتب الحديث فيوجد فيها: الحديث الصحيح والحسن والضعيف وغيرها، وقد ذكر المصنِّفون ذلك. ولم يجزم واحد منهم بصحة كل ما في كتابه إلّا هما رحمهما الله تعالى وعلماءَ المسلمين، والله تعالى أعلم.

تاسعاً: اعتناء العلماء به:

لقد اعتنى العلماء وخاصة أهل الحديث بالصحيحين، عناية لا نعرفها

---

(١) علوم الحديث (١٥ ـ ١٦) وانظر شروط الأئمة الخمسة (٤٩). ورواه الكثيرون.

(٢) هدي الساري (٤٨٩) وَ (٧).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب التشهد.

لغيرهما من الكتب ، سواءٌ من كتب الحديث أو غيره - عدا القرآن الكريم - وقد ظهرت تلك العناية الفائقة بذلك التراث الضخم ، إذ كم شارح لهما أو لأحدهما ، وكم مختصِر ، وكم معلِّق ، وكم معتن برجالهما ، وكم من جامع لنكاتهما ، وكم مستخرِج عليهما أو على أحدهما ، ومتكلم على فوائدهما ،...

كل هذا إن دل على شيءٍ فإنما يدل على هذه الميزة التي لم نعرفها لغيرهما .

وقد شرح الصحيحين أئمة من مختلف المذاهب الفقهية ، وكل واحد من هؤلاء يدلِّل بهما على ما يريد .

وما زال هذا الاعتناء قائماً حتى يومنا هذا ، إذ نرى من العلماء الثقات في مختلف البلاد الإسلامية والعربية من يشرحون هذين الكتابين .

كما نرى الدروس والحلقات التي يقررها أهل العلم سواءٌ في المساجد أو الجامعات لقراءة وتقرير وشرح هذين الكتابين ، ولم يصل غيرهما هذا المبلغ الذي وصلاه .

بل إن من أهل العلم من لا يعرف كثيراً من كتب الحديث ، ولكنه على إلمامٍ تامٍّ بالصحيحين .

عاشراً : كثرة المستخرجات عليه :

المستخرَج : هو أن يأتي المصنِّف إلى كتاب من كتب الحديث فيخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه ، ومن غير طريق مصنِّف الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه ، أو في من فوقه ، ولو في الصحابي . شريطة ألّا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب ، إلّا لعذرٍ ؛ من علوٍّ أو زيادة مهمة . كما قال الحافظ رحمه الله تعالى .

وقد حصل للصحيحين من المستخرجات ما لم يحصل لغيرهما . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على العناية الفائقة التي أولاهما أهلُ العلم بها .

وإننا نرى بعض الأئمة من استخرج على كلٍّ منهما في كتاب مستقل ، ومنهم من استخرج عليهما في كتاب واحد ، كما أننا نرى كثيراً من الأئمة استخرج على أحدهما فقط .

وقد زادت المستخرجات عليهما على ثلاثين مستخرجاً ـ كما ذكرته في مكانة الصحيحين ـ مما يدل على مدى العناية والقبول لهذين الكتابين .

ولا شك فإن هذه منقبة عالية وميزة قيمة ومزية نادرة ، وخاصة إذا عرفنا فوائد المستخرجات . ذلك لأن لها فوائد كثيرة ، ذكرت منها في مكانة الصحيحين (١٨) ثماني عشرة فائدة ، مما تزيد أحاديث الصحيحين قوة إلى قوتها ، ومكانة إلى مكانتها ، ومنزلةً إلى منزلتها .

الحادي عاشر : تلقي الأمة له بالقبول :

لقد تلقت الأمة هذين الكتابين الجليلين بالقبول ، وظهر ذلك واضحاً في العمل بهما وقراءتهما والتسليم لهما ، والعناية بهما ،... واقتنائهما إذ لا تخلو مكتبة من المكتبات منهما ـ إلا نادراً ـ وليس ذلك خاصاً بطلاب العلم ، بل إننا نرى إقبال الشباب المثقف عليهما بشكل منقطع النظير ، ولا نرى هذا الإقبال على غيرهما من كتب الحديث .

قال الإمام أبو إسحٰق الإسفرائيني رحمه الله تعالى[1]: أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبارَ التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوعٌ بصحة

---

(١) فتح المغيث (١ : ٤٧) وتوجيه النظر (١٢٥).

أصولها ومتونها . ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها .

فمن خالف حكمه خبراً منها ، وليس له تأويلٌ سائغٌ للخبر ، نقضنا حكمه ، لأن هذه الأخبار تلقتها الأمة بالقبول.اهـ.

وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى : إن ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته ، لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول ، على الوجه الذي فصلناه من حالهما فيما سبق ـ سوى أحرف يسيرة معروفة عند أهل هذا الشأن ، والله تعالى أعلم[1].

وقال في جزءٍ له : ما اتفق البخاري ومسلم على إخراجه فهو مقطوع بصدق مخبره ، ثابت يقيناً ، لتلقي الأمة ذلك بالقبول ، وذلك يفيد العلم النظري ، وهو في إفادة العلم كالمتواتر ، إلا أن المتواتر يفيد العلم الضروري ، وتلقي الأمة بالقبول يفيد العلم النظري ، وقد اتفقت الأمة على أن ما اتفق عليه البخاري ومسلم على صحته ، فهو حق وصدق اهـ[2].

وهناك نصوص كثيرة بنحو ذلك .

هذا التلقي يعتبر من أكبر الدلائل على الجزم بصحة أحاديث الكتابين وإفادتهما العلم ، خاصة إذا عرفنا أن الأمة معصومة من الخطأ .

ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما ،...اهـ.[3].

---

(١) علوم الحديث (٢٤ ـ ٢٥).

(٢) شرح صحيح مسلم (١ : ١٩ ـ ٢٠).

(٣) مقدمة شرح النووي (١٠٧) وتهذيب الأسماء واللغات (١ : ٧٤) وتوضيح الأفكار =

الثاني عشر : جلالة رجاله :

إن أكثر رواة الأخبار ثقات عدول من زمن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم إلى النصف الثاني من القرن الثالث ، وإن الشيخين رحمهما الله تعالى اختارا من الرجال ـ على العموم ـ الدرجة العليا من هؤلاء الرجال .

قال الإمام الحاكم رحمه الله تعالى[1]: فليعلم طالب هذا العلم : أن أكثر الرواة للأخبار ثقات ، وأن الدرجة الأولى منهم محتج بهم في الكتابين [البخاري ومسلم]، وأن سائرهم أكثرهم ثقات ،...اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح النخبة : ثم يقدم في الأرجحية من حيث الأصحية ما وافقه شرطهما ، لأن المراد به رواتهما مع باقي شروط الصحيح ، ورواتهما قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم ، فهم مقدَّمون على غيرهم في الروايات ، وهذا أصل لا يخرج عنه إلا بدليل ،...اهـ.[2].

وبنحوه قال ابن تيمية رحمه الله تعالى .

وأذكر تقسيماً لطبقات الرواة ، وفيها بيان رجال البخاري .

قال الحافظ الحازمي رحمه الله تعالى[3]: إن مذهب من يخرج الصحيح :

= (١ : ١٢١) وانظر لبيان من وافق ابنَ الصلاح : النكت على ابن الصلاح (١ : ٣٨١) والتقييد والإيضاح (٤١) وشرح الألفية (١ : ٦٩) وشرح المقدمة للمصنف (١٠٨) لبيان بقية المصادر .

(١) المدخل في أصول الحديث (٩٦) ونقله ابن الأثير في جامع الأصول (١ : ١٧٢) مع بعض التغيير .

(٢) شرح نخبة الفكر (١٤ـ ١٥).

(٣) شروط الأئمة الخمسة (٣٩ـ ٤٧).

أن يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه ، وفيمن روى عنهم - وهم ثقات أيضاً - وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت . يلزمهم إخراجه ، وعن بعضهم مدخول لا يصلح إخراجه إلا في الشواهد والمتابعات .

وهذا باب فيه غموض . وطريقه معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل ، ومراتب مداركهم ، ولنوضع ذلك بمثال :

وهو أن نعلم مثلاً أن أصحاب الزهري على طبقات خمس ، ولكل طبقة منها مزية على التي تليها . وتفاوت .

فمن كان في الطبقة الأولى : **فهو الغاية في الصحة ، وهو غاية مقصد البخاري** ،...

والطبقة الثانية : شاركت الأولى في العدالة ، غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان ، وبين طول الملازمة للزهري ، حتى كان فيهم من يزامله في السفر ، ويلازمه في الحضر ، والطبقة الثانية لم تلازم الزهري إلا مدة يسيرة ، فلم تمارس حديثه ، وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى وهم شرط مسلم ،...

الطبقة الثالثة : جماعة لزموا الزهري مثل أهل الطبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح ، فهم بين الرد والقبول ، وهم شرط أبي داود والنسوي ،...

والطبقة الرابعة : قوم شاركوا أهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل ، وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهري ، لأنهم لم يصاحبوا الزهري كثيراً ، وهم شرط أبي عيسى [الترمذي].

والطبقة الخامسة : نفر من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرج الحديث على الأبواب أن يخرج حديثهم إلّا على سبيل الاعتبار والاستشهاد، عند أبي داود فمن دونه، فأما عند الشيخين فلا .

ثم مثل لأعيان كل طبقة من الطبقات الخمس ثم قال :

وقد يخرج البخاري أحياناً من أعيان الطبقة الثانية . ومسلم من أعيان الطبقة الثالثة ،...إلخ.

فهو يخرج للطبقة الأولى ـ وهم كبار الأئمة ، كالإمام مالك وسفيان وأضرابهما رحمهم الله تعالى ، وهم الذين يجمعون بين الحفظ والضبط والإتقان ، مع طول الملازمة للشيخ ـ أصولاً ، وينتقي من أعيان الطبقة الثانية ـ وهم أئمة أيضاً ، وتشترك مع الأولى في الحفظ والضبط والإتقان ، لكنها تختلف عنها بقصر الملازمة للشيخ ـ أمثال الليث بن سعد والأوزاعي وأضرابهما رحمهم الله تعالى ـ فيخرج لهم تعليقاً ، وقد ينتقي من أعيان الطبقة الثالثة[1] ـ وهم قلة ، وفي ضوابط مفصلة ذكرتها في أكثر من كتاب ـ فيخرج

---

(١) انظر خطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع ، فقد ذكرت أين يوجد الضعف في رواة الشيخين ، وعوامل الإخراج لهؤلاء المتكلَّم فيهم .

وسبب الضعف في رواة الصحيح برجع إلى ثلاثة عوامل :

١ـ **العوارض البشرية** ، التي تصيب رواة الطبقتين الأولى والثانية ، وهم قلة .

٢ـ **التنازع في رواة الطبقة الثالثة** الذين يخرج لهم صاحب الصحيح في المتابعات والشواهد .

٣ـ **اختلاف الاجتهاد في الرواة الذين لم يكن لهم تلامذة كثر** . كما أوضحته في مكانة الصحيحين وغيره .

لهم في المتابعات والشواهد، ويخرج لهم تعليقاً، وليس في الأصول ولا متصلاً. بخلاف بقية الطبقات فلا يخرج لهم شيئاً.

ومن هنا يتضح مكانة رجال الشيخين - عموماً والبخاري خصوصاً.

الثالث عشر: دقة الإمام البخاري فيه:

لقد ضرب الإمام البخاري رحمه الله تعالى المثل الأعلى بالدقة والضبط والإتقان في كتابه - وقد شاركه مسلم بذلك - ويتضح هذا جلياً في إيراد الأسانيد وإعادتها. وقد يظن الجاهل أن هذا التكرار مخل، وليس كذلك، وإنما أعاد الإمام البخاري رحمه الله تعالى الإسناد لنكتٍ خفية أو جلية. ولا أستطيع ضرب الأمثلة لكثرتها وإنما أشير هنا إشارات.

إن البخاري رحمه الله تعالى قد يعيد السند، ويغير فيه شيخه لأن أحد الرواة فيه قد صرح بالسماع أو اللُّقِي، أو ذكر قصة تدل على ذلك، وهو معروف بالتدليس - مع جلالته وثقته - أو يشك في سماعه من شيخه، فيعيد هذا السند - ولو بنزول - ليبين ذلك[1].

كما يتضح أيضاً في عناوينه والتي هي متون أحاديث، لينبه على هذا الحديث، وإلى الاستنباط ليبين موطن الخلاف، أو يرد على زعم قائم، وقد لا يجزم في المسألة ليبين أن في الأمر سعة، وقد يشير إلى حديث صحيح لكنه ليس على شرطه، وقد يذكر عنواناً ويجعل ما تحته ليس ظاهر الدلالة عليه، إنما يشير إلى نص آخر لكنه ليس على شرطه، ...إلخ.

ومن تصفح الصحيح اتضح له ذلك بشكل جلي، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه، للخطيب البغدادي - بتحقيق المصنف (ص: ٥٧ - ٦٦).

الرابع عشر : كون الإمام البخاري أعلم الناس بهذا الفن :

إن من المسلَّم به ـ عند أهل العلم بالحديث ـ كون البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى أعلم أهل عصرهما في الحديث دراية ورواية وعللاً وضبطاً ، إذ أخذ البخاريُّ عن علي ابن المديني والذهلي ، ومثل ذلك أخذ مسلم ـ وعن البخاري أيضاً ـ، وقد سلَّم لهما بذلك أقرانُهما ومن جاء بعدهما ، ولا يُعرف بعدهما من يتقدم عليهما في سعة الرواية والاستنباط .

وأكبر دليل على ذلك كون البخاري رحمه الله تعالى انتقى صحيحه من زهاء ستمائة ألف حديث ، ومكث في تأليفه ست عشرة سنة ، وجعله حجة بينه وبين الله تعالى . كما كتب عن أكثر من ألف شيخ من الحفاظ .

وقد توسعت في (الإمام البخاري وصحيحه) في بيان حفظه وضبطه وقوة ذاكرته واستحضاره ، وأقتصر على ذكر مثلين فقط .

* قال يوسف بن موسى المَرْوَروذي رحمه الله تعالى : كنت بالبصرة في جامعها ، فسمعت منادياً ينادي : يا أهل العلم ؛ لقد قدم البخاري ، فقاموا في طلبه ، وكنت فيهم ، فرأيت رجلاً شاباً ، ليس في لحيته بياض ، يصلي خلف الأسطوانة ، فلما فرغ ، أحدقوا به ، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء ، فأجابهم إلى ذلك ، فقام المنادي ثانياً ينادي : يا أهل العلم لقد قدم البخاري ، فسألناه بأن يعقد مجلس الإملاء ، فأجاب بأن يجلس غداً في موضع كذا .

فلما كان من الغد حضر المحدِّثون والحفاظ والفقهاء والنظار ، حتى اجتمع قريبٌ من كذا وكذا ألف ، فجلس البخاري للإملاء ، وقال : يا أهل البصرة ؛ أنا شاب ، وقد سألتموني أن أحدِّثكم ، فسأحدثكم أحاديثَ

عن أهل بلدتكم تستفيدون الكل ـ يعني ليست عندكم ـ فأخذ في الإملاء .

فقال : حدثنا عبد الله بن عثمان ـ بَلَدِيُّكُم ـ قال : حدثنا أَبي ، عن شعبة ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أنس رضي الله تعالى عنه ، أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم فقال : يا رسول الله ؛ الرجل يحب القوم[1]،...إلخ.

ثم قال : هذا ليس عندكم عن منصور ، إنما هو عندكم عن غير منصور .

فأملى مجلساً على هذا النسق ، يقول في كل حديث : روى فلانٌ هذا الحديثَ عندكم كذا ، فأما راوية فلان ـ يعني التي يسوقها ـ فليست عندكم ، فبقي الناس متعجبين[2].

روى الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى[3]: أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسنادَ هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس ، إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يُلقوا ذلك على البخاري ، وأخذوا الموعدَ للمجلس .

---

(١) رواه مسلم : كتاب الأدب : باب المرء مع من أحب ، رقم (١٦٤) حيث رواه من طريق جرير ، عن منصور ، عن سالم به . ورواه من طريق عبد الله بن عثمان ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن عَمْرو بن مرة ، عن سالم به . وبهما رواه البخاري في كتابي الأدب والأحكام .

(٢) تاريخ بغداد (٢ : ١٥ ـ ١٦).

(٣) تاريخ بغداد (٢ : ٢٠ ـ ٢١) وتهذيب الكمال (١٢ : ٤٥٣) وسير أعلام النبلاء (١٢ : ٤٠٨ ، ٤٠٩) وطبقات الشافعية (٢ : ٦) وهدي الساري (٤٨٦).

فحضر المجلس جماعةُ أصحاب الحديث ؛ من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين .

فلما اطمأن المجلس بأهله ؛ انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ، فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه .

فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم غيرَ ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم .

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه .

ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على : لا أعرفه .

فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم ، فقال : أمّا حديثُك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا ، والثالث والرابع على الولاء ، حتى أتى على تمام العشرة ، فردَّ كلَّ متن إلى إسناده ، وكلَّ إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثلَ ذلك ، ورد متونَ الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدَها إلى متونها .

فأقر له الناسُ بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل .اهـ.

قال الحافظ ابنُ حجر رحمه الله تعالى ـ معلِّقاً على هذه القصة ـ : هنا يخضع للبخاري ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب ؛ فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة[1].

الخامس عشر : جلالة قدره :

إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى كان مضرب المثل في الدِّين والخلق والعلم والحلم والتواضع . كما أوضحته في (الإمام البخاري...).

السادس عشر : عرضه الصحيح على كبار العلماء فأقروا بصحته :

إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى انتقى صحيحه من زهاء ستمائة ألف حديث ، ثم عرضه على كبار علماء عصره ؛ كعلي ابن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم ؛ فاستحسنوه وشهدوا بالصحة ، كما قال العقيلي وابن تيمية[2].

ومثل ذلك فعل الإمام مسلم رحمه الله تعالى .

قال وراقه محمد بن أبي حاتم : سئل محمد بن إسماعيل عن خبر حديث ، فقال : يا أبا فلان ؛ تراني أُدلس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر ، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر .اهـ[3].

* وقال ورّاقه محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى : سمعت أبا عبد الله

---

(١) هدي الساري (٤٨٧).

(٢) انظر : هدي الساري (٤٨٩) وتهذيب التهذيب (٩ : ٥٤) ومجموع الفتاوى (١٨ : ١٩) وَ (١ : ٢٥٦).

(٣) تاريخ بغداد (٢ : ٢٥).

يقول : ما نمت البارحةَ حتى عددتُ كم أدخلتُ مصنّفاتي من الحديث ، فإذا نحو مائتي ألف حديث مسندة.اهـ.

السابع عشر : إفادة أحاديثه للعلم :

إن الحديث إذا رواه الشيخان ـ أو أحدهما ـ فهو صحيح ، بل هو أصح الصحيح ، وأنه تجاوز القنطرة ، فلا يُسأل عن سنده وحاله ، وأنه يفيد القطع عند جمهورِ أهل الحديث وعامةِ السلف وكثيرٍ من المحققين ؛ من علماء الفقه والأصول والكلام ، كما يفيد العلمَ الضروريَّ ـ إن كان متواتراً ، وهو كثير فيهما ـ كما قال العلامةُ ابنُ تيمية رحمه الله تعالى ـ أو العلمَ النظريَّ ـ إن كان آحاداً ـ وذلك لما احتفت به من القرائن ، كما أوضحت ذلك في (مكانة الصحيحين) وَ (شرح مقدمة الإمام النووي رحمه الله تعالى) وذلك لأن :

أ ـ الإجماع منعقد على صحة أحاديث هذين الكتابين أعني الصحيحين .

قال الإمامُ ابن الصلاح رحمه الله تعالى : ما اتفق البخاري ومسلم على إخراجه فهو مقطوع بصدق مُخبِرِه ، ثابتاً يقيناً ،... وأن ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قَبيل ما يُقطع بصحته ، لتلقي الأمة كلَّ واحد من كتابيهما بالقبول ،... والأمةُ في إجماعها معصومةٌ من الخطأ.اهـ.

وقال الإمامُ فصيح الهروي رحمه الله تعالى : ما روياه أو واحد منهما فهو مقطوعٌ بصحته . أي يفيد العلم القطعيَّ نظراً لا ضرورة.اهـ .

والنصوص في هذا كثيرة ، ذكرتها في مكانة الصحيحين .

ب ـ الاتفاق بين أهل العلم على أن الصحيحين أصحُّ الكتب بعد كتاب الله تعالى ، أو قل : هما أصح كتاب مؤلَّف على الإطلاق .

ج ـ هما يحويان أصحَّ الصحيح من الحديث ، باتفاق علماء الحديث ، وإن لم يحويا كلَّ الصحيح .

د ـ كون أحاديثهما لا تحتاج إلى الكشف عنها ـ سنداً ومتناً ـ وذلك لتواتر كثير منها ـ كما قال العلامةُ ابنُ تيمية رحمه الله تعالى ـ أو لاتفاقهما على كثير منها ـ إذ كل ما في البخاري هو عند مسلم سوى (٨٢٠) حديثاً كما مر ـ ولـما احتَفَّتْ بالآحاد فيهما القرائنُ .

هـ ـ كثرة المستخرجات عليهما ، فقد زادت المستخرجات عليهما على خمسين مستخرجاً ، وقد بينتها وذكرت فوائدها ، في (مكانة الصحيحين).

إضافة إلى عناية العلماء بهما ، حيث زادت على المئات ، ما بين مستخرِجٍ ، وشارحٍ ، ومختصِرٍ ، ومعلِّقٍ ، ومستدرِكٍ ، وموضِّحٍ لغريب ،...إلخ.

و ـ تلقي الأمة ـ متمثلة بعلمائها ، خاصة أهل الحديث ـ لهذين الكتابين بالقبول .

وهذا التلقّي مِن الأمة وحده كافٍ للجزم بصحة أحاديث الكتابين ، لأن الأمةَ خصّها الله عز وجل أنها معصومةٌ من الخطأ في إجماعها ، وأنها لا تجتمع على ضلالة . وتلقيها للحديث بالقبول يغني عن ورود السند ، فكيف وهو موجود ، ورجالها أثبت وأحفظ ؟

ز ـ ومن هنا قال جمعٌ من العلماء كابن دقيق العيد والذهبي ،... وكثير غيرُهما رحمهم الله تعالى : كل رجل روى له الشيخان فقد تجاوز القنطرة . فكيف بأحاديثهما ؟

ح ـ يضاف إلى ذلك ؛ أنه لم يفصح أحد من علماء الأمة بصحة جميع ما في كتابه سواهما رحمهما الله تعالى .

ط ـ مكانة الشيخين رحمهما الله تعالى ، حيث لا يوجد في عصرهما ـ ولا بعدهما ـ من يقاربهما في المكانة والحفظ والضبط والإتقان ،... فضلاً عمن يساويهما ، كما أوضحت ذلك في عدد من كتبي .

ي ـ ثم إطباق شيوخهما الكبار بصحة أحاديثهما ـ بعد عرضهما الكتابين عليهم ـ كأحمد بن حنبل وعلي ابن المديني وإسحٰق بن راهويه ويحيى بن معين وعثمان بن أبي شيبة وسعيد بن منصور ،... وغيرهم رحمهم الله تعالى .

هـ ـ ثم ما احتف بهذه الأحاديث الشريفة الموجودة في هذين الكتابين من القرائن التي انضمت إلى صحة تلك الأحاديث ، فزادتها قوة إلى قوتها ، والله تعالى أعلم .

الثامن عشر : رجاله قد تجاوزوا القنطرة :

إن إطباق علماء الحديث على تصحيح جميع ما في الصحيحين يقتضي تعديل رواتهما . لذا لا يُسأل عنهم في رواياتهم في الصحيح .

قال الحافظ أبو الحسن [علي بن المفضل] المقدسي رحمه الله تعالى في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح : هذا جاز القنطرة ، يعني لا يلتفت إلى ما قيل فيه .

وقال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى : وهكذا نعتقد ، وبه نقول . ولا نخرج عنه إلا ببيان شاف ، وحجة ظاهرة ، يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس ـ بعد الشيخين ـ على تسمية كتابيهما بالصحيحين . ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما[1].

---

(١) الاقتراح (٣٢٧) وهدي الساري (٣٨٤) وانظر أيضاً مرقاة المفاتيح (١ : ١٧).

وقال الإمام السخاوي رحمه الله تعالى[1]: ووافقه شيخنا [يريد الحافظَ ابن حجر رحمه الله تعالى]،...

بل صرح بعضُهم باستلزام القول بالقطع بصحة ما لم ينتقد من أحاديثهما القطعَ بعدالة رواتهما - يعني فيما لم ينتقد ،... فتعديلُ رواتهما لازمٌ لاتفاق علماء الأمة على تسمية كتابيهما بالصحيحين.اهـ.

وهذا ما فعله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى ، حيث كرّر هذه العبارة في الموقظة والميزان عدة مرات عند رواة الصحيح . بل قعَّد قاعدةً .

فقد قال[2]: كل من خُرِّج له في الصحيحين فقد قفز القنطرةَ ، فلا يَعدل عنه إلّا ببرهان بيِّن.اهـ.

التاسع عشر : صار - وأخوه - أساساً يقاس عليهما غيرهما في الصحة :

إن مراتبَ الصحيح متفاوتةٌ بحسب تمكُّن الحديث من شروط الصحة ، وعدم تمكّنه .

قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في ألفيته :

وأرفع الصحيح مرويهما ... ثم البخاري ، فمسلم فما
شرطهما حوى ، فشرط الجعفي ... فمسلم ، فشرط غير يكفي

الأول : ما أخرجه البخاري ومسلم جميعاً ، يُسمى كذلك إذا كان المتنُ يُروى عن صحابيٍّ واحد ، كما قيّده الحافظ ابنُ حجر رحمه الله تعالى .

---

(١) فتح المغيث (١ : ٢٩٧-٢٩٨).

(٢) الموقظة (١٨٠) وانظر ميزان الاعتدال (٢ : ٤٩٠ ، ٦١٥ ، ٦٤٥) (٣ : ٤٤٥) (٤ : ٤١٠) وانظر إرشاد الساري (١ : ٢١).

ويقال لما هذا حاله : (متفق عليه) يطلقون ذلك ، ويعنون به اتّفاقَ البخاري ومسلم ، لا اتفاق الأمة عليه . لكن اتفاق الأمة عليه لازمٌ من ذلك وحاصل معه ، لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول ، كما قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى .

الثاني : ما انفرد به البخاري فقط عن مسلم ، لأن شرطه أضيق . وهذا عند الجمهور .

الثالث : ما انفرد به مسلم فقط عن البخاري ، هذا هو الأصل الأكثر .

الرابع : ما كان على شرطهما ، ولم يخرجاه في صحيحيهما ، ويؤخّر عن الذي قبله لتلقّي العلماء كلّ ما في الصحيحين بالقبول .

الخامس : ما كان على شرط البخاري ولم يُخرجه ، تبعاً لأصله .

السادس : ما كان على شرط مسلم ولم يخرجه ، تبعاً لأصله أيضاً .

السابع : ما كان ليس على شرطهما ، إنما صحّحه الأئمة الآخرون ، أو الذين التزموا الصِّحّة .

وقد توسعت في مكانة الصحيحين في بيان شروط الشيخين في كتابيهما ، وأنهما يخرجان من الطبقة الأولى والثانية ممن يجمعون بين الحفظ والضبط والإتقان والعدالة ، مع اتصال السند ، وعدم الشذوذ والعلة .

تنبيه : قد يظن ظان أن كلَّ من أخرج لهم الشيخان ، أو أحدهما وقع في سند يكون ذلك السند على شرطهما ، أو شرط أحدهما . وليس كذلك .

لأن صاحب الصحيح ينتقي سنداً معيناً ، فما كان في ذلك السند على الترتيب فيه كان على شرطه ، وما وُجد منهم غير مجتمعين ، فهو ليس على

شرطه ، إنما أخرج لهم متفرقين . أي إنما أخرج لكل منهم روايته عن غير ما هو موجود في السند الذي رآه .

مثل : (سفيان بن حسين ، عن الزهري) فإنهما احتجا بكلٍّ منهما على الانفراد ، ولم يحتجّا برواية سفيان عن الزهري ، لذا لو وُجد حديث من رواية سفيان عن الزهري فلا يقال : على شرط الشيخين ، لأنهما لم يحتجّا بهما على هذه الصورة ، وإنما احتجّا بكلٍّ منهما على الانفراد ، يعني : احتجّا برواية سفيان عن غير الزهري ، واحتجّا بمن روى عن الزهري غير سفيان .

وكذا لو كان الإسناد قد احتج كلٌّ من صاحبي الصحيحين براوٍ منه ولم يحتجّ بما فوقه أو دونه فلا يقال عن مثل هذا إنه على شرط الشيخين .

مثل : (شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فهذا ليس على شرطهما ولا على شرط أحدهما . لأن الإمام البخاري رحمه الله تعالى احتجّ بعكرمة ولم يحتجّ بسماك . وأن الإمام مسلماً رحمه الله تعالى احتج بحديث سماك - إذا كان من رواية الثقات عنه - ولم يحتجّ بعكرمة ، أفاده الحافظ رحمه الله تعالى في النكت .

لذا يقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم .

العشرون : حرصه رحمه الله تعالى على التحديث والسماع بين الرواة :

إن البخاري رحمه الله تعالى : قد يعيد السند ويغير فيه شيخه لأن أحد الرواة فيه قد صرح بالسماع أو اللُّقِي - وكان قد ذكره من قبل بالعنعنة - أو

ذكر قصة تدل على ذلك ، وهو معروف بالتدليس ـ مع جلالته وثقته ـ أو يشك في سماعه من شيخه ، فيعيد هذا السند ـ ولو بنزول ـ ليبين ذلك[1].

لأنه رحمه الله تعالى لا يرى أن الإسناد المعنعن له حكم الاتصال ، وأن مجرد وجود المعاصرة ـ مع إمكانية اللقي ـ تعتبر ملاقاة ، بل لابد من ثبوت اجتماعهما ولو مرة واحدة .

وقد جرى عليه في صحيحه ، وأكثر منه ، بل قد يخرج الحديث الذي لا تعلّق له بالباب جملةً إلّا ليبيِّن سماع راوٍ من شيخه ، لكونه قد أخرج له قبل ذلك شيئاً معنعناً[2].

وأذكر مثالاً لذلك :

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى[3]: حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك ، عن ثور بن زيد الدِّيلي ، عن أبي الغَيث مولى ابن مطيع ، عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يومَ خيبر ، فلم نغنم ذهباً ولا فضةً ، إلّا الأموالَ والثيابَ والمتاعَ . فأهدى رجلٌ من بني الضُّبَيْب ؛ يقال له رفاعة بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم غلاماً يقال له مِدْعَمٌ . فوجَّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى وادي القرى ، حتى إذا كان بوادي القرى بينما مِدْعمٌ يحطُّ رحلاً لرسول الله صلى

---

(١) انظر : مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه ـ للخطيب البغدادي ـ بتحقيقي ، وتعليقي عليه (٥٧ ـ ٦٦).

(٢) انظر هدي الساري (١٢).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الأيمان والنذور : باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزرع والأمتعة . وهو في صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب غلظ تحريم الغلول .

الله عليه وآله وسلَّم إذا سهمٌ عائر ، فقتله . فقال الناسُ : هنيئاً له الجنة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «كلا ، والذي نفسي بيده ؛ إن الشملةَ التي أخذها يوم خيبرَ - لم تُصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً».

فلما سمع ذلك الناسُ جاء رجل بشِراك أو شِراكَين إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فقال : «شراكٌ من نار - أو شِراكان من نار».

وفي هذا الحديث أمران : العنعنة الموجودة في عامة الإسناد .

الثاني : قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه إنما قدم في أثناء الوقعة ، فلم يحضر أولها .

وقد أخرج الإمام البخاري هذا الحديث في مكان آخر لإزالة الوهم .

فقد قال رحمه الله تعالى[1]: حدّثني عبد الله بن محمد : حدّثنا معاوية بنُ عَمْرو : حدّثنا أبو إسحٰق ، عن مالك بن أنس قال : حدّثني ثورٌ قال : حدثني سالمٌ مولى ابن مطيع ، أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول : افتتحنا خيبرَ ، ولم نغنم ذهباً ولا فضةً ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائطَ ، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلى وادي القرى ، ومعه عبد له يقال له : مِدعم ، أهداه له أحدُ بني الضِّباب . فبينما هو يحطُّ رحلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إذ جاءه سهمٌ عائر حتى أصاب ذلك العبد . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «بل والذي نفسي بيده ، إن الشملةَ التي أصابها يوم

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب غزوة خيبر .

خيبرَ من المغانم ـ لم تُصبها المقاسم ـ لتشتعل عليه ناراً».

فجاء رجل ـ حين سمع ذلك من النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ بشِراك أو شِراكَين ، فقال : هذا شيء كنتُ أصبتُه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «شراكٌ ـ أو شِراكان من نار».

فقد جاء مصرحاً بالتحديث والسماع في كل السند عن مالك رحمه الله تعالى ، كما أن ما فيه من لبس في لفظ أبي هريرة رضي الله تعالى عنه جاء سليماً هو الآخر . ولهذا نظائر كثيرة .

قال الحافظ ابن طاهر رحمه الله تعالى[1]: والسر في ذلك : أن في رواية أبي إسحٰق الفزاري وحده عن مالك : (حدثني ثور بن زيد) وفي رواية الباقين (عن ثور) وللبخاري حرص شديد على الإتيان بالطرق المصرّحة بالتحديث.اهـ.

قال الحافظ رحمه الله تعالى : قد صرّح في رواية أبي إسحٰق أيضاً بقوله : (حدثني سالم ، أنه سمع أبا هريرة) وعنعن باقي الرواة عن مالك جميع الإسناد.اهـ.

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى[2]: أخرج البخاري حديثَ أبي إسحٰق لتجويده وإسناده . إذ فيه قطعٌ لعذر من اعترض عليه بتجويز كونه مرسلً مقطوعاً أو مدلَّساً غيرَ مسموع . وتأول قوله : (ففتحنا خيبر) أنه أراد بذلك إدراكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم بخيبر أثناء الوقعة ،

---

(١) فتح الباري (٧ : ٤٨٨).

(٢) مسألة الاحتجاج بالشافعي (٦٥ ـ ٦٦) وانظر تعليقي عليه .

لا أنه أراده كونه معه في ابتدائها . وكذلك كانت قضية قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عقيب فتحه بعض حصون خيبر ، فشهد بقية الفتح ، وسار معه لما قفل من غزوته.اهـ.

ولهذا نظائر كثيرة فعلها الإمام البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح .

فيكون الإمام البخاري رحمه الله تعالى قد أخرج حديثَ أبي إسحٰق الفزاري ـ نازلاً ـ لتصريحه بالسماع والتحديث في كل رجال السند ، ويكون قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ـ في رواية أبي إسحٰق : (افتتحنا) أي افتتحها المسلمون ، لأنه قدم المدينة والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم في خيبر ، فزوّدهم سباع بن عرفطة رضي الله تعالى عنه حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وقد افتتحها ، فتابع معهم الفتح .

الحادي والعشرون : انتقاء أحاديث الصحيح من مئات الألوف :

لقد ورد عن الإمام البخاري رحمه الله تعالى أنه انتقى أحاديث كتابه الصحيح من (٦٠٠٠٠٠) ستمائة ألف حديث متداولة بين الناس آنذاك .

قال عبد الرحمن بن رساين البخاري رحمه الله تعالى : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : صنَّفتُ كتابي الصحاح لست عشرة سنة ، خرّجتُه من ستمائة ألف حديث ، وجعلتُه حجةً فيما بيني وبين الله تعالى.اهـ.[1].

وقد انتقى من هذا العدد الكبير الأحاديثَ القليلةَ وهي (٢٦٠٢) فما أصعب تلك المهمة الشاقة .

وقد ذكرت في (الإمام البخاري) مراحل تدوينه ، والأماكن التي كان كتب فيها وكيفية تدوينه ، وماذا كان يفعل بعد انتقائه للحديث فانظره .

---

(١) تاريخ بغداد (٢ : ١٤) وذكره كثيرون .

الثاني والعشرون : قلة الرجال المتكلَّم فيهم فيه :

إن الرجال المتكلم فيهم ممن أخرج لهم نحو ثمانين رجلاً ، من أصل (١٥٢٥) والذي حكم عليه منهم بالضعف (٧ ـ ٨) ثمانية رجال أو سبعة فقط ، كما أوضحتُه في شرحي لمقدمة الإمام النووي رحمه الله تعالى وفي مكانة الصحيحين ،...

فإذا قيس بعدد الرجال المتكلَّم فيهم ـ سواء بالنسبة للكتب الستة ، أو غيرها[1] اتضح الفارق الكبير ، وتقدم الصحيح على غيره .

الثالث والعشرون : الرواة المتكلَّم فيهم أكثرهم من شيوخه الذين سبر حالهم .

إن الرواة الذين أخرج لهم الإمام البخاري رحمه الله تعالى ممن تكلم فيهم أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم . واطلع على أحاديثهم ، وميّز جيِّدَها من موهومها[2]. فهو قد عرف حالهم عن قرب ، فإن ترجح لديه حفظه وضبطه روى عنه ، وإن لم يترجّح طلب منه كتابَه ، الذي سمع فيه ، وانتقى من مروياته ، بعد أن يعلِّم عليها . مثال ذلك :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[3]: وروينا في مناقب البخاري بسند صحيح أن إسماعيل أخرج له أصوله ، وأذن له أن ينتقي منها ، وأن يعلم له على ما يحدِّث به ، ليحدث به ، ويعرض عما سواه .

---

(١) انظر : ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان ، لمعرفة عدد الرجال المتكلم فيهم بالنسبة للكتب الستة وغيرها .

(٢) انظر هدي الساري (١٢).

(٣) هدي الساري (٤٨٢) وَ (٣٩١).

قال الحافظ رحمه الله تعالى : وهو مشعر بأن ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه ، لأنه كتب من أصوله ، وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح ، من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره ، إلّا إن شاركه فيه غيره ، يعتبر فيه.اهـ.

الرابع والعشرون : لم يُكثر من روايات المتكلَّم فيهم .

إن الرواة المتكلَّم فيهم لم يكثر من الإخراج لهم . فقد يخرج لأحدهم الحديث الواحد ، والحديثين ، ويندر أن يزيد على الثلاثة ، ثم إنه يخرج لهم تعليقاً ، وفي المتابعات ، وقد يقرنهم بالحفاظ الثقات ، مع وجود المتابعات له ، وعدم إفراده بالرواية ، ولا يخرج لهم أصولاً ، كما بينتُه في غير ما كتاب .

وأعني بالمتكلَّم فيهم : وجود التنازع بين علماء الجرح والتعديل فيهم ، لأي سبب ، فمنهم من عدَّل ومنهم من جرَّح . فهم ليسوا ضعفاء بالمعنى المتعارف عليه .

الخامس والعشرون : ما ضمنه في تراجمه من علوم حيّرت الأفكار :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ـ بعد ذكره اعتماد المغاربة على صحيح مسلم ـ : وكذلك الجهة العظمى الموجبة لتقديمه ، وهي ما ضمنه أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار ، وإنما بلغت هذه الرتبة ، وفازت بهذه الحظوة لسبب عظيم أوجب عظمها ، وهو ما رواه أبو أحمد بن عدي ، عن عبد القدوس بن همام قال : شهدت عدةَ مشايخ يقولون : حوَّل البخاريُّ تراجمَ جامعه ـ يعني بيَّضها ـ بين قبر النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ومنبره ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين[1].اهـ.

---

(١) هدي الساري (١٣).

وقال الإمام الإسماعيلي رحمه الله تعالى[1] ـ بعد ذكره لعدد من العلماء المعاصرين للإمام البخاري رحمهم الله تعالى ـ : غير أن أحداً منهم لم يبلغ من التشدُّد مبلغَ أبي عبد الله [أي البخاري]، ولا تسبب إلى استنباط المعاني، واستخراج لطائف فقه الحديث، وتراجم الأبواب؛ الدّالّة على ماله وصلة بالحديث المروي فيه تسببه، ولله الفضل يختص به من يشاء.اهـ.

إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى لم يلتزم طريقةً معينةً في ذكر تراجم أبواب الكتاب، فقد يذكر آية ويسوق تحتها أحاديث، وقد لا يسوق شيئاً، مكتفياً بما يستنبط من الآية الكريمة.

وقد يُترجم بلفظ الحديث ويكون الحديث صحيحاً، ويذكره في نفس الباب، وقد يذكره في باب آخر، وإنما يريده لما قامت البيِّنةُ على ذلك، وقد يكون الحديث صحيحاً، ولكنه ليس على شرطه، لذا لم يذكره في الباب، وقد يكون مختلَفاً فيه.

وقد يُترجم بمعنى الحديث؛ سواء كان صحيحاً على شرطه، وأخرجه في نفس الباب أو في غيره، أو ليس على شرطه، فيشير إلى الاستنباط منه.

كما قد يترجم ببعض الآثار الموقوفة على بعض الصحابة أو المقطوعة، أو تفاسيرهم. مما يدل على اختياره لما تضمنته تلك الآثار عنده.

وقد يعيّن المراد بالترجمة بما يذكره من الآثار ـ إذا كانت الترجمة تحتمل أكثر من معنى ،...

كما يتضح في عناوينه ـ التي هي متون أحاديث ـ لينبِّه على هذا الحديث

---

(١) انظر هدي الساري (١١).

وإلى الاستنباط ليبين موطن الخلاف ، أو يرد على زعمٍ قائم ، وقد لا يجزم في المسألة ليبين أن في الأمر سعة ،...إلخ.

وقد اعتنى العلماء رحمهم الله تعالى بتراجم أبواب صحيح البخاري ، مثل كتاب المتواري على أبواب البخاري . للعلامة ناصر الدين ابن المنير ، وترجمان التراجم ، لابن رشيد السبتي ، ولكن لم يتمه ، ومناسبات تراجم البخاري للقاضي بدر الدين ابن جماعة ، وهو ملخص من المتواري ، في آخرين .

وقال الإمام الكرماني رحمه الله تعالى[1] ـ وهو يتكلم عن منهجه الذي سلكه في شرحه ـ : وبيَّنتُ مناسبةَ الأحاديث التي في كل باب لما ترجم عليه ، ومطابقتها بما عقد له وأشير إليه ، وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل ؛ من الأعصار والعلماء الأفاضل من الأنصار ، فتركوها بأعذار .اهـ.

وقال الإمام القسطلاني رحمه الله تعالى[2]: اعلم أنه رحمه الله تعالى قد التزم ـ مع صحة الأحاديث ـ استنباط الفوائد الفقهية ، والنكت الحكمية ، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون : معانيَ كثيرةً ، فرّقها في أبوابه ، بحسب المناسبة ، واعتنى فيها بآيات الأحكام ، وانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الإشارات إلى تفسيرها السبلَ الوسيعة ، ومن ثم أخلى كثيراً من الأبواب عن ذكره إسناد الحديث ، واقتصر فيه على قوله : فلان عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ونحو ذلك .

---

(١) شرح صحيح البخاري (١ : ٤ ـ ٥).

(٢) إرشاد الساري (١ : ٢٣ ـ ٢٥) وانظر هدي الساري (٨ ـ ٩).

وقد يذكر المتن بغير إسناد ، وقد يورده معلَّقاً لقصد الاحتجاج لما ترجم له ، وأشار للحديث لكونه معلوماً أو سبق قريباً ، ويقع في كثير من أبوابه أحاديث كثيرة ، وفي بعضها حديث واحد ، وفي بعضها آية من القرآن فقط ، وبعضها لا شيء فيه البتة ،...

ثم إن التراجم الواقعة فيه : تكون ظاهرةً وخفيَّةً .

فالظاهرة : أن تكون الترجمةُ دالّةً بالمطابقة لما يورده في مضمنها ، وإنما فائدتها الإعلامُ بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبارٍ لمقدار تلك الفائدة ،...

وقد تكون الترجمة بلفظ المترجَم له أو ببعضه أو بمعناه .

وقد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمالٌ لأكثر من معنى واحد ، فيعيّن أحد الاحتمالَين بما يذكره تحتها من الحديث .

وقد يوجد فيه عكس ذلك ؛ بأن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة ، والترجمةُ هنا بيانٌ لتأويلِ ذلك الحديث ، نائبةٌ منابَ قول الفقيه مثلاً : المرادُ بهذا الحديثِ العامِّ الخصوصُ ،... ويأتي في المطلق والمقيّد نظير ما ذكر في العام والخاص ، وكذا في شرح المشكل ، وتفسير الغامض ، وتأويل الظاهر ، وتفصيل المجمل ، وهذا الموضع هو معظم ما يُشكل من تراجم البخاري ، ولذا اشتُهِر قولُ جمع من الفضلاء : فقه البخاري في تراجمه .

وأكثر ما يفعل ذلك إذا لم يجد حديثاً على شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصد الذي يترجم به ، ويستنبط الفقه منه .

وقد يفعل ذلك لغرض شحذ الأذهان في إظهار مضمره ، واستخراج خبيئه ، وكثيراً ما يفعل ذلك ـ أي هذا الأخير ـ حيث يذكر الحديثَ المفسّر لذلك في موضع آخر ـ متقدّماً أو متأخّراً ـ فكأنه يُحيل عليه ، ويومئ بالرمز

والإشارة إليه .

وكثيراً ما يُترجم بلفظ الاستفهام ،...

وكثيراً ما يترجم بأمر ظاهر قليل الجدوى ، لكنه إذا حقّقه المتأمِّلُ أجدى ،...

وكثيراً ما يترجم بأمر يختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادئ الأمر ،...

وكثيراً ما يترجم بلفظ يومئ إلى معنى حديث لم يصح على شرطه ، أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ، ويورد في الباب ما يؤدي معناه ؛ تارةً بأمر ظاهر ، وتارة بأمر خفي ،...

وربما اكتفى أحياناً بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه ، وأورد معها أثراً أو آيةً ، فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطي .

وبالجملة فتراجمه حيَّرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار ، ولقد أجاد من قال :

أعيا فحولَ العلم حلُّ رموز ما أبداه في الأبواب من أسرار

وإنما بلغت هذه المرتبة ، وفازت بهذه المنقبة ؛ لما رُوي أنه بيَّضها بين قبر النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ومنبره ، وأنه كان يصلي لكل ترجمة ركعتين.اهـ

وقال العلامة ابن المنيِّر رحمه الله تعالى[1]: سمعت جدّي رحمه الله تعالى يقول : كتابان فقههما في تراجمهما : كتاب البخاري في الحديث ، وكتاب سيبويه في النحو .

---

(١) المتواري على أبواب البخاري (٣٧ـ٣٨) وانظر مناسبات تراجم البخاري (٢٦ ـ ٢٧).

ثم ذكر أنواع التراجم التي لاحت له فيه، فقال: ألفيتها أنواعاً:

- منها ما يتناوله الحديثُ بنصه أو ظاهره. وهذه هي الجليَّة.
- ومنها ما يتناوله أي يصدق عليه بإطلاقه، والأصل نفي القيود.
- ومنها ما يكون ثبوت الحكم فيه بطريق الأولى بالنسبة إلى المنصوصة.
- ومنها ما يكون حكم الترجمة فيه مقيساً على حكم الحديث قياساً مساوياً.
- وقد يعِنُّ له نص الترجمة فيعدل عنه اكتفاء بظهوره، ويعمد إلى حديث آخر تُتلقّى منه الترجمة بطريق خفيٍّ لطيف، فيذكره.
- ومنها ما لا ذكر له في الحديث الذي أثبته، لكن يكون الحديث ذا طرقٍ أثبته من بعضها، لموافقة شرط الكتاب، ولم يثبته من الطريق الموافقة للترجمة لخلل شرطها، فيأتي بالزيادة التي لم توافق شرطه في الترجمة، وربما أتى بها في صيغة التعليل، كحديثٍ وقع له في (اللُّقَطة) وقد بيّنه في بعض التراجم على مواضع الخلاف.
- وقد يترجم على صورةٍ ويورد فيها الأحاديث المتعارضة، ثم قد يبيِّنه على الجمع - إن سنحت له - وقد يكتفي بصورة المعارضة، تنبيهاً على أن المسألة اجتهادية. اهـ.

السادس والعشرون: ضيق شرطه وتميزه فيه:

إن شرط الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه أضيق من شروط من التزم الصحة، وذلك أنه رحمه الله تعالى يشترط أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه، ولا يكتفي بمجرد المعاصرة مع إمكانية اللقي، إضافة إلى وضع ضوابط قاسية لقبول الراوي.

لذا قد يخرج رحمه الله تعالى الحديثَ الذي لا تعلق له بالباب أصلاً ؛ ليبين سماع راو من شيخه ، لكونه أخرج له قبل ذلك بالعنعنة .

لقد ترك ألوف الروايات لرواة شك في أمرهم ، أو كان له فيهم نظر .

قال وراقه محمد بن أبي حاتم رحمه الله تعالى[1]: سئل محمد بن إسماعيل عن خبر حديث ، فقال : يا أبا فلان ؛ تراني أُدلس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر ، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر.اهـ.

السابع والعشرون : قلة الأحاديث المنتقدة عنده في الصحيح :

إن الأحاديث التي انتقدت عليه : مائة وعشرة ، انفرد منها بثمانين إلا اثنين ، واشترك مع الإمام مسلم باثنين وثلاثين ، علماً بأن هذه الانتقادات مبنية بناءً على قواعد الشيخين ، أو على قواعد ضعيفة ، أو مخالفة لما اتفق عليه عامة أهل العلم ، أو لوهم وقع فيه الناقد ، أو كان دون منزلة الإمام بدرجات ـ كما أوضحته في مكانة الصحيحين ـ وأن هذه الأحاديث المنتقدة لا تنزل بحال إلى درجة الضعف ، إنما تنزل من درجة أصح الصحيح إلى درجة الصحيح .

الثامن والعشرون : هو أعرف بصناعة الحديث من عامة معاصريه :

إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى كان أجل من عامة معاصريه ومن بعدهم في العلوم ، وأعرف بصناعة الحديث منهم ، ولم يزل علماء الحديث وحفاظه يستفيدون منه ، ويتبعون آثاره ،

وقد توسعت في الباب السابق وفي عدد من كتبي في بيان منزلته رحمه

---

(١) تاريخ بغداد (٢ : ٢٥).

الله تعالى في نظر علماء الحديث المعاصرين له ، وأقتصر على نصين اثنين :

قال أحمد بن حمدون : جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري ، فقبَّل بين عينيه ، وقال : دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، ويا طبيب الحديث في علله[1].

وقال أبو عيسى الترمذي : لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل[2].

فإذا كان هذا حاله مع علماء عصره رحمهم الله تعالى فكيف بغيرهم .

التاسع والعشرون : تمام الصفات التي تدور عليها الصحة في صحيحه :

إن الصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري أتم منها في مسلم وأشد .

كما أن صحيح البخاري أكثرهما فوائد لما فيه من الاستنباطات الفقهية ، والنكت الحكمية ، والمعارف الظاهرة والغامضة ، التي احتار في بيان كثير منها الشراح ، وعجزوا .

الثلاثون : كثرة الرواة له عن الإمام رحمه الله تعالى :

إن العالم كلما عظم وارتفع شأنه كثر الطلاب عليه ، وتوافدوا إليه ، وهكذا كان شأن الإمام البخاري رحمه الله تعالى . حيث وفد عليه الحفاظ وطلاب العلم من مختلف أسقاع البلاد الإسلامية ليرووا عنه صحيحه .

قال الفربري ـ راوي الصحيح عن البخاري ـ : سمع كتابَ الصحيح

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١ : ٧٠) وسير أعلام النبلاء (١٢ : ٤٣٢) وطبقات الشافعية (٢ : ٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١ : ٧٠) وطبقات الشافعية (٢ : ٦).

لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروي عنه غيري.اهـ.[1].

وإنما أطلق الفربري رحمه الله تعالى ذلك بناءً على ما في علمه ، فقد ظن أنهم ماتوا جميعاً قبله ، وإلا قد تأخر عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي ابن قريبة البزدوي ، بتسع سنين ، لأنه توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[2]، بينما كانت وفاة الفربري رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة .

وآخر من حدث بصحيح البخاري في بغداد : الحسين بن إسماعيل المحاملي رحمه الله تعالى[3].

وهذا العدد ـ مع كثرته ـ لا نعلم كتاباً حصلت له مثل هذه الحظوة غيره ، وإن دل على شيء فإنما يدل على وجود القبول له عند المسلمين عموماً وعند أهل العلم خصوصاً وعند الحفاظ الأفذاذ بالأخص .

إلى غير ذلك من الميزات التي يمتاز بها صحيح البخاري ، ومن أراد زيادة الاطلاع ؛ فعليه بكتب المصطلح[4]، والله تعالى أعلم .

وما ذكرته هنا من مزايا الصحيحين إنما هو غيض من فيض ، فالعناية بهما مع عدم معرفة كثير من كتب الحديث لأكبر دليل على تلك الحظوة التي منحها الله الشيخين وصحيحيهما ، وكيف لا وقد اتفقت كلمة علماء المسلمين على صحتهما . وأنهما أصح كتب الحديث ، بل الكتب بعد كتاب

---

(١) تاريخ بغداد (٢ : ٩) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١ : ٧٣) لكن فيه (٧٠٠٠٠).

(٢) هدي الساري (٤٩١) وانظر شذرات الذهب (٢ : ٢٨٧) لتاريخ وفاة الفربري .

(٣) تاريخ بغداد (٢ : ٥).

(٤) انظر هدي الساري (١١) وشرح النخبة (١٣ ـ ١٤) وفتح المغيث (١ : ٢٤ ـ ٢٥) وتدريب الراوي (١ : ٩٢ ـ ٩٣)، وتوجيه النظر (١٢٢ ...) وغيرها .

الله تعالى ، والله تعالى أعلم[1].

وفي الختام أقول : لقد صار الإمامُ البخاري رحمه الله تعالى وصحيحُه : رمزاً لأهل السنة ؛ من زمانه حتى زماننا ، وحتى ما شاء الله تعالى . فالطعن فيهما هو طعن :

- في شيوخه الذين أثنوا عليه ، والذين سبروا كتابَه فأقرّوه عليه ،...
- وعلى العلماء الذين استخرجوا عليه .
- وعلى الذين قرّضوه واعتنوا به .
- وعلى العلماء الذين شرحوه ، أو اختصروه ، أو درَّسوه ، أو تفننوا في خدمته ،...
- وعلى علماء الأمة الذين تلقّوه بالقبول . وأجمعوا على صحته ، وقاسوا عليه وعلى أخيه الأحاديث صحة وشرطاً .
- وعلى علماء الأمة مِن بعدهم منذ زمنه إلى يومنا هذا . رحمهم الله تعالى .
- وعلى الأمة التي تلقت ذلك الكتاب بالقبول ، وعملت بمقتضاه .
- والأمة معصومة من الخطأ .
- فلو كان كلام أهل الهيشات صحيحاً ؛ لكان طعناً بالأمة ، ورمياً لها بالباطل والكذب الذي نفاه عنها رسولها الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم .
- مما يدل على بطلان كلام هؤلاء ، وأنهم تلقوه من وراء الحدود .

والله تعالى الموفق والمعين .

☆☆☆☆☆

---

(١) انظر : فصل علو مكانة الصحيحين ، وغيره من الأبواب في مكانة الصحيحين ؛ ففيها زيادة فوائد .

البابـ الثاني

منهج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في روايته عن الرواة

قبل البدء في الرد على هذا الإشكال لا بد من معرفة شرط الحديث الصحيح ، خاصة عند الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، كما سبره أهل العلم .

لذا أذكر تعريفَ الحديث الصحيح ، ثم أذكر شروطَه المتَّفق عليها :

ما رواه عدل ، تام الضبط ، متصل السند ، من غير شذوذ ، ولا علة .

والشروط هي : اتصال السند ، عدالة الرواة ، تمام ضبط الرواة ، عدم الشذوذ ، عدم العلة . فإذا اختل شرط من هذه الشروط الخمسة ، فلا يسمى الحديث صحيحاً .

ونقصد باتصال السند : أن كل واحد من الرواة قد أخذ الحديث مباشرة عن شيخه ، وأداه كما تحمَّله عنه ، من أول السند إلى منتهاه ، وسواءٌ عبَّر بالتحديث أو السماع أو الإخبار ، أو العنعنة ـ لغير معروف بالتدليس ، فكله مقبول .

وكلما كان التصريح بالسماع واللُّقي كان أوقعَ في النفس .

وخرج بهذا القيد : المنقطع بأقسامه الستة ، وهي ؛ الظاهرة ، والخفية .

ونقصد بالعدالة : أن يكون الراوي مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة . أو من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة .

والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة .

والمراد بالمروءة : هو الاحتراز عما يُذم عرفاً ، وذلك بأن يتخلَّق بالكمال

في الخُلق والعادات واللباس والحركات ،... وسائر الصفات ، وأن يبتعد عن كل ما هو نقصان .

وتثبت العدالة بأحد أمرين : إما بتنصيص معدِّلَين على عدالته . أو بالاستفاضة . فمن اشتُهِرت عدالتُه بين أهل النقل من أهل العلم ، وشاع الثناءُ عليه بالثقة والأمانة ، استُغْنِي بذلك على التنصيص على عدالته ، مثل الأئمة : مالك والشافعي وشعبة والأوزاعي... ونحوهم رحمهم الله تعالى .

وخرج بهذا القيد ، مجهول العين ، أو الحال ، أو المعروف بالضعف ،...

ونقصد بالضبط : إما **ضبط الصدر** : وهو أن يُثبت ما سمعه ، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاءَ . أو **ضبط كتاب** : وهو ضبطه ، وصيانته لديه ، منذ سمع فيه وصححه ، إلى أن يؤدي منه .

وقُيِّد بالتام : إشارة إلى الرتبة العالية في ذلك .

وإن كان يحدث بالمعنى اشتُرِط فيه أن يكون عالِماً بما يحيل المعاني .

ويعرف الضبط : بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان ، فإن وجدنا رواياته موافقةً ـ ولو من حيث المعنى ـ لرواياتهم ، أو موافقة لهم في الأغلب وكانت المخالفة نادرة ، عرفنا حينئذٍ كونه ضابطاً ثبتاً .

وإن وجدناه كثير المخالفة لهم ، عرفنا حينئذٍ اختلال ضبطه ، ولم نحتج بحديثه ، لعدم ضبطه وحفظه ، والله تعالى أعلم .

قال الحافظ المزي رحمه الله تعالى في الأطراف : إن الوهم تارة يكون في الحفظ ، وتارة يكون في القول ، وتارة يكون في الكتابة.اهـ.

وخرج بهذا القيد : ما رواه مغفّل كثير الخطأ .

ونقصد بالشذوذ : مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه ، وأرجح ؛ إما عدداً ،

أو مكانة، أو حفظاً.

وخرج بهذا القيد: الشاذ.

ونقصد بالعلة: سبب خفي؛ يقدح في صحة الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه، وذلك كالإرسال الخفي، أو الانقطاع مع أن ظاهره الاتصال.

وخرج بهذا القيد: المعلل، والله تعالى أعلم[1].

ومن خلال هذا الاستعراض - لشروط الحديث الصحيح - أقول: إن صحيح البخاري قد حوى أعلى درجات الصحة، وحوى أعلى مقتضيات وشروط الحديث الصحيح، المتفق عليها، والمشروطة لصحة الحديث.

والمراد بالشروط إنما هو عند أهل الحديث، لا عند غيرهم، إذ قواعد كلِّ فنٍّ إنما تجري حسب ذلك الفن، لا حسب غيره.

لذا قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالى[2] بعد ذكره لتعريف الحديث الصحيح: فهذا هو الحديث الذي يُحكم له بالصحة، بلا خلاف بين أهل الحديث، وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث، لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه، أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف.اهـ.

فالعدالة والضبط يتصلان بالرواة، أما الشذوذ والعلة فيرجعان إليهما، لذا قد يكونان في السند، وقد يكونان في المتن، وقد يكونان فيهما.

أما شرط الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، فقد قال الإمام أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى[3]: اعلم أن شرط البخاري

---

(١) انظر «المبسوط في علوم الحديث» للمؤلف.

(٢) علوم الحديث (١١).

(٣) شروط الأئمة الستة (١٠ - ١٣).

ومسلم ، أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور ، من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ، ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع ، فإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن ، وإن لم يكن له إلا راوٍ واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه.اهـ.

لما كان صحيح الإمام البخاري أصح الكتب المؤلفة على الإطلاق ، فهل جمع الإمامُ البخاريُّ رحمه الله تعالى في كتابه كلَّ الحديث الصحيح ؟ وهل روى عن جميع الرواة الثقات ؟ وهل روى عن أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ؟ هذا ما سأجيب عنه ، لكن بشكل مختصر جدّاً . وهو جواب لمن سألني من أهل العلم ، كما فيه الرد على الفارسي الشانئ .

وقد جعلت هذا الباب في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عدم التزام الإمام البخاري إخراج جميع ما صح عنده .

الفصل الثاني : العوامل التي حدت بالإمام البخاري إلى عدم الاستيعاب .

الفصل الثالث : عدم إخراجه لكل ما صح ، وعن كل ثقة .

أسأله تعالى أن يجعل له القبول عنده ، وأن يلهمني فيه الصواب ، وأن يرزقني الصدقَ في القول ، والإخلاص في العمل ، وأن يشرح لي صدري ، وييسر لي أمري ، ويحلل عقدة من لساني ، ويحفظني فيما بقي من عمري ، ويغفر لي ولوالدي ولوالد والدي ولكل من له حق علي ، ويحفظني في نفسي وعقلي وسمعي وبصري وقوتي ، ويجعلها الوارثَ مني ، ويحفظني في أهلي وزوجي وأخوتي وأولادي وأحفادي ومن يلوذ بي ، فبه أصول ، ومنه أستمد ، وبه العون ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

☆☆☆☆☆

الفصل الأول

عدم التزام الإمام البخاري رحمه الله تعالى إخراج جميع ما صح عنده

لقد أخبر الإمام البخاري رحمه الله تعالى أنه يحفظ مائةَ ألف حديث صحيح ، كما يحفظ ضعف ذلك أيضاً ، وهو مكتوبٌ عنده ، ثم إنه انتقى منه هذا الكتاب ، فهو لم يلتزم أن يخرج كل ما صح عنده .

أولاً : إلزام الإمام البخاري إخراج كل حديث صحيح وعن كل ثقة :

لقد حاول بعض العلماء إلزام الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى أن يخرجا كلَّ حديث صحيح ، وعن كلِّ راوٍ ثقة .

هذا الإلزام الذي ألزمهما إياه هؤلاء الأئمة ليس بلازم لهما ولا يلزمهما ، لأنهما لم يلتزما استيعاب جميع الحديث الصحيح ، كما أنهما لم يلتزما إخراج حديث كل راوٍ ثقة ، وإنما كان جل عملهما رحمهما الله تعالى إخراجَ مختصرٍ لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، صحت الطرق فيها ، وتناظر فيها أهل عصرهما ، وتعددت رواياتها ، فانتقوا منها العدد القليل ، من جملة محفوظاتها الكثيرة ، ولم يكن همهما رحمهما الله تعالى استيعاب جميع ما صح من الأحاديث الثابتة عن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم .

وقد ورد عنهما رحمهما الله تعالى التصريح بذلك ، وأنهما لم يجمعا جميع ما صح عندهما ، إنما جمعا مختصراً يضم عدداً من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وهذا الذي جمعاه صحيح عندهما وعند من يتبعهما ، كما أنهما رحمهما الله تعالى لم يحكيا ، ولم يقولا إن كل ما لم يذكراه من الحديث هو

ضعيف، أو أن كلَّ من لم يرويا عنه هو ضعيف، بل على العكس من ذلك.

وعلى هذا القول اعتمد عامة أهل العلم بالحديث، وصرحوا بأن الشيخين رحمهما الله تعالى لم يستوعبا جميع الصحيح، ولم يلتزما ذلك، ومن زعم غير ذلك فإن شاهد البرهان ـ وهو وجود الصحيح عند غيرهما ـ يردُّ عليه، ويقطع حجته، بالإضافة إلى ما نُقل عنهما من عدم استيعابه.

ثانياً: استغلال المبتدعة هذا الاختصار للطعن بالسنة النبوية:

لقد استغل المبتدعة هذا الاختصار وعدم التزام الشيخين رحمهما الله تعالى رواية كل ما صح، وطعنوا بالسنة، وحملوا على أهل الحديث بأنه لم يصح من الحديث إلا العدد القليل، وسوف أذكر الجواب على هذا إن شاء الله تعالى.

قال الإمام الحاكم رحمه الله تعالى[1] مبيناً كيف شَمَت جماعةٌ من المبتدعة برواة الحديث زاعمين أنه لم يصح من الحديث إلا عشرة آلاف، ويقصدون بذلك مجموع ما في البخاري ومسلم، علماً بأن كلًّا منهما لم يصرح بأن ما لم يروه لم يصح: فقال:

أما بعد، فإن الله تعالى ذِكرُه أنعم على هذه الأمة باصطفائه بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلَّم وعلى آله أخيار خلقه في عصره، وهم الصحابة النجباءُ لزموه في الشدة والرخاء، حتى حفظوا عنه ما شرع لأمته بأمر الله تعالى ذِكْرُه، ثم نقلوه إلى أتباعهم،... ثم قيَّض الله لكل عصر جماعةً من علماء الدين، وأئمة المسلمين، يُزكّون رواةَ الأخبار ونقلةَ الآثار، ليذبّوا به

(١) المستدرك (١ : ٢).

الكذب عن وحي الملك الجبار، فمن هؤلاء الأئمة:

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي.

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله تعالى عنهما.

صنفا في صحيح الأخبار كتابين مهذَّبَين، انتشر ذكرُهما في الأقطار، ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه.

وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمَتون برواة الآثار بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة.اهـ.

وكان هذا هو الحامل - والعلم عند الله تعالى - له على أن وضع كتابه المستدرك ليبين لهؤلاء المبتدعة كذبَ دعواهم، وأنه قد صح من الحديث كثير مما ليس في كتابَيْ البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى. وإن كان في الذي ذَكَرَه في كتابه المستدرك عليه مؤاخذات واستدراكات ليس هذا موطن بحثها.

وهذا الذي قاله المبتدعة كان قد تخوفه أبو زرعة وابن وارة رحمهما الله تعالى فكان ما تخوفاه، ووقع ما خافاه.

قال سعيد بن عمرو البرذعي رحمه الله تعالى[1]: شهدت أبا زرعة الرازي، وذكر كتاب الصحيح. فقال: يطرق أهل البدع علينا، فيجدون

---

(١) الضعفاء لأبي زرعة الرازي - رواية أبي عثمان البرذعي - (٢ : ٦٧٤ - ٦٧٧) وتاريخ بغداد (٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤) ومقدمة الإمام النووي (١٣٥ - ١٣٧) وشروط الأئمة الخمسة (٦٠ - ٦١) وسير أعلام النبلاء (١٢ : ٥٧١) وشرح العلل (٢ : ٧٠٩ بأخصر) وتوضيح الأفكار (١ : ٥١-٥٢).

السبيل بأن يقولوا إذا احتج عليهم بحديث : ليس هذا في الصحيح ،...

قال سعيد بن عَمْرو : وقدم مسلم بعد ذلك الري ، فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة ، فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب وقال له نحواً مما قال أبو زرعة : إن هذا يطرق لأهل البدع ، فاعتذر مسلم ، وقال له : إنما أخرجت هذا الكتابَ وقلت : هو صحاح ، ولم أقل إن ما لم أخرجه من الحديث في هذا الكتاب فهو ضعيف ، وإنما أخرجت هذا الحديث من الصحيح ، ليكون مجموعاً عندي وعند من يكتبه عني ، ولا يرتاب في صحتها ، ولم أقل إن ما سواه ضعيف . أو نحو ذلك مما اعتذر به مسلم إلى محمد بن مسلم ، فقبل عذره وحدثه.اهـ.

فقد وقع ما تخوفه أبو زرعة وابن وارة رحمهما الله تعالى . والذي حدسه هؤلاء قد وقع فعلاً من المبتدعة حتى قال ما قال الحاكم رحمه الله تعالى في زمانه ، وهو الذي حمل بعض المنحرفين في زماننا إلى ذلك أيضاً .

بل لعل هذا التخوف من استغلال المبتدعة لذلك هو الذي حمل أهل العلم بالحديث إلى التصريح بعدم استيعاب الصحيحين لجميع الأحاديث الصحيحة ، وبعدم التزام الشيخين بذلك . وإن كان كلام كلٍّ من البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى صريحاً في عدم استيعاب ذلك .

ثالثاً : اتفاق أهل العلم بأن الشيخين لم يلتزما ولم يستوعبا الصحيح :

لقد اتفق أهل العلم على أن الشيخين رحمهما الله تعالى لم يستوعبا جميع ما صح ، وأنهما لم يلتزما ذلك ، بل لم يستوعبا أصح الصحيح فيهما ، وهذه بعض أقوال أهل العلم :

قال الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى في الفائدة الرابعة[1]: لم يستوعبا الصحيح في صحيحهما، ولا التزما ذلك.

فقد روينا عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في كتابي «الجامع» إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول.

وروينا عن مسلم أنه قال: ليس كلُّ شيء عندي صحيح وضعته هٰهنا ـ يعني في كتابه الصحيح ـ إنما وضعت هٰهنا ما أجمعوا عليه..

قلت [ابن الصلاح]: أراد ـ والله تعالى أعلم ـ أنه لم يضع في كتابه إلا الأحاديثَ الصحيحةَ التي وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه، وإن لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم.

ثم إن أبا عبد الله ابن الأخرم الحافظ قال: قلَّ ما يفوت البخاري ومسلماً مما يثبت من الحديث. يعني في كتابيهما.

ولقائل أن يقول: ليس ذلك بالقليل، فإن المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله كتابٌ كبيرٌ يشتمل مما فاتهما على شيءٍ كثير، وإن يكن عليه في بعضه مقال. فإنه يصفو له منه صحيح كثير.

وقد قال البخاري: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح. وجملة ما في كتابه الصحيح: سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون، بالأحاديث المكررة،...إلخ.

فقد اقتصر في ضرب المثال على الحديث الصحيح مما هو خارج الصحيحين على المستدرك مع أن في غير المستدرك من دواوين السنة المطهرة أضعاف ما فيه. كما بينتُه في (المبسوط في علوم الحديث) ومختصره.

---

(١) علوم الحديث (١٥ ـ ١٦).

وقال الحافظ أبو بكر الحازمي رحمه الله تعالى[1] ـ في معرض رده دعوى مناقشة البخاري في ترك إخراج أحاديث هي من شرطه ، وكذلك مسلم ، ومن بعده ـ : الأمر على ما ذكرت من أن العبرة بالصحة لا بالعدد ، وأما البخاري فلم يلتزم أن يخرج كلَّ ما صح من الحديث حتى يتوجه عليه الاعتراض ، وكما أنه لم يُخرِج عن كل من صح حديثه ولم ينسب إلى شيء من جهات الجرح ، وهم خلق كثير . يبلغ عددهم نيفاً وثلاثين ألفاً ، لأن تاريخه يشتمل على نحوٍ من أربعين ألفاً وزيادة ، وكتابه في الضعفاء دون سبعمائة نفس ، ومن خرجهم في جامعه دون ألفين . وكذا لم يُخرج كلَّ ما صح من الحديث ، ويشهد لصحة ذلك ،...

ثم ذكر بسنده إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح .

وذكر بسنده إليه رحمه الله تعالى أنه قال : لم أُخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً ، وما تركت من الصحيح أكثر .

وذكر بسنده إليه رحمه الله تعالى قال : كنت عند إسحٰق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب .

فقد ظهر بهذا أن قصد البخاري كان وضعَ مختصرٍ في الحديث ، وأنه لم يقصد الاستيعاب لا في الرجال ولا في الحديث . وأن شرطه أن يخرج ما صح عنده ، لأنه قال : لم أُخرج في هذا الكتاب إلى صحيحاً ،...إلخ.

---

(١) شروط الأئمة الخمسة (٤٧ ـ ٥١).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى[1]: ولم يستوعبا الصحيحَ، ولا التزماه. قيل: ولم يفتهما إلا القليل، وأُنكر هذا، والصواب: أنه لم يفت الأصول الخمسة إلا اليسير، أعني: الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي.اهـ.

وما قاله الإمام النووي رحمه الله تعالى فهو متعقب. كما سيأتي إن شاء الله تعالى من قول العراقي رحمه الله تعالى.

وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي رحمه الله تعالى[2]: أول من اعتنى بجمع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، فهما أصح كتب الحديث،...

ثم إن البخاري ومسلماً لم يلتزما بإخراج جميع ما يُحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما، كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده، بل في السنن وغيرها.

وقال الإمام الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في منظومته:

ولم يعمّاه، ولكن قل ما ... عند ابن الأخرم منه قد فاتهما
ورُدَّ، لكن قال يحيى البَرُّ ... لم يفت الخمسة إلّا النزر
وفيه ما فيه لقول الجعفي ... أحفظ منه عشر ألف ألفِ

قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى شارحاً تلك الأبيات من الألفية[3]:

---

(١) التقريب والتيسير (٩٨ ـ ٩٩) وهو بشرح التدريب.

(٢) مختصر علوم الحديث (٢٥).

(٣) شرح الألفية (١ : ٤٣ ـ ٤٦) وعلوم الحديث (١٥ ـ ١٦).

أي لم يعم البخاري ومسلم الصحيح ، يريد لم يستوعباه في كتابيهما ، ولم يلتزما ذلك ، وإلزام الدارقطني وغيره إياهما بأحاديث . ليس بلازم ، قال الحاكم في خطبة المستدرك : ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجاه . انتهى .

قال البخاري : ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحاح لحال الطول .

وقال مسلم : ليس كل صحيح وضعته هنا ، إنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه .

يريد ما وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه ، وإن لم يظهر اجتماعُها في بعضها عند بعضهم . قاله ابن الصلاح .

ثم ذكر كلام الحافظ ابن الأخرم ، وكلام الإمام النووي رحمهما الله تعالى ، والرد عليه حيث قال : وفيه ما فيه... وأورد الدليل الرّادَّ عليه من قول البخاري رحمه الله تعالى .

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى[1] في شرحه لألفية العراقي رحمه الله تعالى : ومع كون كتابيهما أصح (لم يعماه) أي الصحيح ، أي لم يستوعبا فيهما كل صحيح على شرطهما فضلاً عن مطلقه ، كما صرحا بذلك فإلزام الدارقطني وغيره إياهما بأحاديث على شرطهما ليس بلازم... ثم ذكر معنى كلام ابن الأخرم والنووي وقال عنه : (وفيه) أي في كلام النووي (ما فيه) أي ضعف ظاهر ، لقول البخاري ، ثم ذكر قول الإمام

(١) فتح الباقي (١ : ٤٣ ـ ٤٦).

البخاري : أحفظ مائة ألف حديث صحيح...اهـ.

وقال الإمام السخاوي رحمه الله تعالى[1]: وبالجملة فكتاباهما أصح كتب الحديث ، ولكنهما لم يعماه ، أي لم يستوعبا كل الصحيح في كتابيهما ، بل لو قيل : إنهما لم يستوعبا مشروطهما لكان موجهاً ..

وحينئذٍ فإلزام الدارقطني لهما في جزءٍ أفرده بالتصنيف بأحاديث رجال من الصحابة رويت عنهم من وجوه صحاح ، تركاها مع كونها على شرطهما ، وكذا قول ابن حبان : ينبغي أن يناقش البخاري ومسلم في تركهما إخراج أحاديث هي من شرطهما ، ليس بلازم ،...

والحق أنهما لم يلتزما حصر الصحيح فيما أودعاه كتابيهما.اهـ.

والنصوص في هذا كثيرة ، ذكرت كثيراً منها في مكانة الصحيحين .

رابعاً : إخبارهما بعدم استيعابهما كلّ الصحيح ، بل تركا الكثير منه :

لقد صرح كل من الشيخين رحمهما الله تعالى بعدم الاستيعاب ، وأنهما تركا كثيراً من الصحيح .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ فيما رواه عنه إبراهيم بن معقل ـ : ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحيح خشية أن يطول الكتاب[2].

كما أن الإمام مسلماً رحمه الله تعالى قال : ليس كل شيء صحيح عندي

---

(١) فتح المغيث (١ : ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) الكامل (١ : ١٤٠) وتاريخ بغداد (٢ : ٨ ـ ٩) وتهذيب الكمال (١ : ١٦٧ ـ ١٦٨) وسير أعلام النبلاء (١٢ : ٤٠٢) وهدي الساري (٧).

وضعته هٰهنا، إنما وضعت هٰهنا ما أجمعوا عليه.اهـ. قاله عقب حديث أبي هريرة: «فإذا قرأ فأنصتوا» وقد سئل عنه: هل هو صحيح؟ فقال: هو صحيح عندي، فقيل: لِمَ لَمْ تضعه هٰهنا؟ فأجاب بالكلام المذكور. مع أن الحديث ليس في الصحيح عند مسلم[1].

وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت: هو صحاح، ولم أقل: إن ما لم أخرجه من الحديث فيه ضعيف[2].

ففي هذا كله دلالة على تركهما أحاديث كثيرة.

خامساً: تسمية البخاري كتابه بالجامع المسند الصحيح المختصر:

إن تسمية الإمام البخاري رحمه الله تعالى كتابه الصحيح: **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وآله وسلَّم وسننه وأيامه**[3]. دلالةٌ على عدم استيعابه كل الأحاديث الصحيحة في كتابه.

كما أن قول الإمام مسلم رحمه الله تعالى: ليس كل شيء صحيح عندي وضعته هٰهنا، إنما وضعت هٰهنا ما أجمعوا عليه.اهـ. دلالة على عدم استيعابه لجميع الصحيح، إنما رويا بعض الحديث، وهو أصح الصحيح، والله تعالى أعلم.

سادساً: عدم تصريحه بضعف ما تركه:

إن قول الشيخين رحمهما الله تعالى السابقين (ما أدخلت في كتابي الجامع

---

(١) انظر صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب التشهد، ومقدمة شرح النووي (٨٣) وتدريب الراوي (١: ٩٨) وانظر الجواب عنه في شرح المقدمة.

(٢) انظر شروط الأئمة الخمسة (٦٠ـ٦١) وتوضيح الأفكار (١: ٥١ـ٥٢). وانظر ما سبق.

(٣) علوم الحديث (٢٢).

إلا ما صح ، وتركت من الصحيح خشية أن يطول الكتاب) وَ (إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت : هو صحاح ، ولم أقل : إن ما لم أخرجه من الحديث فيه ضعيف) تصريح منهما رحمهما الله تعالى بعدم تضعيف ما تركاه . بل هو تصريح منهما بوجود أحاديث صحيحة كثيرة وهي غير موجودة في كتابيهما .

سابعاً : تصحيح البخاري لأحاديث كثيرة خارج الصحيح :

هذا بيِّنٌ واضحٌ أيضاً ، فإن الإمام البخاري ينقل عنه الإمام الترمذي رحمهما الله تعالى في سننه تصحيحَ كثير من الأحاديث ، وهي لا توجد في صحيحه ، بل هي في السنن والمسانيد .

وكذلك يفعل الإمام مسلم رحمه الله تعالى . كما مر قبل قليل من سبب قوله : ليس كل شيء صحيح عندي وضعته هٰهنا ، إنما وضعت هٰهنا ما أجمعوا عليه . فقد قاله عقب حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : «فإذا قرأ فأنصتوا» وقد سئل عنه : هل هو صحيح ؟ فقال : هو صحيح عندي ، فقيل : لِمَ لَمْ تضعه هٰهنا ؟ فأجاب بالكلام المذكور . مع أن الحديث ليس في الصحيح عند مسلم[1].

ثامناً : فهم بعض العلماء من عنوان الكتاب الاستقصاء ، وليس ذلك :

إن الذي حمل العلماء الذين ألزموا الشيخين بما فاتهما ، وكذا انتقادهم لهما : هو فيما يبدو لي ـ والعلم عند الله تعالى ـ : هو فهمهم أن من تسمية الكتابين «الصحيح» يعني أن جميع ما صح هو ما في هذين الكتابين فقط ، وما عدا ذلك من الحديث فهو : إما حسن أو ضعيف أو غير

---

(١) انظر صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب التشهد ، ومقدمة شرح النووي (٨٤) وتدريب الراوي (١ : ٩٨).

ذلك . حتى كان منهم من عاتب مسلماً ، وألزم من ألزمهما معاً ، وناقش من ناقشهما معاً ، كما استدرك من استدرك عليهما معاً ، وهذا الفهم ممن قَصر الصحيح على الكتابين ، راجع إلى أولئك أنفسهم ، لأخذهم أول العنوان (الجامع المسند الصحيح) ولو نظروا إلى تتمة العنوان (المختصر) لما ألزموهما ما ألزموهما .

ثم لعل هؤلاء لم يبلغهم بادئ ذي بدء قولُ كلٍّ من البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عدم استيعابهما جميع الحديث الصحيح ، وإنما جمعوا بعض الصحيح ، وتركوا أكثر الصحيح . وإلا فقول الشيخين رحمهما الله تعالى في عدم استيعابهما للحديث الصحيح ، وعدم التزامهما ذلك : صريحٌ وواضحٌ ، ولا يلزمهما من قِبل غيرهما بما فهموه من عنوان كتابيهما .

تاسعاً : الفرق بين عتاب المتقدمين رحمهم الله تعالى ونقد المعاصرين :

إذا كان عتاب هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى مبنيّاً عن حسنِ نية ، وفهمٍ سليم ، وقصدٍ جيد ، فإنه بالمقابل نجد المبتدعةَ قد استغلوا هذا العنوان من الصحيحين ليطعنوا في بقية السنة ، كما نجد بعض المعاصرين قد استغلوا ذلك ليشوهوا السنة ، تمشياً مع ما صدر من بعض المستشرقين من تشكيك بالسنة ، خاصة بالقياس بين ما ثبت من أحاديث صحيحة على ألسنة بعض الحفاظ من السلف ؛ كأحمد بن حنبل وعلي ابن المديني والبخاري وغيرهم رحمهم الله تعالى ، وبين ما هو موجود في الصحيحين ـ مع قلتها ـ فيرون الفرق الكبير ، لذا شكَّكوا في السنة كلها .

وهذا كله مبني على جهلٍ في مرادِ المحدِّثين في عد الأحاديث . وقصدِ الشيخين في انتقاء كتابيهما ، وأنهما جمعا مختصراً ولم يريدا استيعاباً ، ولم يلتزماه .

عاشراً: الحامل على إخراج الإمام البخاري بعض الصحيح في كتابه:

لقد أفصح الإمامُ مسلم رحمه الله تعالى عن سبب إفراده الصحيح دون غيره، مع وجود كتب له غير الصحيح فقال[1]: وبعد يرحمك الله، فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نَصَب نفسَه محدِّثاً فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة، وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة، مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة، بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم أن كثيراً مما يقذفون به إلى الأغبياء من الناس وهو مستنكر، ومنقول عن قوم غير مرضيين ممن ذم الرواية عنهم أئمةُ الحديث، مثل: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من الأئمة، لما سهل علينا الانتصاب لما سألت من التمييز والتحصيل.

ولكن من أجل ما أعلمناك من نشر القوم الأخبارَ المنكرةَ بالأسانيد الضعاف المجهولة، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها: خف على قلوبنا إجابتك إلى ما سألت.

واعلم، وفقك الله تعالى، أن الواجب على كلِّ أحدٍ عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتَّهَمين، أن لا يروي فيها إلا ما عرف صحةَ مخارجه، والستارةَ في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التُّهم والمعاندين من أهل البدع،...

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١ : ٨).

وقال في موضع آخر[1]: إذا كان الراوي لها [أي الأحاديث] ليس بمعدنٍ للصدق والأمانة ، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ، ولم يُبيِّن ما فيه لغيره ممن جهل معرفته ، كان آثماً بفعله ذلك ، غاشّاً لعوام المسلمين ، إذ لا يُؤمَن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها ، أو يستعمل بعضَها ، ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها ، مع الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة ، أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ، ولا مقنع .

ولا أحسب كثيراً ممن يعرِّج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف ، والأسانيد المجهولة ، ويعتد بروايتها بعد معرفته ما فيها ، من التوهن والضعف - إلا أن الذي يحمله على روايتها ، والاعتداد بها إرادة التكثر بذلك عند العوام ، ولأن يقال : ما أكثر ما جمع فلان من الحديث ، وألَّف من العدد .

ومن ذهب في العلم هذا المذهب ، وسلك هذا الطريق ، فلا نصيب له فيه ، وكان بأن يُسمى جاهلاً أولى من أن ينسب إلى العلم.اهـ.

فهذا هو الذي حمله والبخاري رحمهما الله تعالى على إفراد الصحيح ، واختار بعضاً منه ؛ لعدم الرغبة في جمع كل ما صح ، إذ يصعب ذلك على الناس الضعفاء ، خاصة والأعمار قصيرة ، والهمم تكل ، والآراء تتفاوت ، والأنظار تختلف . فلو نظرنا إلى كتابين للإمام البخاري رحمه الله تعالى هما : المسند الكبير ، والتفسير ، وقد حوى كلٌّ منهما على ما يزيد على (١٠٠٠٠٠) مائة ألف رواية ، فماذا يقال .

☆☆☆☆☆

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١ : ٢٨).

الفصل الثاني

العوامل التي حدت بالإمام البخاري على عدم الاستيعاب

يمكنني تلخيص العوامل التي حدت بالإمام البخاري رحمه الله تعالى على الاقتصار على ما أخرجه في صحيحه ، ولم يستوعب جميع ما صح .

أولاً : الإمام البخاري رحمه الله تعالى مجتهد :

والمجتهد في فروع الشريعة لا يلزمه أن يقلِّد مجتهداً آخر ، وإلا لما صار مجتهداً ، وذلك يقال في غير الفروع ، وكما يختلف المجتهدون في الاستنباط بناءً على الاستدلال بالنصوص من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ،... وعلى فهم النصوص ، والضوابط والقواعد التي وضعها ، كذلك بالنسبة للرواية ، فقد يختلف رأيُ الحفاظ في الأخذ عن أحد الرواة ، بناءً على ما ثبت عنده أو ترجح ، بينما يختلف حكم الآخرين بالنسبة لهذا الراوي نفسه .

وكما لا يلزم مجتهد برأي مجتهد آخر ، كذلك الحال هنا في باب الرواية . وسيأتي مزيد تفصيل في فقرة تالية إن شاء الله ، والله تعالى أعلم .

ثانياً : لم يقصد الإمام البخاري رحمه الله تعالى الإخراج عن كل ثقة :

لم يقصد الإمام البخاري رحمه الله تعالى الإخراجَ عن كل ثقة عنده ، إنما كان قصده الاختصار ، فكما أنه لم يذكر في كتابه كل حديث صحيح ، ولم يلتزم ذلك ، كذلك لم يخرج عن كل ثقة لا جرح فيه ، وهذا واضح من الانتقاء الذي فعله في الصحيح ، ولو التزم الإخراج عن كل ثقة للزمه أن يخرج عن أكثر من ثلاثين ألفاً ، بينما لا يتجاوز عددُ رواة الصحيح عن ألف

وخمسمائة رجل إلّا قليلاً، أي (١٥٢٥) راوياً.

وإذا كان الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم لا يحصون بعدد محدد، لكثرتهم[١]. فقد ورد عن أبي زرعة الرازي رحمه الله تعالى قوله: قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة، ممن رَوى عنه، وسمع منه، ورآه، من رجل وامرأة.اهـ.

ومع ذلك لم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة، كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.اهـ.

وأكبر كتاب ذكر تراجم الصحابة رضي الله تعالى عنهم هو: الإصابة للحافظ رحمه الله تعالى، فقد حوى ـ بأقسامه الأربعة، مع تكرار بعضهم ـ (١٢٣٠٤) مع أن الذين رووا عنه صلى الله عليه وآله وسلَّم منهم أربعة آلاف رجل وامرأة ـ كما قال الإمام الحاكم رحمه الله تعالى ـ صحبوه نيّفاً وعشرين سنة بمكة قبل الهجرة، ثم بالمدينة بعد الهجرة، وحفظوا عنه أقوالَه وأفعاله، ونومه ويقظته[٢]،... ومع هذا فلا يوجد في صحيح البخاري إلّا القليل منهم. وهو نحو (١٨٥) منهم رضي الله تعالى عنهم، سوى نفر ممن اختلف فيهم[٣].

---

(١) انظر: الإصابة (١: ٢ ـ ٣) والرياض المستطابة (١٥ ـ ١٦) وفتح المغيث (٣: ١١١) وعلوم الحديث (٢٦٧ ـ ٢٦٨) ومحاسن الاصطلاح (٤٣٢) والتقييد والإيضاح (٣٠٥ ـ ٣٠٦) وشرحي الألفية (٣: ١٩ ـ ٢٠) وتدريب الراوي (٢: ٢٢٠) وتلقيح فهوم أهل الأثر (١٠٢ ـ ١٠٣) والإرشاد (٢: ٥٩٧) وغيرها.

(٢) انظر المدخل في أصول الحديث (٨٧) من طبعة مجموعة الرسائل الكمالية. أضفت عليه خمسة.

(٣) انظر: الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة.

وإذا عرفنا أن الإمامَ البخاري رحمه الله تعالى روى عن أكثر من ألف شيخ، فقد قال ورّاقُه محمد بن أبي حاتم عنه قال: كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث[1]. ومع هذا فهو لم يرو في صحيحه إلّا عن نحو (٣٢٠) شيخاً تقريباً[2].

قال الحافظ أبو بكر الحازمي رحمه الله تعالى[3]: ولا أعلم أحداً من فرق الإسلام القائلين بقبول خبر الواحد اعتبر العدد سوى متأخري المعتزلة، فإنهم قاسوا الرواية على الشهادة، واعتبروا في الرواية ما اعتبروا في الشهادة، وما مغزى هؤلاء إلا تعطيل الأحكام، كما قال أبو حاتم ابن حبان.

فإن قيل: فإن كان الأمر على ما ذكرت [أي من غير اعتبار العدد] فإن الحديث إذا صح سنده، وسلِم من شوائب الجرح، فلا عبرة بالعدد والإفراد. وقد يوجد على ما ذكرت حديثٌ كثيرٌ، فينبغي أن يناقش البخاريَّ في ترك إخراج أحاديث هي من شرطه، وكذلك مسلم، ومن بعده.

قلت: الأمر على ما ذكرت من أن العبرة بالصحة لا بالعدد، وأما البخاري فلم يلتزم أن يخرج كلَّ ما صح من الحديث حتى يتوجه عليه الاعتراض، وكما أنه لم يخرج عن كل مَن صح حديثه ولم ينسب إلى شيء من جهات الجرح، وهم خلق كثير يبلغ عددهم نيفاً وثلاثين ألفاً، لأن تاريخه يشتمل على نحوٍ من أربعين ألفاً وزيادة، وكتابه في الضعفاء دون

(١) هدي الساري (٤٧٩).

(٢) انظر أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه. لابن عدي، واستدراك المحقق الفاضل ما فاته.

(٣) شروط الأئمة الخمسة (٤٧ـ٤٨).

سبعمائة نفس، ومن خرجهم في جامعه دون ألفين،...اهـ.

فإذا كان من ذكرهم في تاريخه الكبير يشتمل على نحوٍ من أربعين ألفاً، والذين ذكرهم من الضعفاء أقل من سبعمائة فمعنى ذلك أن أكثر من تسعة وثلاثين ألفاً كلهم ثقات، ومع هذا فإنه لم يروِ في جامعه الصحيح إلا عن (١٥٢٥) رجلاً.

ومع هذا فلم يكن الإمام البخاري رحمه الله تعالى بالذي يروي عن كلٍّ، وحسب ما يطيب، وإنما مثله كما قال عفان بن مسلم رحمه الله تعالى[1] وقد سمع قوماً يقولون: نسخنا كتب فلان، ونسخنا كتب فلان. فقال: ترى هذا الضرب من الناس لا يفلحون. كنا نأتي هذا فنسمع منه ما ليس عند هذا، ونسمع من هذا ما ليس عند هذا، فقدمنا الكوفة فأقمنا أربعة أشهر، ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبنا بها، فما كتبنا إلّا قدر خمسين ألف حديث، وما رضينا من أحد إلا بالإملاء إلا شريكاً، فإنه أبى علينا، وما رأينا بالكوفة لحناً مجوزاً.اهـ.

فإذا كان الشيوخ متوافرين ـ وبهذه الكثرة ـ والأحاديث المسندة المتعددة الطرق متوافرة، وسهلة الرواية والأخذ، والجمع بين الروايات وضمِّها ممكناً أيضاً، والسبلُ ميسرةً لطالب الحديث أن يكتب منه قدر طاقته، وأن يحمل منه ما يستطيع ويقدر، ومع هذا كله لم يرو البخاري إلا النذر اليسير من تلك الألوف المؤلفة، وعن العدد القليل من الشيوخ في كتابه.

ثالثاً: ظروف الرحلات، واللقاء بالشيوخ:

فإنه مما لا شك فيه أن علماء الحديث من سلفنا الصالح كانوا يرحلون

---

(١) المحدث الفاصل (٥٥٩).

ويجوبون البلاد شرقاً وغرباً بحثاً عن الشيوخ ، والعلماء الكبار ، والثقات الأثبات ، وكلما سمعوا بإمام من الأئمة ، أو ممن يحظى بسند عال ، أو مزية خاصة رحلوا إليه ، وازدحموا عليه ، وكثر الطلب والمراسلة ، وهذا شأنهم وديدنهم ، وهذا ما نراه من الأسانيد الماثلة أمامنا في كتب الحديث ، فنرى أول السند يبدأ بالحجاز ، ثم يصبح بصرياً ثم كوفيا ، ثم مصرياً ثم شامياً ، وقد يبدأ يمنياً ، ثم مكياً ثم ما وراء النهر ثم بغدادياً ، وهكذا .

وقد يرحلون رحمهم الله تعالى آلاف الأميال على أقدامهم طلباً لحديث واحد أو بحثاً عن صحة حديث واحد ، أو لاستكشاف صحة سند واحد . ولولا ذلك لما حصل ما حصل من الجمع والتدوين والتمحيص .

والناس قديماً يمتدحون صاحب الرحلات واللقي بالشيوخ .

وشأن العالم المحدِّث أن يأخذ أولاً عن أهل بلده ، ثم يرحل . وهكذا فعل الإمامُ البخاري رحمه الله تعالى ، والناس يموتون في آجالهم ، والأعمار مقدرة ، والعلمُ رزق الله ، يناله الطالب بالسعي ، ثم بفيض من الله تعالى ، وكلٌّ فضلٌ من الله ونعمةٌ .

ومما لا شك فيه أن الإمام البخاري رحمه الله تعالى قد التقى بشيوخ ، كما فاته آخرون ، وذلك لظروف رحلاته ، ومدتها ابتداءً وانتهاءً . والمدن التي دخلها ، والاجتهاد في الأخذ عن شيخ دون غيره .

ولا شك أن الرحلات تتداخل فيها عوامل مالية وصحية ونفسية وزمنية فكم من إمام عاقه قلةُ ذات اليد للرحيل إلى إمام من الأئمة ، فيروي عنه نازلاً ، وكم من إمام بلغه ـ خطأ ـ وفاةُ إمام فلم يرحل إليه . مع

أنه اقترب من موطنه، ثم بان خطأ الخبر وأنه حي فروى عنه بالواسطة ـ كما هو الحال مع البخاري والإمام عبد الرزاق رحمهما الله تعالى .

ولهذه الظروف مجتمعة فاته بعض الشيوخ ـ مع كثرة شيوخه ـ وبفوتهم فاته بعض السند أيضاً ، لأن الشيوخ يعتنون بأسانيد بلادهم أولاً ، والله تعالى أعلم .

رابعاً : كثرة الطرق وعملية الانتقاء :

إن المحدِّث في بدءِ طلبه للحديث يحاول أن يجمع من الأحاديث ومن الطرق ما استطاع إليه سبيلاً ، فإذا أراد أن يؤلف على الأبواب أو الكتب أو الأجزاء أو المشيخات ،... يمحِّص ما عنده ثم يكتب ، ولا يكتب كلَّ ما عنده ، إنما ينتقي من محفوظاته بعضَ علمه ، وهذا واضح من أقوالهم رحمهم الله تعالى ، وما وصل إلينا ليس هو كل ما عندهم من العلم والحديث .

فالإمامُ البخاري رحمه الله تعالى انتقى صحيحه من ستمائة ألف حديث ، وانتقى الإمام مسلم صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، وانتقى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى مسنده من سبعمائة وخمسين ألف حديث وجعله للمسلمين إماماً وحجة ، وانتقى الإمام أبو داود رحمه الله تعالى سننه من خمسمائة ألف حديث ،... وهكذا .

وليست هذه الألوف أو مئات الألوف أحاديث متعددة كما يظنه من لا علم عنده ، إنما هي طرق للأحاديث ، فكم من حديث يروى من مائة طريق أو مائتي طريق أو عشرة طرق أو أكثر أو أقل ،... وهكذا ، وشأن المحدِّث الإمام العالم أن ينتقي من تلك الطرق الكثيرة طريقاً أو طريقين

حسب ما يريد من تلك الأحاديث والطرق .

مثال ذلك : حديث «إنما الأعمال بالنيات» فقد نُقل عن الحافظ الهروي أنه كتبه من حديث سبعمائة من أصحاب راويه يحيى بن سعيد الأنصاري[1].

وقال الجوزقي رحمه الله تعالى : إنه استخرج على أحاديث الصحيحين فكانت عدته خمسة وعشرين ألف طريق وأربعمائة وثمانين طريقاً[2].

بينما الموجود في الصحيحين لهذا الحديث أربعة عشر طريقاً ، اتفقا على طريق ، وانفرد الإمام البخاري بست طرق وانفرد الإمام مسلم بسبع طرق ، وكلها عن تسعة من أصحاب يحيى بن سعيد عنه ، هم : (مالك ، وسفيان ، وحماد بن يزيد ، وعبد الوهاب الثقفي ، والليث بن سعد ، وسليمان بن حيان ، وحفص بن غياث ، ويزيد بن هٰرون ، وعبد الله بن المبارك)، والله تعالى أعلم .

ولا يعقل أن يكتب الإمام البخاري أو غيره هذا الحديث من طريق سبعمائة راوٍ ضمن كتاب لا يزيد عن أربعة آلاف حديث من غير المكرر ، ونحوها لمسلم ، لذا كان لا بد من انتقاء سبع طرق أو ثمان ، وانتقاءُ الطريق خاضع لعوامل متعددة ، منها تنوع السند ، ومنها صحة السند ، ومنها علوه ـ عدداً أو صفةً ـ في نظر المؤلف ، ومنها خشية التكرار وكثرته ، ومنها عوامل كثيرة مع أنّا لا نغفل الجانب البشري في الانتقاء ، وما يعتري الإنسان من ملل أو كسل أو ،... علماً بأن هذا الحديث رواه الإمام البخاري

(١) فتح المغيث (١ : ٢٨).

(٢) المرجع السابق (١ : ٢٨).

رحمه الله تعالى في سبعة مواطن من صحيحه ، بينما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في موطن واحد ، وبسند واحد ثم ذكر سبعة أسانيد وأحال بها على الأول .

وما دام الإمام البخاري رحمه الله تعالى لا بد له من انتقاء عدد من الطرق ، من مجموع تلك الألوف التي يحفظها : لذا فإن عملية الانتقاء لا يشترط أن تتفق على نمط واحد ، وأسلوب واحد ، وبأسانيد واحدة ، إنما تخضع لعوامل كثيرة ذكرت بعضها في مكانة الصحيحين .

خامساً : العلو بالإسناد والنكت الحديثية الأخرى :

إن مما يهم المحدِّث بالدرجة الأولى : صحة الحديث ، لأن عليه المعول ، ثم تأتي نكت حديثية ذات بال في الحديث ، منها : علو الإسناد سواءٌ بنقص العدد أو بصفة الرواة ، إذ كلما كان عدد الرواة قليلاً كان أقربَ إلى مصدر التشريع ، وأقرب في التناول والتعرف على صحة الحديث... كما أن الحديث كلما كان في سنده من الأئمة كانت النفس تركن وتطمئن إليه .

ولما كان في المحدثين من عُرف بالتدليس ـ خاصة في العراق ـ و لا تُقبل رواية المدلس ـ عند عامة المحدثين ـ إلّا إذا صرح بالتحديث ـ كانت رغبة الإمام البخاري رحمه الله تعالى قويةً في سوق الأسانيد التي فيها التصريح بالسماع والتحديث من المدلِّسين ، لذا قد يذكر رحمه الله تعالى سنداً إنما القصد منه مجرد التصريح بالسماع من مدلِّس .

كذلك الأمر في احتمال الانقطاع بين اثنين لوجود شبهة عدم اللقي ، فيضطر المحدث إلى ذكر بعض الأسانيد لوجود التصريح فيها بالسماع .

وقد يرغب بعض المحدثين برواية ما فيه التصريح بالسماع ويرغب عن التحديث بالعنعنة فيضطر لذكر تلك الأسانيد المصرح فيها بالتحديث خشية الرمي بالعنعنة ،...

لذا قد يضطر المحدث لذكر سند ـ عالياً ـ من طريق بعض الرواة الذين لا يروي عنهم عادة ـ لبيان علو السند ، أو التصريح بالسماع من مدلس ، أو زيادة لفظة في الحديث ،... فيختلف ذلك في الشيوخ والرواة ..

وعلى هذا يحمل عمل المحدثين مع كبار الأئمة ، فالإمام البخاري مثلاً لم يروِ عن الإمام الشافعي ولم يذكره في صحيحه إلا في موطنين مع أن أكثر من ثلاثين شيخاً للبخاري هم تلاميذ الإمام الشافعي . ولم يذكر البخاري ومسلم الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى مع أنهما أدركا بعض أتباع أتباعه ، ولم يذكر البخاري الإمام أحمد بن حنبل إلا في موطنين من صحيحه ؛ أحدهما تعليقاً والآخر نازلاً ، مع أنه عرض عليه صحيحه ، ولم يذكر مسلمٌ البخاريَّ رحمهما الله تعالى في صحيحه ، مع أنه لازمه ونسج على منواله ، ولم يذكر الإمامَ أحمد إلّا قدر ثلاثين ، ولا أخرج الإمامُ أحمد في مسنده من طريق الإمام الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ـ والذي هو أصح الأسانيد أو من أصحها إلّا مرة واحدة ـ وهو عند غيره أربعة أحاديث . مع أن الإمام أحمد قرأ الموطأ على الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى ، وقال بعد أن قرأه على سبعة عشر حافظاً من كبار أصحاب الإمام مالك رحمه الله تعالى : إني رأيته أقومهم ، أو أضبطهم ،... ويُعد من رواة المذهب القديم ، إذ سمع على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى جميعَ كتبه التي كان قد كتبها قبل

خروجه إلى مصر ، ومع هذا لا نجد في المسند ـ من طريق الإمام الشافعي ـ إلّا أقل من أربعين حديثاً تقريباً .

وكل هذا عندهم رحمهم الله تعالى ليس لضعف في اعتقادهم ، وإنما لعلو في السند ، إذ لو روى البخاري من طريق الشافعي عن مالك لكان نازلاً بدرجة وهو يروي من طريق رجال هم أقران الشافعي ، وأما أحمد فقد اختار رواية عبد الرحمن بن مهدي وهو ممن توفي قبل الشافعي... وهكذا . وقد استوعبت هذه المسألة شرحاً في عدة كتب[1].

وقد يضطر المحدِّث ـ كما قلت ـ أن يروي عالياً بسند أضعف ، وعنده الحديث بسند نازل من طريق الثقات ، أو أن يكون الحديث معروفاً عند أقرانه من طريق الثقات .

وقد صرح الإمامُ مسلم رحمه الله تعالى بذلك ، فقال ـ عندما عاتبه أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى في روايته عن أسباط بن نصر ، وقطن بن نسير ، وأحمد بن عيسى المصري ـ : إنما أدخلت من حديث أسباط بن نصر ، وقطن ، وأحمد ، ما قد رواه الثقات عن شيوخهم ، إلا أنه ربما وقع إلي عنهم بارتفاع ، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول ، فأقتصر على أولئك ، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات[2].

---

(١) انظر : ما كتبته في مقدمة سلسلة الذهب (٤٢ ـ ٥٣) لبيان سبب اعتماد الإمام أحمد ابن حنبل روايات غير الإمام الشافعي ، عن الإمام مالك رحمهم الله تعالى ، مع أنه ذكر أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى هو أثبت وأحفظ وأضبط من سمع منه الموطأ ، وهم بضعة عشر من كبار أصحاب الإمام مالك رحمه الله تعالى .

(٢) الضعفاء لأبي زرعة (٢ : ٦٧٤ ـ ٦٧٧) وتاريخ بغداد (٤ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤) وشروط الأئمة =

وقال رحمه الله تعالى عندما لامه إبراهيم بن أبي طالب على التخريج عن سويد : من أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة بعلو[1] ؟ وذلك أن مسلماً لم يروِ في صحيحه عن أحد ممن سمع حفصاً سواه ، وروى فيه عن واحد عن ابن وهب عن حفص ، فيكون ذكره طريق سويد عالياً .

قلت : وقطن بن نسير ، وسويد بن سعيد الهروي فمن أفراد مسلم أما أسباط فقد روى له البخاري تعليقاً ، وأخرجا جميعاً عن أحمد بن عيسى .

فالإمام مسلم رحمه الله تعالى لـمّا لم يجد طريقاً عالياً يوصله إلى نسخة حفص بن ميسرة إلا من طريق سويد بن سعيد الهروي - الذي أثنى عليه أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم ، وأفحش فيه القول ابن معين - روى من طريقه ، علماً بأن أحاديثها معروفة - نازلاً - من طريق الثقات الأثبات .

وهذا شأن المحدثين ، ولم ينفرد مسلم رحمه الله تعالى بذلك[2].

سادساً : الاختلاف في الشرط في الرجال :

ذكرت في مكانة الصحيحين طبقات الرواة عن المكثرين ؛ كالزهري ، ونافع ، وغيرهما ، وهي خمس طبقات ، وإن الإمام البخاري رحمه الله تعالى يُخرج للطبقة الأولى كمالك وسفيان وعُبيد الله بن عمر ويونس وأمثالهم

= الخمسة (٦٢ - ٦٣) ومقدمة الإمام النووي - بشرحي - (١٣٥ - ١٣٦) وغيرها .

(١) انظر تدريب الراوي (١ : ٩٨) وفتح المغيث (١ : ٣٠٣) وانظر ما فصلته في ذلك : الإمام الشافعي وأثره في الحديث وعلومه (١٩٦ - ٢٠١).

(٢) انظر مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه ... للخطيب البغدادي ، وبيان خطأ من أَخطأ على الشافعي ، للإمام البيهقي - وكلاهما بتحقيقي - لبيان عرف المحدِّثين رحمهم الله تعالى وعملهم في هذا الموضوع .

أصولاً . وقد يخرج من أعيان الطبقة الثانية ما يعتمده من غير استيعاب ، وأكثر ما يخرج لهم تعليقاً ، كالأوزاعي والليث بن سعد وأضرابهما . وقد يخرج أحياناً ـ وبشكل قليل جداً ـ من أعيان الطبقة الثالثة تعليقاً أيضاً . وهم أمثال جعفر بن برقان وسفيان بن حسين وأضرابهم .

وأما الإمام مسلم رحمه الله تعالى فإنه يخرج أحاديث الطبقتين ـ الأولى والثانية ، وكلاهما من أهل الحفظ والضبط والإتقان ـ على سبيل الاستيعاب ويخرج من أعلام الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية .

أما الرابعة والخامسة فلا يعرجان عليهما .

قال الحافظ رحمه الله تعالى[1]: وهذا المثال الذي ذكرناه : هو في حق المكثرين ، فيقاس على هذا أصحابُ نافع وأصحابُ الأعمش وأصحابُ قتادة وغيرهم .

فأما غير المكثرين فإنما اعتمد الشيخان في تخريج أحاديثهم على الثقة والعدالة وقلة الخطأ ، لكن منهم من قوي الاعتماد عليه فأخرجا ما تفرَّد به كيحيى بن سعيد الأنصاري ، ومنهم من لم يقوَ الاعتماد عليه ، فأخرجا له ما شاركه فيه غيره ، وهو الأكثر.اهـ.

وعلى هذا الاختلاف في الشروط اختلف الحفاظ في بعض الشيوخ ، فأحدهم يروي عنه لأنه قوي عندهم صحة الاعتماد عليه ، والآخر لا ، وكذا في أهل الطبقة الثالثة ، والله تعالى أعلم .

سابعاً : اختلاف وجهات النظر في بعض الرواة :

إن بعض الرواة قد تكلم فيهم بعضُ الحفاظ ، سواءٌ من المتشددين أو

---

(١) هدي الساري (١٠).

من المعتدلين ، وكون تلك الاتهامات مقبولة أو مردودة ، لذا حصلت شبهة في مروياتهم ، علماً بأنهم من الحفاظ الثقات الضابطين ، لكن لما تُكلِّم في رواياتهم توقف فيهم بعض المحدثين ؛ لوجود تلك الشبهة ، واستغنى بغيرهم عنهم . وسبر آخرون أحوالَهم وروايَاتِهم فرأوها سليمةً صحيحة فاعتقدوا صحتها ، لذا رووا عنهم .

وهذا حال الإمام البخاري رحمه الله تعالى فإنه توقف في رواية بعض المحدثين كحماد بن سلمة ، وسهيل بن أبي صالح ، وداود بن أبي هند ، وأبي الزبير ، والعلاء بن عبد الرحمن ، وغيرهم ، لكنه روى عن بعضهم تعليقاً أو استشهاداً ليبين أنه ثقة .

أما غيره فقد زالت عنده تلك الشبهة عنهم لذا روى عنهم .

قال الحافظ أبو الفضل ابن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى[1]: فاعلم أن شرط البخاري ومسلم أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور ، من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ، ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع .

فإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن ، وإن لم يكن له إلا راوٍ واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه .

إلا أن مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم لشبهة وقعت في نفسه ، أخرج مسلم أحاديثهم بإزالة الشبهة ، مثل حماد بن سلمة ، وسهيل ابن أبي صالح ، وداود بن أبي هند ، وأبي الزبير ، والعلاء بن عبد الرحمن ،

---

(١) شروط الأئمة الستة (١٠ ـ ١١).

وغيرهم، ...

فلما تكلم في هؤلاء بما لا يزيل العدالة والثقة؛ ترك البخاريُّ إخراجَ حديثهم ـ معتمداً عليهم ـ تحرياً، وأخرج مسلم أحاديثهم بإزالة الشبهة .

ومثال ذلك : أن **سهيل بن أبي صالح** تُكلّم في سماعه من أبيه، فقيل صحيفة، فترك البخاريُّ هذا الأصل، واستغنى عنه بغيره من أصحاب أبيه .

ومسلم اعتمد عليه لما سبر أحاديثه، فوجده : مرة يتحدث عن عبد الله ابن دينار عن أبيه .

ومرة عن الأعمش عن أبيه .

ومرة يحدث عن أخيه عن أبيه بأحاديث فاتته من أبيه .

فصح عنده أنه سمع من أبيه، إذ لو كان سماعه صحيفةً؛ لكان يروي هذه الأحاديثَ مثل تلك الأخر .

[قال الحافظ[1]: له في البخاري حديث واحد في الجهاد مقرون بيحيى ابن سعيد الأنصاري كلاهما عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد . وذكر له حديثين آخرين متابعة في الدعوات، واحتج به الباقون.اهـ

قال الذهبي[2]: خرج له البخاري استشهاداً . وقال ابن عدي : هو عندي ثبت لا بأس به، له نسخ، روى عن أبيه، وعن جماعة عن أبيه، وهذا يدل على ثقته، كونه ميَّز ما سمع من أبيه، وما سمع من أصحاب أبيه عن أبيه .

---

(١) هدي الساري (٤٠٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

قال السلمي : سألت الدارقطنيَّ : لم ترك البخاريُّ سهيلاً في الصحيح ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذراً . فقد كان النسائيُّ إذا تحدَّث بحديثٍ لسهيل ، قال : سهيلٌ والله خير من أبي اليمان ويحيى بن بكير ، وغيرهما .

وقال الحاكم : روى له مسلم الكثير ، وأكثرها في الشواهد.اهـ.

فهذا شأن سهيل ، تركه البخاري في الأصول لوجود الشبهة ، وأخرج له مسلم لزوال الشبهة ، والله تعالى أعلم].

ثم قال الحافظ أبو الفضل رحمه الله تعالى : **وكذلك حماد بن سلمة** ، إمام كبير مدحه الأئمة ، وأطنبوا ، لما تكلم فيه بعضُ منتحلي المعرفة : أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه لم يخرج [البخاري] عنه معتمداً عليه . بل استشهد به في مواضع ليبين أنه ثقة ، وأخرج أحاديثه التي يرويها من حديث غيره من أقرانه ، كشعبة ، وحماد بن زيد ، وأبي عوانة ، وأبي الأحوص ، وغيرهم .

ومسلم اعتمد عليه ، لأنه رأى جماعةً من أصحابه القدماء والمتأخرين رووا عنه حديثاً لم يختلفوا عليه ، وشاهد مسلمٌ منهم جماعةً ، وأخذ عنهم ، ثم عدالة الرجل في نفسه ، وإجماع أئمة النقل على ثقته وإمامته .

فهذا الكلام فيما اختلفا فيه من إخراج أحاديث هؤلاء وما جرى مجراهم.اهـ.

وقال الحافظ أبو بكر الحازمي رحمه الله تعالى[1]: وعلى هذا يعتذر لمسلم في إخراجه حديث حماد بن سلمة ، فإنه لم يخرج إلا رواياته عن المشهورين

(١) شروط الأئمة الخمسة (٤٧).

نحو ثابت البناني ، وأيوب السختياني ، وذلك لكثرة ملازمته ثابتاً ، وطول صحبته إياه ، حتى بقيت صحيفة ثابت على ذكره وحفظه بعد الاختلاط ، كما كانت قبل الاختلاط .

وأما حديثه عن آحاد البصريين ، فإن مسلماً لم يخرج منها شيئاً ، لكثرة ما يوجد في رواياته عنهم من الغرائب ، وذلك لقلة ممارسته لحديثهم.اهـ.

فلما اختلط في آخره ترك الإمام البخاري رحمه الله تعالى الروايةَ عنه ـ اعتماداً ـ وإنما ذكره تعليقاً ولم يخرج له احتجاجاً ولا مقروناً ولا متابعة إلّا في موضع واحد قال فيه : قال لنا أبو الوليد : حدثنا حماد بن سلمة... فذكره ، وهو في كتاب الرقاق ، وهذه الصيغة لا يستعملها إلّا إذا كان في إسنادها من لا يحتج به عنده[1].

ثامناً : عدم روايته عمن تُكلِّم فيه بما لا يزيل عدالته :

ومن حرصه رحمه الله تعالى على السنة النبوية الشريفة : عدم روايته عمن تكلِّم فيه بما لا يزيل عدالته ـ معتمداً عليه في روايته ، وقد يروي له تعليقاً ، أو مقروناً ؛ ليبيِّن ثقته ، ويكون الاعتماد على المتابع أو الشاهد أو من قرنه به .

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى[2]: اشترط البخاريُّ ومسلمٌ الثقةَ والاشتهار . قال : وقد تركا أشياءً تركها قريب ، وأشياءً لا وجه لتركها .

فمما تركه البخاريُّ الرواية عن حماد بن سلمة ، مع علمه بثقته ، لأنه قيل : إنه كان له ربيب [قلت : هو ابن أبي العوجاء[3]] يُدخل في حديثه ما

(١) انظر هدي الساري (٣٩٩).

(٢) انظر : فتح المغيث للسخاوي (١ : ٤٢).

(٣) انظر : ميزان الاعتدال (١ : ٥٩٠) وما بعده .

ليس منه ،...

ثم ذكر تركه الرواية عن سهيل ، وقد سبق ذكر ذلك ، والله تعالى أعلم .

وحماد بن سلمة بن دينار البصري أحد الأئمة الأثبات ، إلا أنه ساء حفظه في الآخر ، أثنى عليه الكثيرون حتى قال الذهبي : وحماد إمام جليل ، وهو مفتي أهل البصرة مع سعيد بن أبي عروبة . وقد احتج به مسلم في أحاديث عدة في الأصول وتحايده البخاري . حتى نكت عليه ابن حبان .

روى له البخاري ـ تعليقاً ـ في موضع واحد فقط ، في كتاب الرقاق . وذلك عقب حديث أنس ـ مرفوعاً ـ «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان...». الحديث . قال البخاري : وقال لنا أبو الوليد : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أُبَيٍّ قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[1].

قال الحافظ في الهدي : وهذه الصيغة «قال لنا...» يستعملها البخاري في الأحاديث الموقوفة ، وفي المرفوعة أيضاً إذا كان في إسنادها من لا يحتج به عنده.اهـ.

ولم ينفرد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في هذا السلوك ، فقد شاركه مسلم وغيره رحمه الله تعالى ، كما بينته في مكانة الصحيحين .

تاسعاً : عدم الإكثار من الرواية عمن تُكلِّم فيه :

لقد ذكرت طبقات الرواة عن المكثرين ، وبيّنتُ أن الإمام البخاري

---

(١) الآية من سورة التكاثر : (١) وانظر : صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب ما يتقى من فتنة المال ، وقول الله تعالى : ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. [سورة الأنفال ، من الآية : ٢٨].

رحمه الله تعالى قد ينتقي من أعيان الطبقة الثالثة ، ممن اختلف فيهم علماء الجرح والتعديل ، فمنهم من وثّقه ، ومنهم من جرّحه ـ لكنه لا يُخرجه إلى دائرة الضعيف ..

والإمام البخاري رحمه الله تعالى لا يكثر من الرواية عن هؤلاء ، فلا يخرج لهم في الأصول ، إنما يروي لهم في المتابعات والشواهد ، وقد يخرج لهم فيما لا يحتاج إلى قوة الرواة ، كأن يكون ذلك في الرقائق والزهد والسير والتاريخ وفضائل الأعمال ،... ونحو ذلك ، وقد يخرج لهم عن طريق أكبر تلامذتهم ، أو من رواياتهم عن أهل بيوتهم ، أو عمن هو أكثر ملازمة وأعرف برواياتهم ، أو من أصولهم وليس من رواياتهم ، أو يخرج لهم مقرونين بغيرهم من الثقات ، أو أنهم وقعوا له في السماع ، ولم يقصد الرواية عنهم ،...إلخ العوامل الأخرى[1].

عاشراً : روايته عن المبتدعة :

وقبل ذكر روايته عن المبتدعة ؛ لابد من معرفة حكم رواية المبتدع عند أهل الحديث .

والموصوف بالبدعة إما أن يكون ممن يكفر بها ، أو يفسق :

فالمكفر بها : لا بد أن يكون ذلك التكفير متفقاً عليه من قواعد جميع الأئمة ـ كما في غلاة الروافض ، من دعوى بعضهم حلول الإلهية في عليٍّ رضي الله تعالى عنه أو غيره ، أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة ،

---

(١) انظر ما كتبته في مكانة الصحيحين ، وشرح مقدمة الإمام النووي رحمه الله تعالى ، وخطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع ، فقد بينت عوامل الإخراج عمن تُكلِّم فيه . مع ذكر شواهد ذلك ، وقد أوصلتها إلى (٢٧) عاملاً .

أو غير ذلك . وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء البتة .

والمفسق بها : كبدع الخوارج والروافض ـ الذين لا يغلون ذلك الغلو ـ وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافاً ظاهراً ، لكنه مستند إلى تأويل ، ظاهره سائغ ، فقد اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب ، مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة ، موصوفاً بالديانة والعبادة .

وقد أطلت النفس في بيان حكم رواية المبتدع في مكانة الصحيحين ، فإن أردت زيادة المعرفة : فانظره ، والله تعالى الموفق والمعين .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[1] ـ كما نقله الإمام السخاوي رحمه الله تعالى ـ والتحقيق : أنه لا يرد كل مكفر ببدعة ، لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفرها ، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف .

فالمعتمد أن الذي ترد روايته : من أنكر أمراً متواتراً من الشرع ، معلوماً من الدين بالضرورة ـ أي إثباتاً ونفياً ـ فأما من لم يكن بهذه الصفة ، وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه ، مع ورعه وتقواه ، فلا مانع من قبوله أصلاً...اهـ.

وكذا من كان الكفر صريح قوله ، وكذا من كان لازم قوله ، وعرض عليه فالتزمه .

لذا يمكنني تلخيص الحكم ، فأقول : تردُّ روايةُ من يَكفر ببدعته بلا تأويل ، وكذا من يستحل الكذب لنصرة مذهبه ، أو لأهل مذهبه ، سواءٌ

---

(١) فتح المغيث (١ : ٣٣٣).

كان داعية أم لا ، وترد كذلك رواية الداعية إلى مذهبه المشين .

وأما إذا لم يَكفر ببدعته ، ولم يكن داعيةً لها ، أو كان داعيةً وتاب ، أو اعتضدت روايتُه بمتابع : فهذا تقبل روايته . وهذا هو مذهب الأكثر أو الكثيرين من العلماء ، وادعى ابن حبان اتفاق الأئمة عليه . وهو مذهب المحققين من أهل الحديث والفقه[1].

وقد نظم الحافظ العراقي رحمه الله تعالى ذلك فقال :

والخلف في مبتدع ما كفرا ... قيل : يرد مطلقاً واستنكرا

وقيل : بل إذا استحل الكذبا ... نصرةَ مذهبٍ له ، ونسبا

للشافعي ، إذ يقول أقبل ... من غير خطابيةٍ ما نقلوا

والأكثرون ورآه الأعدلا ... ردوا دعاتَهم فقط ، ونقلا

فيه ابنُ حبان اتفاقاً ، ورووا ... عن أهل بدع في الصحيح ما دعوا

قلت : وعلى هذا جرى فعل وعمل أهل الحديث ، بأنهم رووا عمن لم يكن داعيةً إلى مذهبه ، ولم يكن يكذب لنصرة مذهبه ، وكتبهم طافحة بذلك . ولو رُد كلُّ صاحب بدعة - مع صدقه وأمانته وتقواه - لذهب علينا كثير من السنن والآثار ، خاصة وكلُّ قوم يبدِّعون غيرَهم[2]، والله تعالى أعلم .

☆☆☆☆☆

---

(١) انظر : الكفاية (١٩٤) وعلوم الحديث (١٠٣ وما بعده) وشرح الألفية (١ : ٣٢٩) وفتح المغيث (١ : ٣٢٥).

(٢) انظر رسالة ولدي الحبيب محمد أبو بكر ، سلمه الله تعالى وإخوانه من كل سوء ، (الرواة المتهمون بنوع بدعة ، وانفرد الإمام البخاري بالرواية عنهم ، وأحاديثهم في الصحيح) وقد نال بها درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف .

الفصل الثالث

ما سبب عدمِ إخراجه لكل ما صح وروايتِهِ عن كل ثقة

هناك عوامل متعددة حملت الإمامَ البخاريَّ رحمه الله تعالى على عدم إخراجه لكثير من الأحاديث التي صحت عنده ، وعلى عدم روايته عن بعض الرواة ، مع أنهم ثقات عنده ، أجمل بعضها حسب الطاقة ، بما يلي :

أولاً : كونه لم يلتزم ذلك وإنما قصد تأليف مختصر :

وهذا واضح من أقواله رحمه الله تعالى ، حيث صرح أنه لم يستوعب ، إنما كان القصد هو وضع مختصر ، ولعل بعض المعترضين أتته الشبهة من تسميته رحمه الله تعالى كتابه «الجامع» وهذه شبهة واهية ، لا سيما إذا نظر ذلك المعترض إلى تتمه الاسم ، وقد عرفت أن اسمه **«الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وسننه وأيامه»** كما سبق ذكره .

ولأن كتابة الحديث بجميع طرقه في غاية الصعوبة من فرد واحد .

قال الإمام الإسماعيلي رحمه الله تعالى عقب قول البخاري - لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر - : إنه لو أخرج كل حديث عنده ، لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة ، ولذكر طرق كل واحد منهم ، إذا صحت ، فيصير كتاباً كبيراً جداً .

وقال الجوزقي رحمه الله تعالى : إنه استخرج على أحاديث الصحيحين فكانت عدة الطرق خمسة وعشرين ألف طريق وأربعمائة وثمانين طريقاً .

وقال الحافظ الهروي رحمه الله تعالى : إنه كتب حديث «إنما الأعمال بالنيات» من جهة سبعمائة من أصحاب راويه يحيى بن سعيد الأنصاري .

وقد جمعت لحديث «إذا سقط الذباب في إناء أحدكم...» أكثر من مائة طريق[1]، اختار البخاري منها طريقين فقط ، فلو جمع في كل حديث جميع طرقه التي يحفظها ، ويذكر حديث كل صحابي صحت الرواية إليه ، لكان في ذلك جامعاً كتاباً كبيراً جداً ، ومن الذي يقرأُ ، ومن الذي يعلم ، ويتعلم .

فإذا كان الشيخان ـ مع ضيق شرطهما ـ بلغ جملة ما في كتابيهما بالمكرر ذلك العدد الذي جمعه الحافظ الجوزقي ، فكيف بالطرق التي يحفظانها للمتون التي أخرجاها ، وكذا الطرق للمتون التي لم يخرجاها ، سواءٌ على شرطهما أو على شرط غيرهما إذا صحت ، وكذا إذا انضاف إلى ذلك ما جاء وصح عن الصحابة والتابعين ، فلو كتبا كلَّ هذا لكان في غاية المشقة ، ولنفذ العمر ولم ينتهيا منه ، ولنفذ عمر القارئ ولم ينته من قراءته ، والله تعالى أعلم .

ولا أدل على كثرة روايات الإمام البخاري رحمه الله تعالى : فقدان كتابيه الكبيرين له رحمه الله تعالى ـ المسند الكبير والتفسير ـ ففي كل واحد منهما ما يزيد على (١٠٠٠٠٠) مائة ألف رواية .

ثانياً : كون الحديث ليس على شرطه :

إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى قد وضع في ذهنه ضوابط وقواعد سار عليها ، فإذا كان الحديث ليس على شرطه فإنه لا يذكره ، وإن كان

---

(١) انظر : الإصابة في صحة حديث الذبابة ـ الطبعة الثانية .

رجال السند هم من رجاله ، إذ لا بد من معرفة الضوابط عند أهل الحديث ، إذ قد يرد الحديث بسند رواته مخرج لهم في الصحيح ، والحديث ليس على شرطه .

فمن روى بإسناد ملفق من رجال الشيخين مثلاً (كسماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فهذا ليس على شرط واحد منهما . لأن سماكاً على شرط مسلم فقط ، وعكرمة على شرط البخاري فقط .

بل أدق من هذا أن يروي عن أناس ثقات ضُعِّفوا في أُناس مخصوصين ، وروى عنهم من غير حديث الذين ضُعِّفوا فيهم ، فيجيءُ حديث عنهم من طريق من ضُعِّفوا فيه ، برجال كلهم في الكتاب ، فنسبته أنه من شرطه ، فهذا غلط .

كأن يقال : (هشيم ، عن الزهري) فكل من هشيم والزهري أخرج له ، فهذا السند ـ في الظاهر ـ على شرطه ، بل على شرطهما ، لكن الواقع ليس هذا السند «هشيم ، عن الزهري» على شرط واحد منهما ، لأنهما أخرجا لهشيم من غير حديث الزهري ، فإنه ضُعِّف فيه ، لأنه دخل عليه فأخذ منه عشرين حديثاً ، فلقيه صاحب له وهو راجع ، فسأله روايته ، وكان ثَمَّ ريح شديدة فذهبت بالأوراق ، فصار هشيم يحدث بما علق منها بذهنه ، ولم يكن أتقن حفظها فوهم في أشياء منها ، فضُعِّف في الزهري بسببها .

وكذا همام في ابن جريج ، مع أن كلاً منهما أخرجا له . لكن لم يخرجا له عن ابن جريج شيئاً . أفاده الحافظ رحمه الله تعالى .

فعلى من يعزو إلى شرطهما أو شرط واحد منهما أن يسوق السند بنسق

من نسب إلى شرطه ، ولو في موضع من كتابه .

قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى[1]: بعد ذكر الجواب على ما انتقد على مسلم من الرواية عمَّن ضُعِّف ـ : وفيما ذكرته دليل على أن من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرْط الصحيح عند مسلم ، [فقد غفل] وأخطأ ، بل يتوقف ذلك على النظر في أنه كيف روى عنه ، على ما بيناه من انقسام ذلك ، والله تعالى أعلم.اهـ.

إذ لا بد من معرفة كيف روى عنه ، وعلى أي وجه اعتمد عليه .

لذا أقول : إن كثيراً من الأحاديث لم يخرجها الشيخان في صحيحيهما ؛ لأنها ليست على شرطهما أو شرط واحد منهما ، والله تعالى أعلم .

ثالثاً : كون الحديث الصحيح نازلاً :

قد يأتي سندان [حديثان] أحدهما عالياً والثاني نازلاً ، ورجال الثاني أوثق وأعدل وأضبط من رجال السند الأول . فعادة أهل الحديث يروون الحديث بالسند العالي ـ مع ضعف رجاله المحتمل ، أو مع خفة ضبطهم ـ ويتركون السند الثاني لأنه نازل . ويكتفون بمعرفة أهل العلم بالحديث بذلك السند وذلك الحديث .

وقد صرح الإمام مسلم رحمه الله تعالى بذلك ، عندما لامه أبو زرعة روايته عن أسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى . فقال رحمه الله تعالى : إنما قلت صحيح ، وإنما أدخلت من حديث أسباط بن نصر ، وقطن

---

(١) صيانة صحيح مسلم (٩٩) ونقله الإمام النووي رحمه الله تعالى في المقدمة (١٣٧ ـ ١٤٠) وانظر : تدريب الراوي (١ : ١٢٨ ـ ١٢٩).

وأحمد، ما قد رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إليّ عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول، فأقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات[1].

وبمثل ذلك فعل الإمام البخاري رحمه الله تعالى. وسيأتي مثاله إن شاء الله في قصة «مدعم» فيما بعد.

وقال الحافظ أبو بكر الحازمي رحمه الله تعالى[2]: ثم قد يكون الحديث عند البخاري ثابتاً، وله طرق بعضها أرفع من بعض، غير أنه يحيد أحياناً عن الطريق الأصح لنزوله، أو يسأم تكرار الطرق، إلى غير ذلك من الأعذار،...اهـ، والله تعالى أعلم.

رابعاً: ضعف الرواة عنده:

ومن جملة العوامل التي جعلت الإمام البخاري رحمه الله تعالى يعزف عن إخراج بعض الأحاديث، ممن هي صحيحة في نظر بعض من ألزمه ذلك: أن رواة تلك الأحاديث ـ ولو أحدهم ـ ضعفاء في نظره، بينما هم في نظر الملزِمين ثقات. وهذا مبني على الاختلاف في الاجتهاد وسعة الاطلاع، واختلاف الحكم عند الطرفين.

لعل المتصفح للمستدرك يجد كثيراً من الأحاديث يحكم عليها الحاكم بالصحة، أو على شرط واحد منهما، ثم يقول الذهبي: فيه فلان ضعيف،

---

(١) الضعفاء لأبي زرعة (٢ : ٦٧٤ ـ ٦٧٧) وتاريخ بغداد (٤ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤) وشروط الأئمة الخمسة (٦٢ ـ ٦٣) وانظر مقدمة الإمام النووي (١٣٥ ـ ١٣٦) وانظر الحاشية فيه، حيث ذكرت مصادر هذا القول. وقد سبق ذكره أيضاً.

(٢) شروط الأئمة الخمسة (٦٠).

أو منكر...اهـ.[1].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى[2] في معرض جوابه على الزيادة في المستدرك على الصحيحين : فإنه يلزمهما بإخراج أحاديث لا تلزمهما ، لضعف رواتها عندهما ، أو لتعليلهما ذلك ، والله تعالى أعلم.اهـ.

خامساً : اطلع على علة في بعض الأحاديث التي لم يخرجها :

ومن العوامل التي جعلت الإمام البخاري رحمه الله تعالى لا يخرج بعض الأحاديث مما هي صحيحة في نظر بعض من ألزمه : ذلك أن تلك الأحاديث اطلع البخاري على علة أو علل في أسانيدها ، ولم يكن قد اطلع عليها مَن ألزمه ذلك . وتلك العلل تختلف حسب الأحاديث ، فمنها ما فيها انقطاع مع أن ظاهر الأسانيد الاتصال ، ومنها ما فيها ضعف في رواتها ، أو اختلاف في أسانيدها ، أو استبدال في رواتها ، أو تدليس ،... وكلُّ هذا يعود إلى تمكن الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وسعة اطلاعه ، ومعرفته في علل الأحاديث ، مما يخفى على كثير ممن جاءَ بعده .

ومن ألقى نظرة في مستدرك الحاكم فيما قال فيه : على شرطهما أو على شرط أحدهما . وكيف استدرك عليه الحافظ الذهبي رحمهما الله تعالى مبيناً علل تلك الأحاديث ، لاتضح له عذر الإمام في عزوفه عن رواية كثير من الأحاديث ، مع أن ظاهرها السلامة[3]، والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر الصفحات التالية في المستدرك : (١ : ٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٤١٠ ...).

(٢) مختصر علوم الحديث (٢٦).

(٣) انظر الصفحات التالية في المستدرك مثلاً (١ : ٣ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٦٠ ، ١٠٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٠ ،...).

وأذكر مثالين في هذا الموضوع .

الأول : حديث «كفارة المجلس».

قال الحاكم رحمه الله تعالى عنه[1]: هذا حديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح ، وله علة فاحشة .

ثم ذكر بسنده إلى أحمد بن حمدون قال : سمعتُ مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبَّل بين عينيه ، وقال : دعني حتى أقبل رجليك ، يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله ،... ثم ذكر الحديث في كفارة المجلس فما علته ؟

قال محمد بن إسماعيل : هذا حديث مليح ، ولا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا غير هذا الحديث ، إلا أنه معلول ، حدثنا به موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا سهيل ، عن عون بن عبد الله قوله .

قال محمد بن إسماعيل : هذا أولى ، فإنه لا يُذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.اهـ.

قلت : لكن وقع في كتاب المعرفة وهمٌ فاحشٌ ، نبه عليه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[2]، والله تعالى أعلم .

الثاني : حديث معرفة عقدة رأي المرء :

قال ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى[3]: سمعتُ أبي ـ وذكر الحديث الذي

---

(١) معرفة علوم الحديث (١١٣ ـ ١١٤).

(٢) هدي الساري (٤٨٨ ـ ٤٨٩).

(٣) علل الحديث (٢ : ١٥٤ ـ ١٥٥).

رواه إسحٰق بن راهويه ، عن بقية قال : حدثني أبو وهب الأسدي ، قال : حدثنا نافع ، عن ابن عمر [مرفوعاً]: «لا تحمدوا إسلامَ امرئ حتى تعرفوا عقدةَ رأيه» قال أبي : هذا الحديث له علةٌ قلَّ من يفهمها .

روى هذا الحديثَ عُبيدُ الله بنُ عَمْرو ، عن إسحٰق بن أبي فروة [قلت : هو متروك] عن نافع ، عن ابن عُمر ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم . وعُبيدُ الله بنُ عَمْرو كنيتُه أبو وهب ، وهو أسدي . فكأن بقية بنَ الوليد كنّى عُبيدَ الله بنَ عَمْرو ، ونسبه إلى بني أسد ، لكيلا يُفطن به ، حتى إذا ترك إسحٰق بنَ أبي فروة من الوسط لا يُهتدى له . وكان بقيةُ من أفعل الناس لهذا . وأما ما قال إسحٰق في روايته ـ عن بقية ، عن أبي وهب ـ : حدَّثنا نافع ، فهو وهم.اهـ.

سادساً : رأى أن غيره ينوب عنه :

ومن العوامل التي جعلت الإمام البخاري رحمه الله تعالى لم يخرج بعض الأحاديث مع أنها صحيحة عنده وعند غيره ، أنه رحمه الله تعالى رأى أن الذي لم يخرجه ينوب عنه ما أخرجه . وذلك كأن يكون الذي تركه نازلاً ، والذي أخرجه عالياً ـ مع صحة الاثنين ـ وقد يكون أصح من الذي تركه ، وقد يكون الذي أخرجه مروي من طريقٍ أوثق ، ورجاله أعدل من الذي تركه ، وقد يكون الذي رواه مروي من طريقِ أهلِ بلده بخلاف الآخر ، وقد يكون من طريق من جمع بين الفقه والحديث ، بخلاف الآخر ، أو ممن صرح فيه بالتحديث والسماع بخلاف الآخر ، أو من طريق من حضر الواقعة وشاهد المسألة بخلاف الآخر ،... إلى غير ذلك من العوامل التي

حملته على تقديم أحد الحديثين أو الطريقين على الآخر ، فأخرج الأول وترك الثاني .

ولا يخفى أن عملية انتقاء الحديث تخضع لعوامل متعددة وأنظار بعيدة ، وليس معنى ذلك ـ في هذه الصورة ـ أن ما تركه هو ضعيف .

سابعاً : تركه لفساد الطريق إليه :

قد يكون السبب في عدم إخراج صاحب الصحيح من رواية بعض المشهورين لأن الطريق إليهم فاسد . وذلك : إما أن الرواة عنهم ضعفاء أو متروكون ، أو أن يكون الدغل قد كثر في مروياتهم ، أو يكون التلامذة قد أفسدوا روايات متبوعيهم ، بكثرة ما أدخلوا فيها من الكذب والتزوير ، أو وجود التدليس فيها ، أو عدم ضبط رواياتهم ، أو ما أدخلوا فيها من غيرها ، ونحو ذلك . فليس الخلل منهم ، إنما ممن روى عنهم .

روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة صحيحه[1]، عن ابن أبي مُليكة قال : كتبتُ إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ، ويُخفي عني . فقال : وَلدٌ ناصحٌ ، أنا أختار له الأمور اختياراً ، وأخفي عنه . قال فدعا بقضاء عليٍّ ، فجعل يكتبُ منه أشياءَ ، ويمر به الشيءُ فيقول : والله ما قضى بهذا عليٌّ إلّا أن يكون ضل .

وعن طاوس رحمه الله تعالى قال : أُتي ابنُ عباسٍ بكتاب فيه قضاء علي رضي الله تعالى عنه ، فمحاه ، إلّا قدرَ ـ وأشار سفيان بن عُيينة ـ بذراعه .

وعن أبي إسحٰق قال : لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي رضي الله تعالى

---

(١) صحيح مسلم (١ : ١٣ ـ ١٤) وانظر حجية الحديث المرسل عند الإمام الشافعي .

عنه ؛ قال رجلٌ من أصحاب علي : قاتلهم الله ، أيَّ علمٍ أفسدوا.اهـ.

وقال المغيرة [بن مقسم] رحمه الله تعالى : لم يكن يصدق على علي رضي الله تعالى عنه في الحديث عنه : إلّا من أصحاب عبد الله بن مسعود.اهـ.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى[1] ـ معلِّقاً على قوله ـ : والله ما قضى عليٌّ بهذا... فمعناه : ما يقضي بهذا إلّا ضالٌّ ، ولا يقضي به عليٌّ إلّا أن يعرف أنه ضل ، وقد علم أنه لم يضل ، فيعلم أنه لم يقض به ، والله تعالى أعلم .

وقال على قوله : قاتلهم الله...: فأشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض والشيعةُ في علمِ علي رضي الله تعالى عنه وحديثِه ، وتقوَّلوه عليه من الأباطيل ، وأضافوه إليه من الروايات والأقاويل المفتعلة والمختلَقَة ، وخلطوه بالحق ، فلم يتميّز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه.اهـ.

بل لا أعلم كُذِب على إمام ـ بعد علي رضي الله تعالى عنه ـ ما كذب على الباقر والصادق رحمهما الله تعالى .

قال الإمام الصادق رحمه الله تعالى : إن المغيرة بن سعيد ـ لعنه الله ـ دسَّ في كتب أصحاب أبي [الباقر] أحاديث لم يحدِّث بها أبي ،...اهـ.[2].

وقال : إن المغيرة يتعمد الكذب على أبي ، ويأخذ كتبَ أصحابه ، وكان أصحابُه المسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها إلى أبي رضي الله تعالى عنه ، ثم يدفعها إلى أصحابه ، فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة ،

---

(١) شرح صحيح مسلم (١ : ٨٣).

(٢) مجمع البحار (٢ : باب ٢٩).

فكل ما كان في أصحاب أبي رضي الله تعالى عنه من الغلو فذاك مما دسَّه المغيرة بن سعيد في كتبهم.اهـ.[1].

قال الإمام الرضا رحمه الله تعالى : إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه ، لعن الله أبا الخطاب ، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه ،...اهـ.[2].

فإذا كان هذا فعل الرافضة مع الأئمة المتقدِّمين ، وقد نشؤوا وماتوا في الحجاز ، فكيف يوثق بأقوالهم رحمهم الله تعالى التي تُنقل عنهم في العراق ؟!

ثامناً : العناية بغير المشهورين :

إن كثيراً من علماء الحديث المصنِّفين يعزفون عن رواية المشهورين ، ممن لهم تلامذة كثيرون ، لأن رواياتهم محفوظة عند عامة أهل العلم ، خاصة عند تلامذتهم ، أما روايات الأفراد فقد تضيع .

وهذا ما أجاب به العلامة الكوثري رحمه الله تعالى[3]. حيث قال :

ومما يلفت إليه النظر : أن الشيخين لم يخرجا في الصحيحين شيئاً من حديث الإمام أبي حنيفة ، مع أنهما أدركا صغار أصحاب أصحابه ، وأخذا عنهم ، ولم يخرجا أيضاً من حديث الإمام الشافعي ، مع أنهما لقيا بعض أصحابه[4]، ولا أخرج البخاريُّ من حديث [الإمام] أحمد إلّا حديثين ؛

(١) المرجع السابق ، في الباب نفسه ، رقم (٦٣).

(٢) المصدر السابق .

(٣) في تعليقه على شروط الأئمة الخمسة (٤٩ ـ ٥٠).

(٤) قلت : ذكره الإمام البخاري رحمهما الله تعالى في موضعين من صحيحه ، ثم إنهما أدركا =

أحدهما تعليقاً والآخر نازلاً بواسطة ، مع أنه أدركه ولازمه ، ولا أخرج مسلم في صحيحه عن البخاري شيئاً ، مع أنه لازمه ونسج على منواله[1]، ولا عن أحمد إلّا قدر ثلاثين حديثاً ، ولا أخرج أحمد في مسنده عن مالك عن نافع بطريق الشافعي ـ وهو أصح الطرق أو من أصحها ـ إلّا أربعة أحاديث ، وما رواه عن الشافعي بغير هذا الطريق لا يبلغ عشرين حديثاً ، مع أنه جالس الشافعي وسمع موطأ مالك منه ، وعُدَّ من رواة القديم .

والظاهر من دينهم وأمانتهم ؛ أن ذلك من جهة أنهم كانوا يرون أن أحاديث هؤلاء في مأمن من الضياع ، لكثرة أصحابهم القائمين برواياتها شرقاً وغرباً ، وجلُّ عناية أصحاب الدواوين بأناس من الرواة ربما كانت تضيع أحاديثهم لولا عنايتهم بها ، لأنه لا يستغني مَن بعدهم عن دواوينهم في أحاديث هؤلاء دون هؤلاء . ومن ظن أن ذلك لتحاميهم عن أحاديثهم أو لبعض ما في كتب الجرح من الكلام في هؤلاء الأئمة ؛ كقول الثوري في أبي حنيفة ، وقول ابن معين في الشافعي[2]، وقول الكرابيسي في

= (٣٦) تلميذاً من تلاميذ الإمام الشافعي رحمهم الله تعالى ، وأول حديث رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه فهو عن أحد كبار أصحاب الإمام الشافعي رحمهم الله تعالى ، وهو الإمام الحُميدي رحمه الله تعالى . وانظر (الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأثره في الحديث وعلومه).

(١) لقد توسعت في عدد من كتبي في بيان لقي مسلم للبخاري رحمهما الله تعالى ، وأنه كان بعد انتهائه من كتابة الصحيح . كما بينتُ سبب عزوف الإمام مسلم عن الرواية عن الإمام البخاري ، وأن ذلك لما حصل من خلاف بين البخاري والذهلي رحمهما الله تعالى ، فلم يخرج مسلم لهما . رحمهم الله تعالى وعلماءَ المسلمين .

(٢) لقد ذكرتُ سبب قول يحيى بن معين في الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى ، وأن الذي =

أحمد ، وقول الذهلي في البخاري ، ونحوها ، فقد حمّلهم شططاً.اهـ.

قلت : وهذا وجه من جملة الوجوه في العزوف عن رواية المشهورين .

تاسعاً : تركه إيثاراً لترك الإطالة :

وذلك كأن يكون للحديث أربعون سنداً أو خمسون أو سبعون أو أكثر أو أقل ، بينما اقتصر الإمام رحمه الله تعالى على سند أو سندين أو أكثر مثلاً .

وقد يكون الحديث مروياً عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فاقتصر على رواية صحابي أو صحابيين مثلاً ، وترك روايات بقية الصحابة الآخرين إيثاراً لترك التطويل .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى[1] ـ بعد ذكره لإلزام الإمام الدارقطني والهروي لهما ، وأنهما صنفا في ذلك ـ : هذا الإلزام ليس بلازم في الحقيقة ، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح ، بل صح عنهما تصريحُهما بأنهما لم يستوعباه ، وإنما قصدا جمعَ جُمَل من الصحيح ، كما يقصد المصنف في الفقه جمعَ جُملة من مسائله ، لا أنه يحصر جميع مسائله .

لكنهما إن كان الحديث الذي تركاه ، أو تركه أحدهما ـ مع صحة إسناده في الظاهر ـ أصلاً في بابه ، ولم يخرجا له نظيراً ، ولا ما يقوم مقامه ، فالظاهر من حالهما أنهما اطلعا فيه على علة إن كانا روياه[2]، ويحتمل أنهما

= استقر عليه هو التوثيق ، بعد سبره لحاله ورواياته ، انظر : (الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأثره في الحديث وعلومه)، والله تعالى أعلم .

(١) مقدمة الإمام النووي (١٢٩ ـ ١٣٠) وتدريب الراوي (١ : ٩٩) وانظر : صيانة صحيح مسلم (٩١ ـ ٩٤) فقد ذكره مطوّلاً .

(٢) كذا في الأصل ومن نقل عنه ، ولعل الصواب (لم يروياه ، أو تركاه) أو يكون المعنى : أن =

تركاه نسياناً ، أو إيثاراً لترك الإطالة ، أو رأيا أن غيره مما ذكراه يسد مسده ، أو لغير ذلك ، والله تعالى أعلم.اهـ.

عاشراً : بداية كتابة الصحيح :

إن الإمامَ البخاريَّ رحمه الله تعالى قد ابتدأ بكتابة كتابه الجامع الصحيح عام (٢١٦ ـ ٢١٧هـ) فمن لم يُخرج له من أئمة آل البيت ـ من بعد جعفر الصادق ـ رحمهم الله تعالى ، فإنه يرجع لعدة عوامل :

أ ـ لأنه لم يكن موجوداً في الدنيا آنذاك ، حقيقةً أو حكماً ، وذلك لأنه لم يكن قد وُلد ، أو كان موجوداً لكنه صغير لم يطلب العلم بعد ، أو لم يكن معروفاً به ، كما هو الحال في الأئمة الأربعة الأخيرين .

ب ـ أو لفساد الطريق إليه ، فلم يصح ، كما هو الحال في علي الرضى رحمه الله تعالى .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في التقريب : علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي ، يلقّب (الرِّضى) بكسر الراء وفتح المعجمة ، صدوق ، والخلل ممن روى عنه . من كبار العاشرة ، مات سنة ثلاث ومائتين ، ولم يكمل الخمسين.اهـ.

ج ـ أو لأنه كان ممن لم يضبط روايته ، لأنه لم يتصد للتحديث ، أو لم يتفرغ للرواية ، أو لم يكن معروفاً بها ، أو لأنه انشغل بالعبادة عن الرواية ، إنما أخذ من الحديث ما يصلح به عبادته ، كما هو الحال في موسى الكاظم

= هذا الحديث من مسموعاتهما ومروياتهما عن شيوخهما ، لكنهما لم يخرجاه في الصحيحين ؛ لاطّلاعهما على علة خفيّة تقدح في صحته ، والله تعالى أعلم .

رحمه الله تعالى ، فهو عابد ليس محدِّثاً ، ولم يتفرغ للرواية . وللحديث رجال ، كما للعبادة رجال ، ولكل فن رجال .

د ـ أو لأنه استُغني بالرواية عن غيره ، لأي وجه من وجوه الاستغناء ، سواء لعلو السند ، أو لكثرة الطرق وانتقاء بعضها ،... ونحو ذلك .

الحادي عشر : تركه لاعتبارات أخرى :

إن الإنسان ـ مما هو معروف في فطرته ـ تعتريه حالات متفاوتة ؛ تجعله بعضها نشيطاً ، وأخرى بخلاف ذلك ، وأحياناً لا يمل كثرة الطرق ولا من تكرارها ، وأحياناً يسأم من ذلك ، كما أن هناك اعتبارات مختلفة غير ما ذكرت تجعل أحد الشيخين أو كليهما يترك رواية حديث وكتابته ، بينما في وقت آخر يكون نشيطاً متيقظاً ، فيروي ويكتب . وهكذا بالنسبة لما تركه الشيخان رحمهما الله تعالى فلم يروياه في كتابيهما ، والله تعالى أعلم .



الباب الثالث

رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أئمة آل البيت

قبل البدء ببيان رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ورضي عنهم أحب أن أذكر بعض الحقائق الثابتة ، لتكون مدخلاً لنا ، ومستنداً للقارئ والمستمع ، وحجة له على الشانئ وأمثاله .

فأبيِّن منزلة آل البيت رحمهم الله تعالى ورضي عنهم عند أهل السنة ، وإلزام من يعترض على عدم إخراج الإمام البخاري رحمه الله تعالى بما يفر منه ويعتقده ، ثم أذكر بعد ذلك روايات الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أئمة آل البيت بدءاً بالعباس رضي الله تعالى عنه - لأنه شيخ بني هاشم بلا منازع - وانتهاء بجعفر الصادق رحمه الله تعالى ، مع الإشارة إلى موسى الكاظم وعلي الرضى رحمهما الله تعالى - لأن الطريق لم يصح إليهما - على أن أقتصر لكل واحد على حديثين ، وقد أزيد ، وقد أذكر كم لكل واحد في صحيح البخاري من روايات . كل ذلك ليُعلم كذب دعوى الفارسي الشانئ ، ومن كان على شاكلته من المنحرفين ، ويكون سنداً بيد الأخوة الحريصين على سلف الأمة وعلى وحدتها ، والله تعالى من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل . وليكن ذلك في مبحثين :

الفصل الأول : حقائق تبين الفارق بين أهل السنة والرافضة في النظر نحو آل البيت رحمهم الله تعالى .

الفصل الثاني : ذكر بعض الأحاديث التي رواها الإمام البخاري عن أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى .

☆☆☆☆☆

الفصل الأول

حقائق تبين الفارق بين أهل السنة والرافضة في النظر نحو آل البيت

إن إخراج أئمة الحديث لهؤلاء الأئمة رضي الله تعالى عنهم جاء على ضربين على حسب مكانتهم ومنزلتهم : إما أن يُخرجوا لهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم مباشرة ، كما هو الحال في العباس وعلي وفاطمة وأولاد العباس ،... ونحوهم رضي الله تعالى عنهم ، أو أن يقعوا في سند هؤلاء أو غيرهم - سواء كانوا من الصحابة أو من بعدهم - كأن يرووا عن غير أئمة آل البيت - كما سيأتي في الأمثلة إن شاء الله تعالى - وعلى أي حال وقعت الرواية لو لم يكونوا ثقات عند أئمة الحديث من أهل السنة ما رووا عنهم .

أما من لم يرو عنه صاحب الصحيح منهم ؛ فهو إما لفساد الطريق إليه ، أو لعدم إحكامه الرواية ؛ لانشغاله بالعبادة مثلاً ، شأنه في ذلك شأن بقية الرواة من أولاد أو أحفاد الصحابة الآخرين ، كما مر ، والله تعالى أعلم .

أولاً : لا علاقة بين نسب الإنسان وبين عدالته :

فكما أنه قد ضُعِّف من أحفاد أبي بكر ، ومن أحفاد عمر ، ومن أحفاد غيرهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، كذلك ضُعِّف من أحفاد آل البيت من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ذلك لأنه لا تلازم بين نسب الإنسان وحفظه ، وبين نسبه وضبطه ، وبين نسبه وإتقانه في روايته .

لأن الحفظ والضبط والإتقان متعلق بإرادة الإنسان على ذلك وقدرته

عليه، وبملكاته العقلية، وقدراته الذهنية، وقوة الحافظة وضعفها، وتفرغه للكتابة وعدمها، ومذاكرته الدائمة وعدمها، بينما نسب الإنسان فهو مما لا يملكه الإنسان، ولا دخل له به، لأنه موجود قبل وجوده. لذا نص علماء الحديث على وجود أسانيد ضعيفة لكبار القوم، بل أضعف الأسانيد، كما ذكروا أصحَّها. فقالوا[1]:

ـ أضعف أسانيد آل أبي بكر، ما رواه صدقة بن موسى الدقيقي، عن أبي يعقوب فرقد بن يعقوب السَّبَخي، عن مرَّة الطَّيِّب، عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

وضعف الإسناد من أجل الكلام في صدقة وفرقد، لكن قد وثَّقهما بعض الأئمة.

ـ وأضعف أسانيد العمريين، ما رواه محمد بن القاسم بن عبد الله بن عمر بن[2] حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن جده.

قال الحاكم رحمه الله تعالى: فإن محمداً والقاسم وعبد الله لا يُحتج بهم.

قلت: وأوهاهم هو القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم

---

(١) انظر: معرفة علوم الحديث (٥٦ ـ ٥٨) والاقتراح (١٧٨ وما بعد) ومحاسن الاصطلاح (٨٧ ـ ٨٨) والنكت للزركشي (١ : ٣٩٥ وما بعد) وللحافظ ابن حجر (١ : ٤٩٥ وما بعد) وتدريب الراوي (١ : ١٨٠ ـ ١٨١) وفيها زيادة أسانيد.

(٢) لقد وقع في التدريب: تقديم وتأخير مخل. كما وقع في النكت للحافظ ابن حجر: (محمد بن القاسم بن عبد الله بن عمر، عن حفص بن عاصم، عن أبيه، عن جده) كذا [عن حفص] ولعل الصواب [بن حفص] لأنه لا يستقيم مع قول الحاكم رحمه الله تعالى: فإن محمداً والقاسم وعبد الله لا يُحتج بهم.اهـ

ابن عمر ، فإنه متروك ، وقد رماه أحمد بالكذب والوضع .

أما عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم... فقد قال علي ابنُ المديني : ضعيف ، وقال ابنُ حبان : كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن حفظ الأخبار وجودة الحفظ للآثار ، فلما فحش غلطه استحق الترك.اهـ.

ـ وأضعف أسانيد آل البيت ، ما رواه عَمْرو بن شمِر الجعفي ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، عن علي رضي الله تعالى عنه .

وأوهاهم : عَمْرو بن شمِر ، فإنه رافضي زائغ كذّاب ، يشتم الصحابة رضي الله تعالى عنهم . وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات .

وكان ابنُ سيرين رحمه الله تعالى يرى أن عامة ما يرويه الحارثُ الأعور عن علي رضي الله تعالى عنه باطل .

ثانياً : لا علاقة بين صلاح الراوي وبين ضبطه وحفظه :

ذلك أن كثيراً من الصالحين أهل التقوى والزهد والعبادة ـ إذا لم يكونوا من أهل العلم والحصافة والمعرفة ـ يكون عندهم سلامة صدر ، وحصول الثقة بمن يحدِّث ، فيصدِّقون كل ما يسمعون ، من غير تمحيص ولا تردد ، لأنهم لا يعتقدون أن مسلماً يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولا يتصورون ذلك ، لأنهم لا يعتقدونه ، لذا نشأ ضعف وخلط ورواية مكذوب عن طريق هؤلاء .

قال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله تعالى : لم نر الصالحين في شيءٍ أكذبَ منهم في الحديث . رواه مسلم في مقدمة صحيحه[1].

---

(١) صحيح مسلم (١ : ١٧).

وفي رواية[1]: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن يُنسب إلى الخير والزهد.

قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى[2]: يريد ـ والله تعالى أعلم ـ بذلك المنسوبين للصلاح بغير علم يَعرفون به بين ما يجوز لهم، ويمتنع عليهم،... أو أراد أن الصالحين عندهم حسن ظن، وسلامة صدر، فيحملون ما سمعوه على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب،...

وقال يحيى بن معين رحمه الله تعالى[3]: إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حَطّوا رحالهم في الجنة من أكثر من مائتي سنة.اهـ.

ثم أما ترى ما قال ابن حبان في عبد الله بن عمر بن حفص: كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن حفظ الأخبار وجودة الحفظ للآثار، فلما فحش غلطه: استحق الترك.اهـ.

قلت: وكما هو الحال في موسى الكاظم رحمه الله تعالى، فهو عابد ليس محدِّثاً، ولم يتفرغ للرواية. وهو ثقة صالح.

ثالثاً: الانشغال بالعبادة عن ضبط الرواية:

إن كثيراً من العُبّاد سمعوا الحديث في حال شبابهم من أجل تصحيح عبادتهم، وليس بقصد الرواية، والتصدي لها، ثم انشغلوا بالعبادة، وأخذت عليهم عامة أوقاتهم، لذا لم يُحكِموا الرواية، لأنها لم تكن قصدهم.

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي (١ : ١٤) ومقدمة الكامل لابن عدي (١ : ٢٣٠) ت السيد السامرائي، والموضوعات (١ : ٤١).

(٢) شرح ألفية الحديث (١ : ٢٦٧).

(٣) تهذيب الكمال (٣١ : ٥٦٤) وسير أعلام النبلاء (١١ : ٩٥) وانظر تتمة الخبر فيهما.

فإذا روى ـ من كان هذا حاله ـ حديثاً ـ وهو لم يُتقنه ، ولم يضبطه ـ : وقع الغلط في رواياتهم ، وأحاديثهم ، لأنهم لم يُحكموها ، ولم يتقنوها ، لأن لكل فنٍّ فرسانه ورجاله .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى[1]: أدركت بهذا البلد [وفي لفظ : في مسجدنا هذا] مشيخةً لهم فضل وعبادة ؛ يحدّثون ، ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط . قيل له : ولِمَ يا أبا عبد الله ؟ قال : لم يكونوا يعرفون ما يحدّثون .

وقال أبو الزناد رحمه الله تعالى[2]: أدركتُ بالمدينة مائةً كلهم مأمون ، لا يُؤخذ عنهم العلم ، كان يقال : ليس هم من أهله .

رابعاً : منزلة آل البيت عند أهل السنة لا يسعها هذا المختصر :

لو نظرت إلى أقوال أئمة أهل السنة في الثناء على أئمة آل البيت ـ من الصحابة فمن بعد ـ فلا يسعه هذا المختصر ، ثم لو حضرتَ أيَّ مجلس في المناسبات عند أهل السنة ـ في أي بلد من بلاد السنة ـ وأصغيت إليهم وهم يتناشدون الأشعار ؛ في مدح النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم والسيدة خديجة والسيدة فاطمة والسبطين وأبيهما وآل البيت رضي الله تعالى عنهم عموماً ، لعرفت مدى محبة أهل السنة لآل البيت . لكنها ليست بالأسلوب الذي اخترعه الصفويون لعوامّ الرافضة ، ونقلوه من الكنيسة والمعابد الهندوكية ، في ضرب العوامِّ رؤوسَهم وظهورهم بالحديد بما يثير الاشمئزاز والسخرية ،

---

(١) انظر : الكامل (١ : ١٠٣ ـ ١٠٥) والتمهيد (١ : ٦٦ ، ٦٧).

(٢) مقدمة صحيح مسلم (١ : ١٥) والكامل (١ : ١٠٣).

ومن العجب أنك لا ترى واحداً من علية القوم يفعل ذلك ، بل تراهم يضحكون ، وهم يشربون الدخان ، والدماء تسيل من جباه وظهور الرعاع .

خامساً : رواية أئمة الحديث ـ من أهل السنة ـ لروايات أئمة آل البيت :

ومن محبة أهل السنة لآل البيت روايات أئمتهم من أهل الحديث لعامة آل اليت ؛ كعلي والعباس وأبنائه وعبد الله بن جعفر والحسنين ومحمد ابن الحنفية وولديه وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وزيد بن علي وجعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم ،... وإن كان الرافضة يشوشون على المسلمين بعدم رواية أصحاب الصحاح لأئمة آل البيت ، لكن الواقع يكذبهم ، لكن انظر أسماءهم ، وعدد مروياتهم ، ومن روى لهم ـ في الكتب الستة مثلاً ـ وانظر تراجمهم في تهذيب الكمال ، ومختصراته ، وتحفة الأشراف . كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى .

سادساً : أهل السنة لم يفرِّقوا بين عليٍّ وبين إخوانه من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم :

لو نظرت إلى عدد الأحاديث التي رواها أئمة الحديث من أهل السنة عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه ـ وقارن بينها ، وبين ما رواه إخوانه بقية العشرة المبشرين رضي الله تعالى عنهم ـ فإنه يصيبك العجب ، إذ لا يوجد من هو أكثر منه ، فهو أكثر منهم جميعاً .

هذان كتابان يمثل الأول منهما الكتب الستة الأصول ـ تحفة الأشراف للحافظ المزي رحمه الله تعالى ـ ويمثل الثاني الكتب المسانيد العشرة ـ إتحاف

المهرة ـ للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

اسم الصحابي	تحفة الأشراف	إتحاف المهرة	المجموع
أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه	٦٥	١٣٩	٢٠٤
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه	٣١٢	٧٨٧	١٠٩٩
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه	٧٢	١٥٥	٢٢٧
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه	٣٣٢	٨٧٧	١٢٠٩
طلحة بن عُبيد الله رضي الله تعالى عنه	٢٩	٤١	٧٠
الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه	٣١	٥٠	٨١
سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه	١٢١	١٣٠	٢٥١
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه	٢٧	٤١	٦٨
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه	٤	٢٢	٢٦
سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه	١٧	١٤	٣١

فلا يوجد أحدٌ أكثر منه رضي الله تعالى عنه ، إذ مجموع ماله في الكتابين بالمكرر (١٢٠٩) بينما بلغ ما عند عمر رضي الله تعالى عنه فيهما بالمكرر ـ وهو الذي يليه ـ (١٠٩٩) فلو لم يكن علي رضي الله تعالى عنه موضعَ ثقة واحترام وقبول ما روَوْا له هذا العدد ؟ ثم قارن بينه وبين الصِّدّيق الأكبر ، وبينه وبين أمين هذه الأمة رضي الله تعالى عنهم ، تجد الفارقَ الكبير جدّاً .

سابعاً : تأليف ألوف القصائد ودواوين الشعر في مدح آل البيت :

ومن محبة أهل السنة لآل البيت وجود مئات ـ بل ألوف ـ القصائد ،

ودواوين الشعر ـ في مدح النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم وأهل بيته ، خاصة السيدتين المبجلتين خديجة وابنتها فاطمة ، والسبطين رضي الله تعالى عنهم . فعن أي شيء ينم ذلك ؟ بل إن بعض الشعراء مدح بعضاً من آل البيت ، مُؤْثراً ذلك على غضب الحاكم وسجنه له ، كما حصل للفرزدق وغيره . لولا المحبة ما أقدموا على ذلك . فكيف يزعم الرافضة كذباً وزوراً أن أهل السنة يكرهون آل البيت ! لكن ليس لي إلّا أن أقول : عاملهم الله بعدله .

ثامناً : اعتماد فقهاء السنة على روايات أئمة آل البيت :

ومما يدل على محبة أهل السنة لأئمة آل البيت ـ خاصة القدامى منهم ـ : استدلال فقهاء أهل السنة ، بالأحاديث التي رواها أئمة أهل البيت ، كعلي وفاطمة والعباس ، وابنه عبد الله ، والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومن بعدهم كعلي زين العابدين وابنه محمد الباقر وحفيده جعفر الصادق وغيرهم رضي الله تعالى عنهم . ولولا خشية الطول لسردت عشرات الأحاديث التي اعتمدها فقهاء السنة ، وهي من روايات أئمة أهل البيت رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، ابتداء من تحريم نكاح المتعة ، والدعاء عند دخول المسجد ، وفي القنوت ، وصفة الحج ،...إلخ.

تاسعاً : حب أهل السنة لعليٍّ كحبهم لكبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

ومن محبة أهل السنة لأئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم : أنهم يحبون عليّاً أكثر من حب الرافضة له ، ويحبون آل البيت أكثر من حب الرافضة لهم ، كما يحبون كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي

الله تعالى عنهم جميعاً ، ولكنهم يحبونهم الحب الشرعي ، كما قال علي زين العابدين رحمه الله تعالى ، فلا غلو ولا تطرّف ، ولا حماقة ولا استهتار .

قال يحيى بن سعيد الأنصاري رحمه الله تعالى : سمعت علي بن الحسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ : يا أهل العراق ، أحبّونا حُبَّ الإسلام ، ولا تُحبونا حبَّ الأصنام ، فما زال بنا حبُّكم حتى صار شَيناً علينا .اهـ[1] .

أما يفعله الصفويون من الضرب بالحديد ، فما هو المقصود منه ؟ هل هو إظهار الحزن على أئمة آل البيت المقتولين ؟ أم هو إظهار الحقد ؟ أم هو التكفير عن الخطيئة التي ارتكبها الرافضة ؛ من قتل علي والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم وكثير غيرهم ؟ وسيأتي التصريح بقتلهم لهم بعد قليل .

عاشراً : اعتماد أهل السنة أحاديث أئمة آل البيت ، وعدم أخذ الرافضة بها :

إن أهل السنة يأخذون بأحاديث أئمة آل البيت كعلي رضي الله تعالى عنه ، وغيره ـ وهي مروية من طرقهم ـ ولا يقبلها الرافضة ، مثل حديث علي رضي الله تعالى عنه ، ويرويه عنه ولده محمد ، ويرويه عنه ولداه عبد الله والحسن ، في تحريم نكاح المتعة ، ويرفض الرافضة الأخذَ به ، لأنه لا يوافق هواهم .

الحادي عشر : فضح أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى جرائم الرافضة التي ارتكبوها بحقهم وموقفهم منهم :

هذه نقول مختصرة نقلتها من أمهات كتبهم ، وليست من كتب أهل

---

(١) الطبقات الكبرى (٥ : ٢١٤) ونسب قريش (٥٨) وحلية الأولياء (٣ : ١٣٦ ، ١٣٧) وتاريخ دمشق (٤١ : ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢) وتهذيب الكمال (٢٠ : ٣٨٧) وسير أعلام النبلاء (٤ : ٣٨٩ـ ٣٩٠) وله رواية ثانية .

السنة ، كما أني سأقتصر على ما ورد عمن هو بعد سيدنا عليٍّ رضي الله تعالى عنه ، ومن أراد أن ينظر إلى أقواله رضي الله تعالى عنه في شيعته من أهل العراق ؛ فلينظر في كتاب (نهج البلاغة) وشرحه ، ففيه الكثير جدّاً مما قاله رضي الله تعالى عنه ؛ في ذمهم ، والطعن فيهم ، والشكاية منهم .

* قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ـ وهو يشتكي من شيعته ، ويقارن بينهم وبين معاوية رضي الله تعالى عنه ـ : **أرى معاوية خيراً لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي ، وأخذوا مالي ، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي ، وآمن به في أهلي : خيرٌ من أن يقتلوني ، فيضيع** أهلُ بيتي ، والله لو قاتلتُ معاوية لأخذوا بعنقي ، حتى يدفعوا بي إليه سلماً ، والله لأن أسالمه وأنا عزيز : خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسير.اهـ[1].

* لقد شدوا على فسطاطه ، وانتهبوه حتى أخذوا مصلّاه من تحته ، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء.اهـ[2].

* دخل سفيان بن أبي ليلى على الحسن عليه السلام وهو في داره ، فقال للإمام الحسن : السلام عليك يا مذل المؤمنين !...إلخ[3].

* وقال رضي الله تعالى عنه : عرفتُ أهلَ الكوفة ، وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً ، **إنهم لا وفاء لهم ، ولا ذمة في قول ولا فعل ، وإنهم لمختلفون ، ويقولون لنا ، وإن قلوبهم معنا ، وإن سيوفهم لمشهورة علينا**.اهـ[4].

---

(١) انظر : الاحتجاج للطبرسي (٢ : ١٠).

(٢) انظر : الإرشاد للمفيد (١٩٠) ومقاتل الطالبيين (٤١).

(٣) رجال الكشي (١٠٣) وقد ورد ذلك في أكثر من كتاب ، وعن غير واحد .

(٤) الاحتجاج للطبرسي (١٤٩) ط طهران .

* وقال الحسين بن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما ـ وهو يدعو على شيعته ـ : **اللهم إن متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا تُرض الولاةَ عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا فقتلونا**.اهـ(١).

* وقال رضي الله تعالى عنه مخاطباً لهم عندما أحاطوا به في كربلاء قبل قتله : تبّاً لكم أيتها الجماعة ، وترحاً وبؤساً لكم وتعساً ، حين استصرختمونا وَلِهين ، فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ، ويداً على أعدائكم ، من غير عدل أفشَوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا فيكم ، **فهلا لكم الويلات إذ أكرهتمونا والسيف مشيم ، والجأش طامن ، والرأي لم تستخصف ، لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء ، وتهافتم إليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفهاً وبُعداً ، وسحقاً لطواغيت هذه الأمة ، وبقية الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا ، وتقتلوننا ، ألا لعنة الله على الظالمين**.اهـ(٢).

هذا تصريح خطير ، حيث يجزم أن الشيعة هم الذين قتلوا أهل البيت . لذا استحقوا اللعن منه رضي الله تعالى عنه .

* وقال السيد محسن الأمين : **بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ، ثم غدروا به ، وخرجوا عليه ـ وبيعتُه في أعناقهم ـ وقتلوه**.اهـ(٣).

---

(١) الإرشاد للمفيد (٢٤١).

(٢) الاحتجاج (٢ : ٢٤) أو (١٤٥) ط طهران .

(٣) أعيان الشيعة (١ : ٣٤).

هذه هي أقوال الشيعة تصرح أنهم هم الذين قتلوا آل البيت .

فمن الذي قتل الحسين رضي الله تعالى عنه وأهله ؟ أهل السنة ؟ لا ، إن هذه النصوص صريحة في أن الشيعة هم الذين غدروا به وقتلوه رضي الله تعالى عنه ، كما اشتركوا في قتل سيدنا عليٍّ رضي الله تعالى عنه ، وسيأتي التصريح بذلك .

* وقالت السيدة زينب الكبرى بنت عليٍّ رضي الله تعالى عنهما - تخاطب أهل الكوفة وتقرِّعُهم - أما بعد ، يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر والخذل ،... إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، هل فيكم إلّا الصلف والعُجب والشنف والكذب ،... أتبكون أخي ؟ أجل والله ، فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فقد ابتليتم بعارها ،... **وأنى تُرخِصون قتل سليل خاتم النبوة ؟**.اهـ.[1].

* وقال علي بن الحسين - زين العابدين - رضي الله تعالى عنهما : **هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي ، وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ، ثم قاتلتموه ، وخذلتموه ؟ بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وهو يقول لكم : قاتلتم عترتي ، وانتهكتم حُرمتي ، فلستم مني**.اهـ.[2].

* وقال رحمه الله تعالى : **إن هؤلاء يبكون علينا ، فمن قتلنا غيرهم**.اهـ.[3].

لاحظ إلى هذا القول الخطير : يتباكون عليهم وهم الذين قتلوهم .

---

(١) الاحتجاج (٢ : ٢٩ ـ ٣٠).

(٢) الاحتجاج (٢ : ٣٢).

(٣) الاحتجاج (٢ : ٢٩).

وإذا كان عبد الرحمن بن ملجم من كبار أصحاب عليٍّ رضي الله تعالى عنه ، وكان يقاتل في صفوفه يوم صفين ، فاتفق مع أكبر قادة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ، ممن كان على ميمنته يوم صفين ، وهو الأشعث بن قيس ، عرفنا عناصر المؤامرة ، ومَن وراءها ، وأنقل ما كتبه صاحب مقاتل الطالبيين[1] من عناصر المؤامرة ، ومن أكبر عناصرها ، وانظر كيف يلعن الأشعث وابن ملجم .

* عن الأسود والأجلح ، أن ابنَ ملجم أتى إلى الأشعث بن قيس - لعنهما الله - في الليلة التي أراد فيها بعليٍّ ما أراد ، والأشعثُ في بعض نواحي المسجد ، فسمع حُجْرُ بن عدي الأشعثَ يقول لابن ملجم - لعنه الله - : النجاء النجاء لحاجتك ، فقد فضحك الصبح . فقال له حجر : قتلته يا أعور ؟ وخرج مبادراً إلى عليٍّ ، وأسرج دابّتَه ، وسبقه ابن ملجم - لعنه الله - فضرب عليّاً ، وأقبل حُجْر والناسُ يقولون : قُتل أمير المؤمنين.اهـ. ثم ذكر حال الأشعث بن قيس وما جرى بينه وبين سيدنا عليّ رضي الله تعالى عنه .

* وقال محمد الباقر رحمه الله تعالى : لو كان الناس كلهم لنا شيعة ؛ لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكّاكاً ، والربع الآخر أحمق.اهـ[2].

* وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى : أما - والله - لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ؛ ما استحللت أن أكتمهم حديثاً.اهـ[3].

---

(١) مقاتل الطالبيين (٢٠).

(٢) رجال الكشي (٧٩).

(٣) أصول الكافي (١ : ٤٩٦).

* وقال رحمه الله تعالى : ما أنزل الله آية في المنافقين ؛ إلّا وهي فيمن ينتحل التشيع.اهـ[1].

* وعن محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام [جعفر الصادق]: جعلت فداك ، إنّا قد نُبزنا نبزاً أثقل ظهورنا ، وماتت له أفئدتنا ، واستحلت له الولاةُ دماءَنا ، في حديث رواه لهم فقهاؤهم .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : الرافضة ؟ [يعني نبزوكم باسم الرافضة].

فقلت : نعم . قال : لا والله ، ما هم سمّوكم ، ولكن الله سماكم به.اهـ[2].

* وقال الإمام موسى الكاظم رحمه الله تعالى : إن الله غضب على الشيعة ، وخيَّرني إما أن أفتدي بنفسي ، أو أفتدي بشيعتي.اهـ[3].

* وقال رحمه الله تعالى : لو ميّزتُ شيعتي ما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين.اهـ[4].

* وقالت فاطمة الصغرى رحمها الله تعالى ـ تخاطب أهل الكوفة من شيعتهم ـ : **يا أهل الكوفة ؛ يا أهل الغدر والمكر والخيلاء ؛ إنّا أهل البيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ،... فكفَّرتمونا ، وكذّبتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ،... كما قتلتم جدَّنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت .**

---

(١) رجال الكشي (٢٥٤ ترجمة أبي الخطاب).

(٢) الكافي (٥ : ٣٤) وانظر نسب قريش .

(٣) الكافي (الحديث الخامس ، من باب الأئمة يعلمون متى يموتون).

(٤) الكافي : كتاب الروضة .

تباً لكم ، فانتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم ،... ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة ؛ بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

تبّاً لكم يا أهل الكوفة ، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قبلكم ، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب ، وجدي ، وبنيه ، وعترته الطيبين .

فرد عليها أحد أهل الكوفة متنخراً ، فقال : نحن قتلنا عليّاً ، وبني عليٍّ بسيوف هندية ورماح ، وسبينا نساءَهم سبي تُرك ، ونطحناهم فأي نطاح[1].اهـ.

هذه بعض أقوال الأئمة رحمهم الله تعالى كما ذكرتها كتبهم المعتمدة ، تبيّن من الذي غدر بالأئمة ، ومن الذي قتلهم ، وما هي علاقتهم بهم . وأن ما نراه من تباكٍ ما هو إلّا كفارة عما فعله الأقدمون منهم ، وليس حزناً عليهم ، والله تعالى أعلم .

الثاني عشر : عدم رواية الرافضة لكبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فكيف يطالبون أهل السنة بالرواية عن أئمتهم كما يزعمون ؟

إن الرافضة لم يرووا في كتبهم عن أحد من العشرة المبشرين ، غير علي رضي الله تعالى عنهم ، كما لم يرووا عن غيرهم من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وهم ألوف ، فإذا لم يرووا عن واحد منهم ـ ولن تجد رواية واحدة ـ فكيف يجأرون بعدم رواية أهل السنة عن أئمة آل البيت ؛ علي ومن بعده رضي الله تعالى عنهم ، في الوقت الذي لم يرووا عن أحد من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد فعل ؟

---

(١) الاحتجاج (٢ : ٢٨).

إن الرافضة لو رووا عن أئمة المسلمين لكان لهم العذر في الاحتجاج والانتقاد . أما أنهم يكفِّرون المسلمين ـ وعلى رأسهم عامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ ثم يطالبونهم الاحتجاج بأئمتهم فهذا عين الغبن ، ومنتهى الغباء .

إذا كان الرافضة ؛ في الوقت الذي يكفِّرون سادات الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ، ولا يستحلون الرواية عنهم ،... كيف ينكرون على أهل السنة عدمَ روايتهم عن الرافضة ؟

هل يتصورون أن أهل السنة أغبياء لا يعلمون ما في كتبهم ؟ لما طُبعت كتبهم انتشرت ـ بعد أن كانت حُكراً عليهم قبل طبعها ـ وقرأها أهلُ السنة وفلوها : علموا ما فيها . بخلاف كتب أهل السنة فهي منتشرة عند القاصي والداني ، لأنه لا يوجد فيها ما يستحون منه ، لوضوح جميع ما فيها .

الثالث عشر : عدم احتجاج الرافضة بأئمة الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكيف يطالبون بالاحتجاج بأئمتهم ؟

إن الرافضة لم يحتجوا بعامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، خاصة الخلفاء الثلاثة ، وبقية العشرة ـ سوى علي ـ رضي الله تعالى عنهم ، فكيف يطالبون المسلمين بالاحتجاج بأئمتهم وهم لا يحتجون بأئمة المسلمين ؟! هل يريدون أن يكون المسلمون رافضة مثلهم ، ويلغوا عقولهم ، ويتركوا التمسك بالقرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وبصحابته رضي الله تعالى عنهم ، ويعتقدوا الباطل في ربهم تعالى ، وفي دينهم ؟! مع أن هذا هو المتفق عليه بين علماء المسلمين ومشايخ الرافضة في

الاجتماع قبل الأخير في لبنان ، ولكنهم ظنوا أن المسلمين في غفلة وغباء ، فعاملوهم بالتقية ، حتى يتشيع أهل السنة ـ كما قال الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى ـ إن هذا لهو عين الضلال .

الرابع عشر : رواية أهل السنة عن أئمة آل البيت لأنهم منهم ، ليسوا رافضة :

إن أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم ـ الذين تأتي أسماؤهم والرواية عنهم ـ ليسوا من الرافضة ، ولا من أهل البدع ، وإن كان الرافضة يحاولون الالتصاق بهم ، ويزعمون ـ كذباً وزوراً أنهم أتباعهم ومحبوهم وخواصُّهم ـ لذا كانت كتب السنة طافحةً بروايات أئمة آل البيت ، خلافاً لما تكذبه الرافضة ، وتزعم وجوده .

إن رواية أهل السنة عن أئمة آل البيت هي رواية المصنِّف عن الثقة عنده ـ لأنهم من أئمتهم ـ لا على أنهم أهل بدعة ، إذ لو كانوا عندهم أهل بدعة لاختلف الحكم ـ حسب ما ذكرته عن رواية المبتدع .

الخامس عشر : رواية أهل السنة عن بعض أئمة آل البيت مع اتّهامهم بميله إلى أهل الأهواء :

إن الأمة حكمت على السبئية بما هو معروف ومسطور ، بل إن بعض الشيعة حكموا بكفرهم .

ومع هذا فقد روى الشيخان رحمهما الله تعالى عمن يميل إلى السبئية ، وهو عبد الله بن محمد ابن الحنفية رحمهما الله تعالى ، ذلك أن السبئية كانوا يقولون : إن عليّاً رضي الله تعالى عنه لن يموت ، فلما قُتل أُسقط في أيديهم ،

حتى أنكروا قتلَه ، وقال قائلُهم للذي نعاه لهم : كذبتَ ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرةً ، وأقمتَ على قتله سبعين عدلاً ؛ لعلمنا أنه لم يمت ، ولم يُقتل ، ولا يموت ؛ حتى يملك الأرض.اهـ[1].

وأن عبد الله بن سبأ اليهودي : هو أول من ادعى ألوهية علي رضي الله تعالى عنه ، وهو صاحب الولاية ، وهو صاحب الوصاية ، وهو صاحب النبي الصامت ،... وأنه هو أول من طعن بالشيخين رضي الله تعالى عنهما وكفَّرهم ، كما طعن في عامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

ومع هذا فلما تيقنوا وفاة علي رضي الله تعالى عنه أراد شق صف البيت النبوي ، فادعى أن الولاية انتقلت إلى محمد ابن الحنفية رحمه الله تعالى ، وبعد وفاته انتقلت إلى أبي هاشم ، فكان عبد الله رحمه الله تعالى يميل إليهم ، ولم يكن منهم أو يعتقد معتقدَهم ، ومع هذا فقد قرنه الإمام الزهري رحمه الله تعالى بأخيه الحسن ـ ويقال : إنه أول من تكلم بالإرجاء ـ وقد أخرج مالك والشافعي والحميدي وأحمد والبخاري ومسلم ،... وغيرهم حديثهما عن أبيهما ، عن علي رضي الله تعالى عنه ، في تحريم نكاح المتعة ، كما أخرجا لهما غيرهما . كما سيأتي في ترجمتهم ، إن شاء الله تعالى .

السادس عشر : الرافضة هم أكذب الفرق ، لذا كَذَبوا على أئمتهم :

لا يوجد في جميع الفرق ـ المنتسبة إلى الإسلام ـ أكثر كذباً من الرافضة ، وأكثر شهادة للزور منهم ، وأكذب لنصرة مذهبهم منهم ، ولأعوانهم منهم ، وأكثر افتراء منهم ، من تزوير وتحريف وتبديل وإضافة ، وطمس وإخفاء

---

(١) فرق الشيعة (٤٣) وقاموس الرجال للتستري (٥ : ٤٦٣) وانظر المقالات والفِرَق (٣١).

وإزالة . لهذا لا تجوز الرواية عنهم .

قال الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه[1]: لم أر أحداً أشهد للزور من الرافضة.اهـ.

وقال رحمه الله تعالى[2]: أُجيز شهادةَ أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة ؛ فإنهم يشهد بعضُهم لبعض.اهـ.

وقال الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى ـ في ترجمة جعفر الصادق رحمه الله تعالى[3]: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً ، روى عنه الثوري ومالك وشعبة والناس ،... يُحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده عنه ، لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرةٌ ، وإنما مرّض القولَ فيه من مرّض من أئمتنا ؛ لِـما رأوا في حديثه من رواية أولاده . وقد اعتبرتُ حديثَه من الثقات عنه ؛ مثل ابن جُريج والثوري ومالك وشعبة وابن عُيينة ووهب بن خالد ودونهم ، فرأيتُ أحاديث مستقيمة ، ليس فيها شيء يخالف حديث الأثبات ، ورأيت في رواية ولده عنه أشياء ليس من حديثه ، ولا من حديث أبيه ، ولا من حديث جده . ومن المحال أن يلزق به ما جنت يدا غيره.اهـ.

قلت : وكذا بعض تلامذته العراقيين الذين كانوا يكْذِبون ، ويكْفُرون ، وينسبون ذلك إليه وإلى أبيه رحمهما الله تعالى ، كما مر في فقرة سابقة .

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه (١٨٧) ومناقب الشافعي للبيهقي (١ : ٤٦٨).

(٢) مناقب الشافعي (١ : ٤٦٨) وانظر الكفاية (١٩٤) لرواية أخرى . وانظر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأثره في الحديث وعلومه ، فقد ذكرتُ عدة روايات عنه .

(٣) الثقات (٦ : ١٣١ ـ ١٣٢).

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى[1]: في ترجمة علي الرضى بن موسى الكاظم رحمهما الله تعالى يروي عن أبيه العجائب ، روى عنه أبو الصلت وغيره ، كأنه كان يهم ويخطئ.اهـ. وقد ذكر عدة أحاديث مما يستنكرها عليه .

لكن قال في كتابه الثقات[2]: من سادات أهل البيت وعقلائهم ، وجِلّة الهاشميين ونبلائهم ، يجب أن يعتبر حديثه إذا روى عنه غيرُ أولاده وشيعته وأبي الصلت خاصة ، فإن الأخبار التي رُويت عنه بواطيل ، إنما الذنب منها لأبي الصلت ولأولاده وشيعته ، لأنه في نفسه كان أجلَّ من أن يكذب.اهـ.

وقال رحمه الله تعالى[3] ـ في ترجمة أبي الصلت [عبد السلام بن صالح الهروي] ـ : يروي عن حماد بن زيد وأهل العراق العجائب في فضائل علي وأهل بيته ، لا يجوز الاحتجاج به.اهـ.

وقال ابن السمعاني رحمه الله تعالى[4] ـ مبيّناً أن السبب من الرواة عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه ـ : الخلل في رواياته من رواته ، فإنه ما روى عنه إلا متروك ، والمشهور من روايته الصحيفة ، وراويها عنه مطعون فيه ، وكان الرضى من أهل العلم والفضل والنسب.اهـ.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى[5]: الرجل كُذب عليه ، ووُضع

---

(١) المجروحين (٢ : ١٠٦).

(٢) الثقات (٨ : ٤٥٦).

(٣) المجروحين (٢ : ١٥١).

(٤) تهذيب التهذيب (٧ : ٣٨٩).

(٥) ميزان الاعتدال (٣ : ١٥٨).

عليه نسخة سائرة ، كما كُذب على جدِّه جعفر الصادق ، فروى عنه أبو الصلت الهروي أحدُ المتَّهمين ،... ثم ذكر عدداً من المتهمين عنه .

وقال في الكتاب السير[1] ـ عن الأحاديث التي رواها ابن حبان رحمهما الله تعالى عنه ـ : هذه أحاديث بواطيل ، من وضع الضُّلاّل.اهـ.

قلت : ومما يدل على سلامة معتقد علي الرضى رحمه الله تعالى ، ومحبته للصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وأنه على خلاف قول الرافضة عنه : تكنيته بأبي بكر ، وتسميته إحدى بناته : عائشة .

السابع عشر : الأئمة رحمهم الله تعالى كبقية علماء الأمة ، أما الرافضة فيزعمون لهم العصمة :

إن أهل السنة ينظرون لأئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم نظرتهم إلى عامة علماء الأمة ، فهم يخطئون ويصيبون ، ولا يقطعون بعصمة أحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فهم غير معصومين ، فإذا أخطأوا رجعوا ، لأن الله تعالى يحفظ عباده الصالحين . أما الرافضة فهم يزعمون العصمة لأئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، فلا يخطئون ، وأنهم لا يُسألون ؛ لأن أقوالهم صوابٌ قطعاً ، وأن كل ما صدر عنهم حقٌّ وصدق ؛ يجب أخذُه بالتسليم ، وتصديقُه من غير سؤال .

وهذا غير مقبول عند أهل السنة ، لأنهم لا يثبتون العصمة لأحد من الخلق بعد النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لأنه صلى الله عليه وآله وسلَّم أخبر أن كل بني آدم خطّاء ، لذا هم يفرِّقون بين حال

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩ : ٣٨٧ ـ ٣٩٢).

الراوي ونسبه ومعتقده وسلوكه... وبين عدالته وضبطه وروايته وإتقانه.

الثامن عشر: عدم رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لأنه لم يلتزم أن يخرج عن جميعهم:

إن عدد الصحابة الذين شهدوا حجة الوداع مع النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم يزيد على مائة ألف (مائة وأربعة عشر ألفاً) وأن الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه الإصابة ـ وهو أوسع كتاب مؤلف فيهم ـ (١٢٣٠٤) بما فيهم من هو مشكوك بصحبته. ومع هذا فلم يرو الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه إلا عن نحو (١٨٠) صحابيّاً، يعني مما يعادل أقل من (١/ ٥ ٪) ومعنى هذا أنه قد فاتته الرواية عن جمع كبير جدّاً منهم، وعلى رأس هؤلاء:

أبو عبيدة ابن الجراح، وأبو حذيفة، والأرقم بن الأرقم، وتميم الداري، والأغر بن يسار، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، وحذيفة بن أَسيد، وحنظلة بن الربيع، وحمزة بن عَمْرو، وخزيمة بن ثابت، وربيعة بن كعب الأسلمي، وزيد بن الخطاب ـ أخو عمر ـ وسالم مولى أبي حذيفة، والسائب بن مظعون، وسبرة بن معبد، وسفيان بن عبد الله الثقفي، وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، الشريد بن سويد، وعبّاد بن بِشر، وعتبة بن غزوان، وعَمْرو بن أخطب، وعَمْرو بن عبسة، وقبيصة بن المخارق، وقدامة بن مظعون،... وكثير غيرهم رضي الله تعالى عنهم، وأن كثيراً منهم هم أفضل من عامة آل البيت من غير الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

فهل عدم رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى عنهم يعتبر تضعيفاً لهم ؟ معاذ الله تعالى ، لأنه لم يلتزم أن يروي عن كل صحابي ، ولا عن كل ثقة عنده ، ولا أن يخرج كلَّ ما هو صحيح عنده .

التاسع عشر : إن الرافضة لم يحتجوا إلّا بعدد قليل من أئمة آل البيت ، فكيف يلزمون غيرهم بالرواية عمن لم يُخرجوا لهم جميعاً :

لو نظرنا في كتاب الكافي للكليني ـ الذي يعده الرافضة أصح كتبهم ـ نجدهم قد احتجوا في عامته بعدد قليل من أئمة آل البيت ، هو أقل بكثير جدّاً مما احتج به أهل السنة من أئمة آل البيت ، إذ قل أن تجد رواية لأولاد علي زين العابدين سوى محمد ، وأقل منها أن تجد روايات لأولاد الحسن السبط رضي الله تعالى عنه ، بل النادر من روايات الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه ، بل ستعجب من قلة رواياتِ ـ أو انعدامها ـ أولادِ الباقر ـ سوى جعفر ـ وأولاد جعفر سوى موسى ، وأولاد موسى سوى علي الرضى ، رحمهم الله تعالى . بل ستعجب بأن عامة ما في الكافي عن الباقر والصادق ، والقليل عن علي والحسين وعلي زين العابدين رضي الله تعالى عنهم . وقد يأخذك العجب إذا لم تجد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم إلا أندر من النادر بالنسبة لما فيه من أقوال الكاظم والصادق رحمهما الله تعالى . فما وراء ذلك ؟!!!

العشرون : قلة الرواية عن الراوي ليس دليلاً على جرحه ، وأن الإكثار من الرواية عنه ليس دليلاً على عدالته :

لا يشترط كثرة الرواية عن الراوي حتى يحكم بعدالته وحجته عند

صاحب الصحيح . بل يكتفي أن يُخرج له رواية متصلة أو روايتين ـ وإن كان الأولى أن يكون في الأصول ـ تدل على أن هذا الراوي المخرَّج له في الصحيح هو ثقة عند صاحب الصحيح ، إذ لو لم يكن ثقة عنده ما روى له .
وهذا واضح في عمل المحدِّثين ، والله تعالى أعلم .

☆☆☆☆☆

الفصل الثاني

ذكر بعض الأحاديث التي رواها الإمام البخاري عن أئمة آل البيت

قبل ذكري لما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم : أشير إلى أمرين اثنين طالما شنَّع الشانئ لأحدهما ، وأضيف الثاني ليكون مقدمة لما سأذكره من رواياته عنهم .

الأول : عناوين ذكرها الإمام البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح فيها بيان فضل آل البيت وأئمتهم ومواليهم ، تكون بمثابة الصفعة للشانئ الذي زعم أن الإمام البخاري رحمه الله تعالى لم يذكر عنواناً في فضل آل البيت .

والثاني : ذكر ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى للعشرة المبشَّرين رضي الله تعالى عنهم في صحيحه ، ليكون مدخلاً لنا لما سأذكره بعد ذلك ، وأن سيدنا عليّاً رضي الله تعالى عنه هو ثاني واحد في العشرة ، وليس أكثر منه إلّا واحد ، بل ستعجب إذا وجدتَ أن أمين هذه الأمة رضي الله تعالى عنه ليس له رواية واحدة في صحيح البخاري ، وإن كان قد ذُكر فيه .

أولاً : عناوين ذكرها الإمام البخاري رحمه الله تعالى فيها بيان فضل آل البيت وأئمتهم ومواليهم :

قبل ذكري ما ورد ـ في صحيح البخاري ـ من روايات عن أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، أشير إلى أمر مجمل ومهم جدّاً ، وهو بيان ما ذكره الإمام البخاري رحمه الله تعالى من عناوين لفضائل أئمة آل البيت ومواليهم رضي الله تعالى عنهم على سبيل الإجمال . وذلك في كتاب الفضائل

من صحيحه فقط ، ولن أتعرض لما ذكره فيما سواه .

لقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى كتابَ الفضائل ، وجعل هذا الكتاب في ثلاثين باباً ، عشرة منها في فضائل أئمة آل البيت ومواليهم رضي الله تعالى عنهم ، لذا أذكر رقم الباب ، وعنوانه ، ليكون حَجَرةً تلقم في فم الشانئ وأعوانه ؛ الذين يزعمون عدم وجود ذلك فيه ، مما يدل على عدم اطلاعهم على هذا الكتاب الكريم .

(٩) مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله تعالى عنه ، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لعليٍّ : «أنت مني وأنا منك» وقال عُمر : تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وهو عنه راض.اهـ.

(١٠) مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله تعالى عنه ، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «أشبهتَ خَلقي وخُلقي».

(١١) ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه .

(١٢) مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم[١]، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «فاطمةُ سيدةُ نساء أهل الجنة».

(١٦) ذكر أصهار النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، منهم أبو العاص بن الربيع ـ رضي الله تعالى عنه .

(١٧) مناقب زيد بن حارثة مولى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ

---

(١) لاحظ السلام عليها ، وليس مجرد الترضي .

ورضي الله تعالى عنه ـ وقال البراء عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «أنت أخونا ومولانا».

(١٨) ذكر أسامة بن زيد ـ رضي الله تعالى عنهما .

(٢٢) مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ، قال نافع بنُ جُبير عن أبي هريرة : عانق النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم الحسن .

(٢٤) ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

(٢٩) مناقب فاطمة رضي الله تعالى عنها ، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «فاطمة سيدةُ نساء أهل الجنة».

ولاحظ تكراره لمناقب السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، حيث ذكره هنا ، وذكره برقم (١٢) ويوجد في هذا الباب ما لا يوجد في الباب الأخير .

وقد جعل تحت كلِّ باب عدة أحاديث ، مما يدل على أنه رحمه الله تعالى ليس عنصريّاً ، كما زعم الشانئ . خاصة وانظر قوله رحمه الله تعالى عن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها : (ومنقبة فاطمة عليها السلام).

ثانياً : عدد أحاديث العشرة المبشرين رضي الله تعالى عنهم في صحيح البخاري :

بعد تتبعي لأحاديث العشرة المبشرين رضي الله تعالى عنهم في صحيح البخاري تبيّن أن سيدنا عليّاً رضي الله تعالى عنه هو ثاني واحد فيهم بعد عمر رضي الله تعالى عنه ، بينما نجد منهم من ليس له رواية في الصحيح ، مع أنه قد ذُكر فيه . وهذا جدول يبيِّن ما لكل واحد منهم من أحاديث فيه :

اسم الصحابي	عدد الأحاديث
أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه	٢٢
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه	٦٠
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه	٩
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه	٣٩
طلحة بن عُبيد الله رضي الله تعالى عنه	٤
الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه	٩
سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه	٢٠
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه	٩
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه	
سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه	٣

فنلاحظ أن أكثرهم حديثاً عند البخاري رحمه الله تعالى هو سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، فقد روى له (٦٠) حديثاً . بخلاف ما كان في الكتب العشرين السابقة ، حيث كان سيدنا عليّ رضي الله تعالى عنه هو الأكثر ، ثم يأتي في المرتبة الثانية سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ، فقد روى له البخاري رحمه الله تعالى (٣٩) وفي المرتبة الثالثة أبو بكر الصِّدّيق رضي الله تعالى عنه ، فقد روى له (٢٢) حديثاً . وفي المرتبة الرابعة سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه ، فقد روى له (٢٠) حديثاً . بينما باقي العشرة فهم دون ذلك بكثير ، إذ لكل من عثمان والزبير وعبد الرحمن رضي الله تعالى عنهم (٩) تسعة أحاديث ، بينما لطلحة (٤) ولسعيد (٣) بينما لا يوجد لأبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم رواية واحدة .

فما يدل ذلك الفعل من الإمام البخاري رحمه الله تعالى ؟ إن علماء الأمة وإطباق الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفضلون أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما على سائر الخلق بعد الأنبياء ، ومع هذا فقد كانت روايات علي أكثر من روايات الصِّدّيق رضي الله تعالى عنهما عند البخاري وغيره ، فماذا يدل ذلك ؟ هل يدل على عنصرية ؟ لا والله ، هل يدل على كراهية لآل البيت ؟ لا والله ، هل يدل على تضعيف لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه ؟ لا والله . وهل... إنما يدل على شيء واحد : هو علو مكانة أبي الحسن ورفعة منزلته ومقامه رضي الله تعالى عنه ، وثقة المسلمين به ، خلافاً للرافضة .

ثالثاً : الأحاديث التي رواها الإمام البخاري رحمه الله تعالى من طريق أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم على التفصيل . على أن أقتصر على ذكر بعضها ، مع الإشارة إلى مشاركة الإمام مسلم رحمه الله تعالى له في الحاشية .

مبتدئاً بشيخ قريش ـ لسنه ـ وهو سيدنا العباس رضي الله تعالى عنه ، وإن كان عليٌّ رضي الله تعالى عنه أفضل منه . لأن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم جعله صنوَ أبيه .

تنبيه : لما كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى يكرِّر الحديث في أماكن متعددة من صحيحه ، وأنه يذكر لكل حديث سنداً قد يتكرّر بعضه ، لذا فإني أذكر سنداً واحداً هو سند الحديث الذي أذكره ، كما سيكون العزو ـ في الحاشية ـ لموضع واحد ، وهو المكان الذي أنقل الحديثَ منه ، أما الأماكن التي ذكر الإمام البخاريُّ رحمه الله تعالى الحديثَ فيها ؛ فلن أعزو لها ، بل أقول : وفي غيرهما ، للاختصار .

تنبيه آخر : إن الرواة الصحابة من أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم الذين روى لهم الإمام البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح على ضربين ؛ أن يكونوا هم الرواة ، كما هو الحال في العباس وعلي وفاطمة وأم هانئ وأولاد العباس وعبد الله بن جعفر ،... ونحوهم رضي الله تعالى عنهم . وضرب يكون ضمن الأسانيد ، كما هو الحال في عبد الله بن العباس وأخيه وعبد الله بن جعفر والحسين بن علي وعبد الله بن الحارث بن نوفل وابنه ،... ونحوهم رضي الله تعالى عنهم . وكل هؤلاء ممن روى لهم البخاري رحمه الله تعالى ، وستأتي الشواهد في ذلك كله إن شاء الله تعالى .

١ـ العباس بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنه ، عمُّ النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وصنو أبيه . له في صحيح البخاري (٦) ستة أحاديث . منها :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا محمد بن العلاء : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن نافع بن جُبير قال : سمعتُ العباسَ يقول للزبير رضي الله تعالى عنهما : هٰهنا أمركَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أن تركز الراية ؟[١]. يوم فتح مكة .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا مسدّد : حدَّثنا يحيى ، عن سفيان ، حدَّثنا عبد الملك : حدَّثنا عبد الله بن الحارث : حدثنا العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلَّم : ما أغنيت عن عمّك ؟ فوالله كان يحوطك ويغضبُ لك ؟ قال : «هو في ضحضاح

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب ما قيل في لواء النبيِّ ﷺ ، وفي غيرهما .

من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال: حدثني إسحٰق: أخبرنا بشر بن شعيب ابن أبي حمزة: حدثني أبي، عن الزهري قال: أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ـ وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ أن عبد الله بن عباس أخبره، أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم في وجعه الذي تُوُفِّيَ فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدَ العصا. وإني ـ والله ـ لأرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم سوف يُتوَفّى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فلنسألنه فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا. فقال علي: إنّا ـ والله ـ لئن سألناها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني ـ والله ـ لا أسألها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال: حدثني إسحٰق بن محمد الفروي: حدَّثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحَدَثان ـ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: باب قصة أبي طالب، وفي غيرهما. وهو في صحيح مسلم.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب مرض النبيِّ ﷺ ووفاته. وفي غيرهما.

وكان محمد بنُ جُبير ذكر لي ذِكْراً من حديثه ذلك ، فانطلقتُ حتى أدخل على مالك بن أوس ، فسألتُه عن ذلك الحديث ـ فقال مالك : بينا أنا جالس في أهلي حين مَتَع النهار ، إذا رسولُ عمر بن الخطاب يأتيني ، فقال : أجب أميرَ المؤمنين ، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر ، فإذا هو جالس على رِمال سرير ، ليس بينه وبينه فِراش ، متكىءٌ على وسادةٍ من أَدَمٍ ، فسلمتُ عليه ، ثم جلست . فقال : يا مالِ ، إنه قدم علينا من قومك أهلُ أبيات ، وقد أمرت لهم برَضْخٍ ، فاقبضه ، فاقسمه بينهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ لو أمرت به غيري . قال : اقبضه أيها المرء . فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يَرْفَأُ ، فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون ؟ قال : نعم ، فأذن لهم ، فدخلوا ، فسلّموا ، وجلسوا ، ثم جلس يرفأ يسيراً ، ثم قال : هل لك في عليٍّ وعباسٍ ؟ قال : نعم ، فأذِن لهما ، فدخلا ، فسلّما ، فجلسا .

فقال عباس : يا أمير المؤمنين ؛ اقض بيني وبين هذا ـ وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلَّم من مال بني النضير ـ فقال الرهط ـ عثمان وأصحابه ـ : يا أمير المؤمنين اقضِ بينهما ، وأرح أحدَهما من الآخر .

فقال عمر : تَيِدَكم [أي اصبروا وأمهلوا وعلى رسلكم] أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «لا نورث ، ما تركنا صدقة» ؟ يريد رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم نفسَه . قال الرهط : قد قال ذلك . **فأقبل عمرُ على عليٍّ وعباسٍ ، فقال : أنشدكما بالله ، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله**

وسلَّم قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك .

قال عمر : فإني أحدثكم عن هذا الأمر ، إن الله قد خصَّ رسولَه صلى الله عليه وآله وسلَّم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره ، ثم قرأ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إلى قوله : ﴿قَدِيرٌ﴾[1]. فكانت هذه خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثر بها عليكم ، قد أعطاكموها وبثّها فيكم ، حتى بقي منها هذا المال . فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يُنفق على أهله نفقةَ سنتهم من هذا المال ، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مَجْعَلَ مال الله ، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم بذلك حياتَه . أنشدكم بالله ، هل تعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم . ثم قال لعليٍّ وعباسٍ : أنشدكما بالله ، هل تعلمان ذلك ؟ قالا : نعم .

قال عمر : ثم تَوَفَّى الله نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقال أبو بكر : أنا وليُّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، والله يعلم أنه فيها لصادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق .

ثم تَوَفَّى الله أبا بكر ، فكنتُ أنا وليَّ أبي بكر . فقبضتُها سنتين من إمارتي ، أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وما عمل فيها أبو بكر ، والله يعلم إني فيها لصادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق .

---

(١) سورة الحشر (٦).

ثم جئتُماني تكلِّماني - وكلمتكُما واحدة ، وأمرُكما واحد - جئتني يا عباس تسألني نصيبَك من ابن أخيك ، وجاءني هذا - يريد علياً - يريد نصيبَ امرأته من أبيها . فقلتُ لكما : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «لا نُورث ، ما تركنا صدقةٌ».

فلما بدا لي أن أدفعه إليكما ، قلت : إن شئتما دفعتُها إليكما على أن عليكما عهدَ الله وميثاقه ؛ لتفعلان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وبما عمل فيها أبو بكر ، وبما عملتُ فيها منذ وَليتُها . فقلتما : ادفعها إلينا . فبذلك دفعتها إليكما . فأنشدكم بالله ، هل دفعتها إليهما بذلك ؟ قال الرهطُ : نعم . ثم أقبل على عليٍّ وعباسٍ ، فقال : أنشدكما بالله ، هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا : نعم .

قال : فتلتمسان مني قضاء غير ذلك ، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليَّ ، أكفيكُماها[1].

٢- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنه ، ابن عم النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وصهره على ابنته السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، له في الصحيح (٣٩) حديثاً . أقتصر على ذكر عشرة أحاديث ، هي :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فرض الخمس : الباب الأول [حدثنا عبدان]، وكتاب النفقات : باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال ، وفي غيرها . والحديث في صحيح مسلم .

علي بن الجعد قال : أخبرنا شعبة قال : أخبرني منصور قال : سمعتُ رِبْعي ابنَ حِراش يقول : سمعت علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «لا تكْذبوا عليَّ ، فإنه من كذب عليَّ فليلج النارَ»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا محمد بن كثير : أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال : ما كتبنا عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم إلّا القرآن وما في هذه الصحيفة . قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «المدينة حرامٌ ما بين عائر إلى كذا [في رواية الفرائض : من عير إلى ثور] فمن أحدث فيها حدَثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه عدل ولا صرْفٌ . وذمّة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه صرْفٌ ولا عدل . ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه صرْفٌ ولا عدل»[2].

ورواه من طريق أحمد بن يونس : حدَّثنا زهير : حدَّثنا مُطَرِّف ، أن عامراً حدَّثهم ، عن أبي جُحَيفة رضي الله تعالى عنه قال : قلت لعليٍّ رضي الله تعالى عنه : هل عندكم شيءٌ من الوحي إلّا ما في كتاب الله ؟ قال : لا ، والذي فلق الحبَّةَ وبرأ النَّسَمةَ ما أعلمه إلّا فهماً يُعطيه الله رجلاً في القرآن ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب إثم من كذب على النبيِّ ﷺ . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجزية والموادعة : باب إثم من عاهد ثم غدر . وهو في صحيح مسلم .

وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العَقْل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يُقتلَ مسلمٌ بكافر[1].

وقد رواه من طرق كثيرة ، عن أبي جُحيفة والتيمي ، عنه رضي الله تعالى عنه ، كما ورد عن غيرهما . مطوّلاً ومختصراً ، وقد تتبَّعتُ ألفاظَه في غير هذه الرسالة .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا يسرةُ بنُ صفوان : حدَّثنا إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال : ما سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم جمع أبويه لأحد إلّا لسعد بن مالك . فإني سمعته يقول يومَ أحد : «يا سعد ، ارم ، فداك أبي وأمي»[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا بَدَلُ بن المُحَبَّر : أخبرنا شعبةُ : أخبرني الحكم قال : سمعتُ ابنَ أبي ليلى : حدَّثنا عليٌّ رضي الله تعالى عنه ، أن فاطمةَ عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرَّحى مما تطحن ، فبلغها أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أُتِي بسبيٍ ، فأتته تسألُه خادماً ، فلم توافقه ، فذكرت لعائشةَ . فجاء النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فذكرت ذلك عائشةُ له .

فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا . فذهبنا لنقوم فقال : «على مكانكما» حتى

---

(١) وحديث أبي جُحيفة السُّوّائي : صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب فكاك الأسير ، وفي غيرهما .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

وجدتُ بَرد قدميه على صدري . فقال : «ألا أدلُّكما على خيرٍ مما سألتماه ؟ إذا أخذتما مضاجعَكما ؛ فكبِّرا الله أربعاً وثلاثين ، واحمَدا الله ثلاثاً وثلاثين ، وسبِّحا الله ثلاثاً وثلاثين . فإن ذلك خيرٌ لكما مما سألتماه»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا عثمان قال : حدّثني جرير ، عن منصور ، عن سعد بن عُبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتانا النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فقعد ، وقعدنا حوله ، ومعه مِخْصرة ، فنكَّس ، فجعل ينكت بمِخصرته ، ثم قال : «ما منكم من أحد ، وما من نفس منفوسة ؛ إلّا كُتب مكانُها من الجنة والنار ، وإلّا قد كُتبت شقيَّةً أو سعيدةً .

فقال رجل : يا رسول الله ؛ أفلا نتَّكل على كتابنا وندعُ العمل ؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة .

قال : «أما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فيُيَسَّرون لعمل الشقاوة» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾[2][3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فرض الخمس : باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين ، وإيثار النبيِّ ﷺ أهل الصفَّة والأرامل ،... وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

وقوله : (وجدتُ برد قدميه على صدري): لأنه ﷺ دخل بينهما في الفراش .

(٢) سورة الليل (٥).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب موعظة المحدِّث عند القبر وقعود أصحابه حوله ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا مسدَّد : حدَّثنا يحيى ، عن سفيان : حدَّثني سليمان ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سُويد ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال : نهى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم عن الدُّبّاء والمزفَّت .

حدَّثنا عثمان : حدَّثنا جرير ، عن الأعمش ، بهذا(١).

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا عُمر بن حفص بن غياث : حدَّثنا أبي : حدَّثنا الأعمش : حدَّثنا خيثمةُ : حدَّثنا سُويدُ بن غفلة قال : قال عليٌّ رضي الله تعالى عنه : إذا حدَّثتُكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم حديثاً فوالله لأن أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أكذب عليه . وإذا حدَّثتُكم فيما بيني وبينكم فإن الحربَ خُدعةٌ .

وإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول : «سيخرج قومٌ في آخر الزّمان ؛ حُدّاثُ الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البريَّة ، لا يُجاوز إيمانُهم حناجرَهم ، يمرقون من الدِّين كما يمرق السَّهمُ من الرَّميَّة . فأينما لقيتُموهم فاقتلوهم ، فإنَّ في قَتْلِهم أجراً لمن قتلَهم يومَ القيامة»(٢).

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا مسدَّدٌ : حدَّثنا عبد الواحد : حدَّثنا الأعمشُ : حدَّثني سعد بن عُبيدةَ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال : بعث النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم سرِيَّةً ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأشربة : باب ترخيص النبيِّ ﷺ في الأوعية والظُّروف بعد النهي . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب استتابة المرتدين : باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم فإنهم لا يعلمون ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار ، وأمرهم أن يُطيعوه . فغضب ، فقال : أليس أمركم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعوا لي حطباً . فجمعوا . فقال : أوقدوا ناراً . فأوقدوها . فقال : ادخلوها . فهمُّوا ، وجعل بعضُهم يمسك بعضاً ، ويقولون : فررنا إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم من النار . فما زالوا حتى خمدت النارُ . فسكن غضبُه . فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، الطاعةُ في المعروف»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا حجاج بن مِنهال : حدَّثنا شعبةُ قال : أخبرني عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت زيد بن وَهبٍ ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه قال : أهدى إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم حُلَّةً سِيَراء ، فلبستُها ، فرأيتُ الغضبَ في وجهه . فشققتُها بين نسائي[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا مسدّدٌ : حدَّثنا يحيى ، عن ابن جُريج قال : أخبرني الحسن بنُ مسلم وعبد الكريم الجزري : أن مجاهداً أخبرهما : أن عبد الرحمن ابن أبي ليلى أخبره : أن عليّاً رضي الله تعالى عنه أخبره ، أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أمره أن يقوم على بُدْنه ، وأن يَقسم بُدنَه كلَّها ؛ لحومَها وجلودَها وجِلالَهَا ، ولا يُعطي في جزارتها شيئاً[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب سرية عبد الله بن حذافة السّهمي وعلقمة ابن مجزِّز المدلجي ، ويقال : سرية الأنصار ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الهبة : باب هدية ما يكره لبسها ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب يتصدق بجلود الهدي ، وفي غيرهما ، لأنه رواه =

إضافة لما يأتي من الرواية عنه .

٣ـ السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء أهل الجنة ، لها في صحيح البخاري (٢).

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا أبو نُعيم : حدّثنا زكريا ، عن فِراس ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أقبلت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ تمشي ، كأن مِشيتَها مَشيُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «مرحباً يا ابنتي» ثم أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكَت . فقلت لها : لِمَ تبكين ؟ ثم أسرّ إليها حديثاً ، فضحكتْ . فقلت : ما رأيتُ كاليوم ؛ فرحاً أقربَ من حزن . فسألتُها عما قال . فقالت : ما كنتُ لأُفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

حتى قُبض النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فسألتُها فقالت : أسرَّ إليَّ «أن جبريل كان يعارضني القرآن كلَّ سنةٍ مرةً ، وإنه عارضني العامَ مرتين ، ولا أراه إلّا حضر أجلي ، وإنك أولُ أهل بيتي لحاقاً بي» فبكيتُ . فقال : «أما ترضين أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنة ـ أو نساءِ المؤمنين» فضحكتُ لذلك[١].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا سليمان بن حرب : حدَّثنا حمّاد ،

= بأربعة أسانيد ، عن مجاهد به . والحديث في صحيح مسلم .

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما . وهو في صحيح مسلم .

عن ثابت ، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : لما ثقل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم جعل يتغشّاه . فقالت فاطمة عليها السلام[1]: واكربَ أباه . فقال لها : «ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم».

فلما مات قالت : يا أبتاه ، أجاب ربّاً دعاه . يا أبتاه ، مَن جنةُ الفردوس مأواهُ . يا أبتاه ، إلى جبريلَ ننعاه .

فلما دُفن قالت فاطمةُ عليها السلام : يا أنس ؛ أطابت أنفسُكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم التراب[2]؟!.

٤ـ السيدة أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمية رضي الله تعالى عنها . يقال اسمها فاخته ، وقيل هند ، وهي بنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وشقيقة عليٍّ رضي الله تعالى عنه .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالكٌ ، عن أبي النضر ـ مولى عُمر بن عُبيد الله ـ أن أبا مُرَّةَ ـ مولى أم هانئ ابنة أبي طالب ـ أخبره : أنه سمع أمَّ هانئ ابنة أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنها ـ تقول : ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ـ عامَ الفتح ـ فوجدته يغتسل ، وفاطمةُ ابنتُه تستره ، فسلَّمتُ عليه . فقال : «من هذه ؟» فقلتُ : أنا أمُّ هانئ بنتُ أبي طالب . فقال : «مرحباً بأم هانئ».

---

(١) لا حظ سلامَه رحمه الله تعالى على السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، ولم يذكر الترّضي كباقي الصحابة ، وقد كرّره في الحديث مرتين ، فأين الذي يتهمه بالعنصرية .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب مرض النبيِّ ﷺ ووفاته .

فلما فرغ من غسله : قام فصلّى ثمانَ ركعات ملتحفاً في ثوب واحد .

فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ؛ زعم ابنُ أمي عليٌّ أنه قاتلٌ رجلاً قد أجرتُه ؛ فلانُ بن هُبيرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ» قالت أمُّ هانئ : وذلك ضحى[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا أبو الوليد قال : حدَّثنا شعبة ، عن عَمْرو ، عن ابن أبي ليلى قال : ما أخبرنا أحدٌ أنه رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يصلّي الضحى غيرُ أمِّ هانئ . ذَكَرَت أنه ـ يوم فتح مكة ـ اغتسل في بيتها ، ثم صلّى ثماني ركعات . قالت : لم أره صلّى صلاةً أخفَّ منها . غير أنه يُتم الركوعَ والسجود[2].

٥ـ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنهما ، ابن عم النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وحبر الأمة ، وترجمان القرآن ، له في صحيح البخاري (١٨٥) حديثاً .

أقتصر على عشرة أحاديث منها ، هي :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا محمد بن بشار قال : حدَّثنا غُنْدرٌ : حدَّثنا شعبةُ ، عن قتادةَ (ح).

وقال لي خليفة : حدَّثنا يزيد بنُ زُريع : حدَّثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية : حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم ـ يعني : ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجزية : باب أمان النساء وجِوارهن ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب منزل النبيِّ ﷺ يوم الفتح ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «رأيت ليلةَ أُسري بي موسى ؛ رجُلاً ، آدَم ، طُوالاً ، جَعْداً ، كأنه من رجال شنوءة .

ورأيت عيسى ؛ رجُلاً ، مربوعاً ، مربوعَ الخَلْق ، إلى الحُمْرة والبياض ، سبْطَ الرأس .

ورأيتُ مالِكاً خازنَ النار ، والدَّجّال» في آيات أراهن الله إياه . فلا تكن في مرية من لقائه[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا آدم : حدَّثنا شعبةُ : حدَّثنا جعفر بن إياس قال : سمعتُ سعيدَ بن جُبير ، عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال : أهدَت أمُّ حُفيد ـ خالةُ ابن عباس ـ إلى نبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أَقِطاً ، وسمناً ، وضَبّاً . فأكل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم من الأَقِط والسمن ، وترك الضَّبَّ تقذُّراً .

قال ابن عباس : فأُكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولو كان حراماً ما أُكِل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم : حدَّثنا رَوحٌ : حدَّثنا شعبة : حدَّثنا أبو بشْر ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم المدينةَ ، واليهودُ تصوم عاشوراءَ ، فسألهم ، فقالوا : هذا اليومُ الذي ظهر فيه موسى

---

(١) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب إذا قال أحدُكم آمين والملائكةُ في السماء آمين ، فوافقت إحداهما الأخرى : غُفر له ما تقدّم من ذنبه ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الهبة : باب قبول الهديّة ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

على فرعون . فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «نحن أولى بموسى منهم ، فصوموه»[1] .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا سليمان بن حرب : حدَّثنا حمّاد ـ هو ابن زيد ـ عن أيوب ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وأصحابُه . فقال المشركون : إنه يقدَم عليكم وفدٌ وَهَنَتْهُم حُمّى يثرب . فأمرهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أن يرمُلوا الأشواطَ الثلاثةَ ، وأن يمشوا ما بين الرُّكنَين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرمُلوا الأشواط كلَّها إلّا الإبقاءُ عليهم .

وزاد ابن سلمة ، عن أيوب ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس قال : لما قدم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لعامه الذي استأمن قال : «ارمُلوا» ليُري المشركين قوتهم ، والمشركون من قِبَل قُعيقِعان[2] .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا زهير بن حرب : حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم : حدَّثنا أبي ، عن صالح : حدّثني ابنُ شهاب ، أن عُبيد الله بن عبد الله أخبره ، أن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أخبره ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم مرَّ بشاةٍ ميِّتَةٍ فقال : «هلّا استمتعتم بإهابها ؟» قالوا : إنها ميِّتةٌ . قال «إنما حرُم أكلُها»[3] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة طه : باب قوله : ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾ ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب عمرة القضاء ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الذبائح والصيد : باب جلود الميتة .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا علي بن عبد الله : حدَّثني يحيى بن سعيد : حدَّثنا فُضيل بن غزوان : حدَّثنا عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم خطب الناسَ يوم النحر فقال : «أيها الناس ، أيُّ يوم هذا ؟» قالوا : يومٌ حرام . قال : «فأيُّ بلد هذا ؟» قالوا : بلدٌ حرامٌ . قال : «فأيُّ شهر هذا ؟» قالوا : شهرٌ حرام» قال : «فإن دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ ، كحُرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا» فأعادها مراراً ، ثم رفع رأسَه فقال : «اللهم هل بلَّغتُ ؟» ـ قال ابنُ عباس رضي الله تعالى عنهما : فوالذي نفسي بيده ، إنها لوصيتُه إلى أمته ـ «فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ ، لا ترجعوا بعدي كفّاراً ، يضربُ بعضُكم رقابَ بعض»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا سليمان بن حرب : حدَّثنا حمّاد بن زيد ، عن عَمْرو بن دينار ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم بعرفةَ إذ وقع عن راحلته ، فوقصته ـ أو قال : فأقعصته ـ فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «اغسلوه بماء وسِدر ، وكفِّنوه في ثوبَين ـ أو قال : ثوبيه ـ ولا تُخَمِّروا رأسَه ، ولا تُحنِّطوه ، فإن الله يبعثُه يوم القيامة يُلبّي»[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا معلَّى بنُ أسد : حدَّثنا وُهيب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب الخطبة أيام منى ، وفي غيرهما .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب المحرم يموت بعرفة ، ولم يأمر النبيُّ ﷺ أن يُؤدّى عنه بقية الحج ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول عند الكرْب : «لا إله إلّا الله العليم الحليم ، لا إله إلّا الله ربُّ العرش العظيم ، لا إله إلّا الله ربُّ السمٰوات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، عن مالك ، عن مَخْرَمة بن سليمان ، عن كُريب مولى ابن عباس ، أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخبره ، أنه بات عند ميمونة زوج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم - وهي خالته - قال : فاضطجعت في عَرض الوسادة ، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وأهلُه في طولها . فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فجعل يمسح النومَ عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشرَ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شنٍّ معلَّقةٍ ، فتوضّأ منها ، فأحسن وُضوءَه . ثم قام يصلي .

قال ابن عباس : فقمت فصنعت مثلَ ما صنع ، ثم ذهبتُ فقمتُ إلى جنبه . فوضع رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يدَه اليمنى على رأسي ، وأخذ بأُذني اليمنى يفتلُها . فصلّى ركعتَين ، ثم ركعتَين ، ثم ركعتَين ، ثم ركعتَين ، ثم ركعتَين ، ثم ركعتَين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع ، حتى جاءه المؤذِّنُ ، فقام فصلّى ركعتَين خفيفتين ، ثم خرج ، فصلّى الصبحَ[2].

---

(1) صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(2) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة آل عمران : باب ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ...﴾ الآية ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا مُعلّى بن أسَد قال : حدَّثنا وُهَيبٌ ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «أُمِرتُ أن أسجد على سبعة أعظم ؛ على الجبهة» ـ وأشار بيده على أنفه ـ «واليدين ، والركبتَين ، وأطراف القدمَين ، ولا نكفِتَ الثيابَ والشَّعَر»[1].

٦ـ الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنهما ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . له في صحيح البخاري (٥) أحاديث .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب ، عن سليمان بن يسار ، عن ابن عباس ، عن الفضل بن عباس رضي الله تعالى عنهم ، أن امرأة . (ح).

حدَّثنا موسى بن إسماعيل : حدَّثنا عبد العزيز بن أبي سلمة : حدَّثنا ابن شهاب ، عن سليمان بن يسار ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : جاءت امرأةٌ من خثعم ـ عامَ حجة الوداع ـ قالت : يا رسول الله ؛ إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً ، لا يستطيع أن يستوي على الراحلة ، فهل يَقضي عنه أن أحجَّ عنه ؟ قال : «نعم»[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا قتيبة : حدَّثنا إسماعيل بن جعفر ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأذان : باب السجود على الأنف ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المحصر : باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة ، والحديث في صحيح مسلم .

عن محمد بن أبي حرملة ، عن كُريب ـ مولى ابن عباس ـ عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أنه قال : ردفتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم من عرفات ، فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم الشِّعبَ الأيسرَ الذي دون المزدلفة : أناخ ، فبال ، ثم جاء ، فصببتُ عليه الوَضوءَ ، توضّأ وُضوءاً خفيفاً ، فقلت : الصلاةُ يا رسول الله ؟ قال : «الصلاةُ أمامك» فركب رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم حتى أتى المزدلفةَ ، فصلّى ، ثم ردِف الفضلُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم غداةَ جمعٍ .

قال كريب : فأخبرني عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، عن الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم لم يزل يُلبي حتى بلغ الجمرة[1]. يعني جمرة العقبة .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن سُمَيٍّ ـ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ـ أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة . (ح).

حدَّثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني أبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أن أباه عبدَ الرحمن أخبر مروان أن عائشة وأمَّ سلمة أخبرتاه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم كان يدركه الفجرُ وهو جنبٌ من أهله ، ثم يغتسل ويصوم .

وقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث : أُقسم بالله لتقرعنَّ بها أبا هريرة ـ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب النزول بين عرفة وجمع .

ومروان يومئذ على المدينة ـ فقال أبو بكر : فكره ذلك عبدُ الرحمن . ثم قُدِّر لنا أن نجتمع بذي الحليفة ـ وكانت لأبي هريرة هنالك أرض ـ فقال عبد الرحمن لأبي هريرة : إني ذاكر أمراً ، ولولا مروان أقسم عليَّ فيه لم أذكره . فذكر قولَ عائشة وأم سلمة .

فقال : كذلك حدَّثني الفضل بن عباس ، وهو أعلم[١].

٧ـ كثير بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنهما ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . صحابيٌّ صغير ، لذا روى عن أخيه عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، عن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا يحيى بن بُكَير قال : حدّثني الليث ، عن عُقَيل ، عن ابن شهاب . (ح).

وحدّثني أحمد بن صالح قال : حدّثني عنبسةُ قال : حدَّثنا يونُس ، عن ابن شهاب قال : حدَّثني عروةُ ، عن عائشةَ زوج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قالت : خَسفت الشمسُ في حياة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فخرج إلى المسجد ، فصفَّ الناسُ وراءه ، فكبَّر ، فاقترأ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قراءةً طويلةً ، ثم كبَّر فركع ركوعاً طويلاً ، ثم قال : «سمع الله لمن حمده» فقام ولم يسجد ، وقرأ قراءةً طويلةً هي أدنى من القراءة الأولى ، ثم كبَّر وركع ركوعاً طويلاً وهو أدنى من الركوع الأول . ثم قال : «سمع الله لمن حمده ، ربَّنا ولك الحمد» ثم سجد . ثم قال في الركعة الآخِرة

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الصوم : باب الصائم يصبح جنباً .

مثلَ ذلك . فاستكمل أربع ركعات في أربع سجدات ، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف .

ثم قام ، فأثنى على الله بما هو أهله . ثم قال : «هما آيتان من آيات الله ، لا يَخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة» .

وكان يحدِّث **كثير بن عباس** [في رواية مسلم : وأخبرني كثير بن العباس] أن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يحدِّث يوم خَسفت الشمس ، بمثل حديث عروة ، عن عائشة[1] .

٨ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله تعالى عنهما ، أحد الأجواد ، وهو ابن ابن عم النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، أبوه جعفر الطيّار رضي الله تعالى عنه ، له في البخاري (٢) حديثان أصالة ، سوى ما كان في أسانيد غيره .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدّثني إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يأكل الرُّطَب بالقثّاء[2] .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا عبد الله بن أبي الأسود : حدَّثنا يزيد بن زريع وحُميد بن الأسود ، عن حبيب بن الشهيد ، عن ابن أبي مُليكة ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الكسوف : باب خطبة الإمام في الكسوف . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأطعمة : باب الرُّطب بالقثّاء ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

قال ابن الزبير لابن جعفر رضي الله تعالى عنهم : أتذكر إذ تَلقَّينا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أنا وأنت وابنُ عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتركك[1].

*** وأما ما ورد في سند حديث غيره .**

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا محمد : أخبرنا عبدةُ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : سمعت **عبدَ الله بن جعفر** قال : سمعت عليّاً يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول .

حدّثني صدقة : أخبرنا عبدةُ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : سمعت **عبدَ الله بن جعفر** ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنهم ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «خيرُ نسائها مريمُ ، وخيرُ نسائها خديجة»[2].

٩ـ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وريحانته ، وأحد سيدَي شباب أهل الجنة .

لم أر في صحيح البخاري روايةً عن السيد الحسن رضي الله تعالى عنه إلا في موضع واحد ، لم يذكرها أصحاب فهارس الأصحاب في الصحيح ، لذا أذكرها هنا ، وأما سبب إقلال الإمام البخاري رحمه الله تعالى من الرواية عن السيد الحسن رضي الله تعالى عنه فسأذكره في آخر الباب إن شاء الله تعالى .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب استقبال الغزاة . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار : باب تزويج النبيِّ ﷺ خديجة وفضلها رضي الله تعالى عنها ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

عبد الله بن محمد : حدَّثنا سفيان ، عن أبي موسى قال : سمعتُ الحسن [هو البصري] يقول : استقبل ـ والله ـ الحسنُ بن عليٍّ معاويةَ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ بكتائب أمثال الجبال . فقال عَمْرُو بن العاص : إني لأرى كتائبَ لا تُوَلِّي حتى تقتلَ أقرانَها . فقال له معاوية ـ وكان والله خيرَ الرجلَين ـ : أي عَمْرو ، إن قَتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور الناس ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي بضَيْعَتهم ؟ فبعث إليه برجلين من قريش ، من بني عبد شمس ؛ عبد الرحمن بن سمُرة ، وعبد الله بن عامر بن كُرَيز . فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه ، وقولا له ، واطلبا إليه .

فأتياه ، فدخلا عليه ، فتكلّما ، وقالا له ، وطلبا إليه .

فقال لهما الحسنُ بن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ : إنّا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها .

قالا : فإنه يَعرض عليك كذا وكذا ، ويطلبُ إليك ، ويسألك .

قال : فمن لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به . فما سألهما شيئاً إلّا قالا : نحن لك به . فصالحه .

فقال الحسن [البصري]: ولقد سمعتُ أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على المنبر ، والحسنُ بنُ عليٍّ إلى جنبه ، وهو يُقْبِل على الناس مرةً ، وعليه أخرى ويقول : «إن ابني هذا سيدٌ ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري[1].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الصلح : باب قول النبيِّ ﷺ للحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما : «ابني هذا سيدٌ ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين»، وفي غيرهما .

لقد تحقّقت المعجزة النبوية بتنازل الحسن رضي الله تعالى عنه ، واجتمع شملُ المسلمين من جديد . فصلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ورضي الله تعالى عن السيد الحسن وعن سائر الصحابة الكرام .

١٠ـ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وريحانته ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة .

لم يخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن السيد الحسين رضي الله تعالى عنه روايته عن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لأنه لم يقع له ما كان على شرطه ، إنما أخرج له عدة أحاديث من روايته عن غيره عن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ومن ذلك :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني **عليُّ بن الحسين** : أن **حُسين بنَ عليٍّ** أخبره : أن عليَّ بنَ أبي طالب أخبره ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم طَرَقَه وفاطمةَ بنت النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ليلةً ، فقال : «ألا تُصلِّيان» فقلت : يا رسول الله ؛ أنفسُنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثَنا بعثنا . فانصرف حين قلنا ذلك ، ولم يرجع إليَّ شيئاً . ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فخذَه وهو يقول : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[1][2].

---

(١) سورة الكهف (٥٤).

(٢) صحيح البخاري : كتاب التهجد : باب تحريض النبيِّ ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا عبدان : أخبرنا عبد الله : أخبرنا يونس ، عن الزهري قال : أخبرني **عليُّ بنُ الحسين** ، **أن حسينَ بنَ عليٍّ عليهما السلام** أخبره ، أن عليّاً قال : كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يومَ بدر ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أعطاني شارفاً من الخمس . فلما أردت أن أبني بفاطمةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم واعدتُ رجلاً صوّاغاً من بني قينقاع ، أن يرتحل معي ، فنأتي بإذخرٍ ، أردتُ أن أبيعه الصّوّاغين ، وأستعين به في وليمة عرسي .

فبينا أنا أجمع لشارفَيَّ متاعاً من الأقتاب والغرائر والحبال ، وشارفاي مُناخان إلى جنب حجرةِ رجل من الأنصار ؛ رجعت حين جمعت ما جمعت فإذا شارفاي قد أُجِبَّت أسنمتُهما ، وبُقِرت خواصرهما ، وأُخذ من أكبادهما . فلم أملك عينَيَّ حين رأيتُ ذلك المنظر منهما . فقلت : من فعل هذا ؟ فقالوا : فعَل حمزةُ بنُ عبد المطلب ، وهو في هذا البيت ، في شَرْبٍ من الأنصار . فانطلقتُ حتى أدخل على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وعنده زيد بنُ حارثةَ ، فعرف النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم في وجهي الذي لقيتُ .

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «مالك ؟» فقلت : يا رسول الله ؛ ما رأيت كاليوم قطُّ ، عدا حمزةُ على ناقتَيَّ ؛ فأجبَّ أسنمتَهما ، وبقر خواصرَهما ، وها هو ذا في بيتٍ معه شَرْبٌ .

فدعا النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم بردائه فارتدى . ثم انطلق يمشي ، واتَّبعتُه أنا وزيدُ بنُ حارثةَ ، حتى جاء البيتَ الذي فيه حمزةُ . فاستأذن ،

فأذنوا لهم . فإذا هم شَرْبٌ ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يلوم حمزةَ فيما فعل . فإذا حمزة قد ثمل ، محمرةٌ عيناه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ثم صعّد النظر ، فنظر إلى ركبتيه ، ثم صعّد النظر إلى سرته ، ثم صعد النظر إلى وجهه ، ثم قال حمزة : هل أنتم إلا عبيد لأبي ؟ فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أنه قد ثَمل ، فنكص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على عقبيه القهقرى ، وخرج ، وخرجنا معه[1].

قلت : هذا الحديث كان قبل تحريم الخمر ، وقبل غزوة أحد التي استشهد فيها سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ، كما أنها قبل نزول قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وقد توسعت في بيان سبب نزول الآية في (تحريم الخمر والمسكرات) وأنها جواب لبعض المتكلّفين ، فانظره .

١١ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنهم . وهو ابن ابن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فرض الخمس : الباب الأول [حدثنا عبدان]، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) سورة المائدة (٩٣).

موسى بن إسماعيل : حدَّثنا أبو عوانة : حدَّثنا عبد الملك ، عن **عبد الله بن الحارث بن نوفل** ، عن عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال : يا رسول الله ؛ هل نفعتَ أبا طالب بشيء ؟ فإنه كان يحوطك ويغضبُ لك ؟ قال : «نعم ، هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا بَدَلُ بن المحَبَّر : حدَّثنا شعبة ، عن قتادةَ قال : سمعتُ أبا الخليل يحدِّث **عن عبد الله بن الحارث** ، عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «البيِّعان بالخِيار ما لم يتفرَّقا ـ أو قال : حتى يتفرَّقا ـ فإن صدقا ، وبيَّنا : بورك لهما في بيعهما . وإن كتما وكذبا : مُحِقَت بركةُ بيعهما»[2].

١٢ـ عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله تعالى عنهم ، وهو ابن ابن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، **عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل** ، عن عبد الله بن عباس ، أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم

(١) صحيح البخاري : كتاب الأدب : باب كنية المشرك ، وفي غيرهما . وهو في صحيح مسلم .
(٢) صحيح البخاري : كتاب البيوع : باب ما يمحق الكذبُ والكتمان في البيع ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

خرج إلى الشام ، حتى إذا كان بسَرْغ ؛ لقيه أمراءُ الأجناد ؛ أبو عُبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام .

قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأوَّلين : فدعاهم ، فاستشارهم ، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بأرض الشام . فاختلفوا ، فقال بعضُهم : قد خرجنا لأمر ، ولا نرى أن نرجع عنه . وقال بعضُهم : معك بقيةُ الناس وأصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولا نرى أن تقدَمَهم على هذا الوباء . فقال : ارتفعوا عني .

ثم قال : ادع لي الأنصار ، فدعوتهم ، فاستشارهم ، فسلكوا سبيلَ المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم . فقال : ارتفعوا عني .

ثم قال : ادع لي من كان هٰهنا من مشيخة قريش ؛ من مُهاجِرةِ الفتح ، فدعوتهم ، فلم يختلف منهم عليه رجلان . فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ، ولا تُقْدِمهم على هذا الوباء .

فنادى عمر في الناس : إني مُصبِّحٌ على ظهر ، فأَصبَحوا عليه .

قال أبو عبيدة بنُ الجراح : أفراراً من قَدَر الله ؟

فقال عمر : لو غيرُك قالها يا أبا عُبيدة . نعم ، نفر من قدَر الله إلى قدر الله . أرأيتَ لو كان لك إبل هبَطَت وادياً له عُدْوتان ؛ إحداهما خَصِبة ، والأخرى جَدْبة ، أليس إن رعيت الخصِبةَ رعيتَها بقدر الله ، وإن رعيتَ الجدْبَة رعيتها بقدر الله ؟

قال : فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوف ـ وكان متغيِّباً في بعض حاجته ـ فقال : إن عندي في هذا علماً . سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول :

«إذا سمعتم به بأرض فلا تقدَموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

قال : فحمد اللهَ عمرُ ، ثم انصرف[1].

١٣ـ محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي [المعروف بابن الحنفية] رحمه الله تعالى ، ولد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم بسنوات ، وهو من سادات بني هاشم ، له في صحيح البخاري عدة أحاديث ، منها :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، **عن عبد الله والحسن ابنَيْ محمد بن علي** ، **عن أبيهما** ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنهم قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن المتعة عامَ خيبر ، وعن لحوم حُمُر الإنسية[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا قُتيبةُ قال : حدَّثنا جرير ، عن الأعمش ، عن منذر أبي يعلى الثَّوْري ، **عن محمد ابن الحنفية** قال : قال عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ : كنتُ رجلاً مذّاءً ، فاستحييتُ أن أسأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فأمرت المقدادَ بن الأسود ، فسأله فقال : «فيه الوضوء»[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الطب : باب ما يذكر في الطاعون . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الذبائح والصيد : باب لحوم الحمر الإنسية ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الوضوء : باب من لم ير الوضوء إلّا من المخرجين ؛ القُبُل والدُّبر ،... وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا محمد بن كَثير : أخبرنا سفيان : حدَّثنا جامع بن أبي راشد : حدَّثنا أبو يعلى ، **عن محمد ابن الحنفية قال** : قلت لأبي : أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عُمر ـ وخشيتُ أن يقول عثمان ـ قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلّا رجلٌ من المسلمين[1].

١٤ـ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي [المعروف عند أهل المدينة بزين العابدين] رضي الله تعالى عنهم ، من سادات بني هاشم ، له في صحيح البخاري كثير .

وقد عد الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله تعالى إسناد (الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن علي رضي الله تعالى عنهم) أصح الأسانيد .

كما عد الحافظ البزار إسناد (علي بن الحسين ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه) أصح الأسانيد .

كما عدّ الإمام الحاكم (جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي [بن الحسين] رحمه الله تعالى) أصح أسانيد آل البيت ، إذا كان الراوي عن جعفر ثقة[2].

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا يونس ، عن الزهري قال : **أخبرني عليُّ بنُ الحسين ، أن حسينَ بنَ عليٍّ**

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ : باب قول النبيِّ ﷺ : «لو كنتُ متَّخذاً خليلاً».

(٢) انظر : معرفة علوم الحديث (٥٣ ، ٥٥) والبحر الزخار (٣ : ٢٧٧) وعامة كتب علوم الحديث التي تعرّضت لذلك .

عليهما السلام أخبره ، أن علياً قال : كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يومَ بدر ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أعطاني شارفاً من الخمس . فلما أردت أن أبني بفاطمةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم واعدتُ رجلاً صوّاغاً من بني قينقاع ، أن يرتحل معي ، فنأتي بإذخرٍ ، أردتُ أن أبيعه الصّوّاغين ، وأستعين به في وليمة عرسي... الحديث بطوله ، وقد سبق ذكره في ترجمة السيد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقد ذكرتُ هناك أن هذه الواقعة كانت في أول الإسلام قبل تحريم الخمر ، لأنها قبل غزوة أحد .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : حدّثني **عليُّ بن الحسين** ، عن المِسْوَر بن مخرمة قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فسمعتُه حين تشهَّد يقول : «أما بعد»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا سعيد بن محمد الجرمي : حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم : حدَّثنا أبي : أن الوليد بن كَثير حدَّثه : عن محمد بن عَمْرو بن حلحلة الدُّؤَلِيِّ حدَّثه : أن ابنَ شهاب حدَّثه : **أن عليَّ بن الحسين حدَّثه** : أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية ـ مقتل الحسين بن علي رحمة الله عليه ـ لقيه المِسْوَر بنُ مَخْرَمة فقال : هل لك إليَّ حاجة تأمرني بها ؟ فقلت له : لا ، فقال : فهل أنت مُعْطِيَّ سيفَ رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري : كتاب الجمعة : باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

وآله وسلَّم ، فإني أخاف أن يغلبك القومُ عليه ، وايْم الله ، لئن أعطيتَنيه لا يُخلَص إليهم أبداً ، حتى تُبلغَ نفسي .

إن عليّ بن أبي طالب خطب ابنةَ أبي جهل على فاطمةَ عليها السلام ، فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يخطب الناسَ في ذلك على منبره هذا ـ وأنا يومئذٍ محتلم ـ فقال : «إن فاطمةَ مني ، وأنا أتخوَّف أن تُفتن في دينها» ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس ، فأثنى عليه في مصاهرته إياه . قال : «حدَّثني فصَدَقَني ، ووعدني ووَفى لي ، وإني لستُ أحرِّم حلالاً ، ولا أحلُّ حراماً ، ولكن ـ والله ـ لا تجتمع بنتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وبنتُ عدو الله»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني **عليُّ بن الحسين رضي الله تعالى عنهما** ، أن صفيَّةَ زوج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أخبرته ؛ أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم تزوره في اعتكافه ، في المسجد ، في العشر الأواخر من رمضان ، فتحدَّثت عنده ساعة ، ثم قامت تنقلبُ . فقام النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم معها يَقْلِبُها ، حتى إذا بلغت باب المسجد ـ عند باب أم سلمة ـ مرَّ رجلان من الأنصار ، فسلَّما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . فقال لهما النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «على رسلكما ، إنما هي صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ» فقالا : سبحان الله ، يا رسول الله . وكبُر عليهما .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فرض الخمس : باب ما ذُكر من درع النبيِّ ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه ،... وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «إن الشيطان يبلغُ من الإنسان مبلغَ الدم ، وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شيئاً»[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدثنا محمود : أخبرنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، **عن علي بن الحسين** ، عن عَمْرو بن عثمان بن عفان ، عن أسامة بن زيد قال : قلت : يا رسول الله ؛ أين تنزل غداً ؟ في حجَّته . قال : «وهل ترك لنا عقيل منزلاً» ثم قال : «نحن نازلون غداً بخَيْف بني كنانة ـ المحصَّب ـ حيث قاسمت قريشٌ على الكفر» وذلك أن بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم ؛ أن لا يبايعوهم ولا يؤووهم .

قال الزهري : والخَيف : الوادي[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا أبو عاصم ، عن ابن جُريج ، عن ابن شهاب ، **عن علي بن الحسين** ، عن عُمَر بن عثمان ، عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ، أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «لا يرث المسلمُ الكافرَ ، ولا الكافرُ المسلمَ»[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الاعتكاف : باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الفرائض : باب لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم ، وإذا أسلم قبل أن يُقسم الميراث فلا ميراث له ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

تنبيه : هكذا رواه مالك أيضاً ، وهي في الصحيحين (عُمَر بن عثمان) ورواية غيره (عَمْرو بن عثمان).

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا محمد بن بشار : حدَّثنا غُندَر : حدَّثنا شعبةُ ، عن الحكم ، **عن علي بن الحسين** ، عن مروان بن الحكم قال : شهدتُ عثمان وعلياً رضي الله تعالى عنهما ، وعثمان ينهى عن المتعة ، وأن يُجمعَ بينهما . فلما رأى عليٌّ أهلَّ بهما ؛ لبيك بعمرة وحجة . قال : ما كنتُ لأدعَ سنة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لقول أحد[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا محمد بن عبد الرحيم : حدَّثنا داود بن رُشَيد : حدَّثنا الوليد بن مسلم ، عن أبي غسان ؛ محمد بن مطرِّف ، عن زيد بن أسلم ، **عن علي بن الحسين** ، عن سعيد ابن مرجانة ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال : «من أعتق رقبةً مسلمةً : أعتق الله بكلِّ عضوٍ منه عضواً من النار ، حتى فرجه بفرجه»[2].

١٥ـ محمد [الباقر] بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم ، من سادات بني هاشم ، له في صحيح البخاري عدة أحاديث ، منها :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا سليمان بن حرب : حدَّثنا حمّاد بن زيد ، عن عَمْرو ، **عن محمد بن علي** ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ، ورخَّص في الخيل[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب التمتع والإقران والإفراد بالحج ، وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي .

(٢) صحيح البخاري : كتاب كفارات الأيمان : باب قول الله تعالى : ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ وأي الرقاب أزكى . وفي غيرهما من غير طريقه . والحديث في صحيح مسلم .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب غزوة خيبر ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا عليّ بنُ عبد الله : حدَّثنا سفيان : حدَّثنا عَمْرو : **سمع محمد بن علي** ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم : «لو قد جاء مالُ البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا» فلم يجئ مالُ البحرين حتى قُبض النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم . فلما جاء مالُ البحرين ؛ أمر أبو بكر فنادى : من كان له عند النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم عِدَةٌ أو دَينٌ فليأتنا . فأتيتُه . فقلت : إن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلَّم قال لي كذا وكذا . فحثا لي حثيةً ، فعَدَدْتُها ، فإذا هي خمسُمائةٍ . وقال : خذ مثلَيها[١].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد قال : حدَّثنا يحيى بن آدم قال : حدَّثنا زهير ، عن أبي إسحٰق قال : **حدَّثنا أبو جعفر** ، أنه كان عند جابر بن عبد الله هو وأبوه رضي الله تعالى عنهم ، وعنده قوم ، فسألوه عن الغسل فقال : يكفيك صاعٌ . فقال رجل : ما يكفيني . فقال جابر : كان يكفي من هو أوفى منك شعَراً وخيرٌ منك . ثم أمَّنا في ثوب[٢].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا محمد بن بشار قال : حدَّثنا غندَرٌ قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن مِخْول بن راشد ، عن **محمد بن عليٍّ** ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يفرغ على رأسه ثلاثاً[٣].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الكفالة : باب من تكفّل عن ميّت دَيناً فليس له أن يرجع ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الغسل : باب الغسل بالصاع ونحوه .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الغسل : باب من أفاض على رأسه ثلاثاً .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا أبو نُعيم قال : حدَّثنا معمر بنُ يحيى بن سام قال : حدّثني **أبو جعفر** قال : قال لي جابر رضي الله تعالى عنه : أتاني ابنُ عمِّك ـ يعرِّض بالحسن بن محمد ابن الحنفية ـ قال : كيف الغسل من الجنابة ؟ فقلت : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يأخذ ثلاثةَ أكفٍّ ، ويُفيضُها على رأسه ، ثم يفيض على سائر جسده . فقال لي الحسن : إني رجل كثيرُ الشَّعَر . فقلت : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أكثرَ منك شعَراً[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا علي بن عبد الله : حدَّثنا سفيان قال : قال عَمْرو : أخبرني **محمد بن عليٍّ** : أن حرملة مولى أسامة أخبره ـ قال عَمْرو : وقد رأيتُ حرملةَ ـ قال : أرسلني أسامة إلى عليٍّ رضي الله تعالى عنهما ، وقال : إنه سيسألك الآن فيقول : ما خلَّف صاحبُك ؟ فقل له : يقول لك : لو كنتَ في شدق الأسد لأحببتُ أن أكون معك فيه ، ولكن هذا أمر لم أره ، فلم يعطني شيئاً . فذهبتُ إلى حسن وحُسين وابن جعفر ، فأوقروا لي راحلتي[2].

تنبيه : سبب تخلّف أسامة عن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما في حروبه في صفّين وفي الجمل : أنه لما قتل رجلاً من الحُرَقة في حياة النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم على قتله : آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلماً بعد ذلك . كما أفاده ابن

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب قول النبيِّ ﷺ للحسن بن عليٍّ : «إن ابني هذا لسيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».

بطال رحمه الله تعالى[1].

وقوله : فأوقروا لي راحلتي : أي حملوا لي على راحلتي ما أطاقت .

١٦ـ عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي رحمهم الله تعالى . له في البخاري عدة أحاديث ، منها :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن موسى بن عقبة قال : حدّثني **عبد الله بن الفضل** ، أنه سمع أنس بن مالك يقول : حزنت على من أصيب بالحرة ، فكتب إليَّ زيدُ بن أرقم ـ وبلغه شدةُ حزني ـ يذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول : «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار» وشك ابنُ الفضل في «أبناء أبناء الأنصار».

فسأل أنساً بعضُ من كان عنده . فقال : هو الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «هذا الذي أَوْفى الله له بأذنه»[2].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا يحيى بن بُكير ، عن الليث ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة ، **عن عبد الله بن الفضل** ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : بينما يهوديٌّ يَعرض سلعتَه ؛ أُعطي بها شيئاً كرهه فقال : لا والذي اصطفى موسى على البشر ، فسمعه رجلٌ من الأنصار ، فقام فلطم وجهَه وقال : تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبيُّ

---

(١) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ : ٥٤ ـ ٥٥).

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة المنافقين : باب قوله ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

صلى الله عليه وآله وسلَّم بين أظهرنا ؟ فذهب إليه فقال : يا أبا القاسم ؛ إن لي ذمّةً وعهداً ، فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال : «لِمَ لطمْتَ وجهه ؟» فذكره .

فغضب النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم حتى رُؤي في وجهه . ثم قال : «لا تفضِّلوا بين أنبياء الله ، فإنه يُنفخ في الصور ، فيَصعق من في السمٰوات ومن في الأرض ، إلّا من شاء الله ، ثم يُنفخ فيه أخرى ، فأكونُ أولَ من بُعث ، فإذا موسى آخذٌ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصعقته يومَ الطور ، أم بُعث قبلي ، ولا أقول : إن أحداً أفضلُ من يونس بن متى»[1].

تنبيه : هذا الحديث كان في أول الهجرة ، قبل إعلام الله تعالى نبيَّه الكريمَ صلى الله عليه وآله وسلَّم بأنه أفضل الخلق ، وأن جميع الأنبياء عليهم السلام تحت لوائه يوم القيامة ، ومما يدل على التفضيل : التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام فيما بينهم ، وكذا التفاضل بين الرسل عليهم السلام فيما بينهم ، وقد بحثت هذه المسألة ، وذكرت أدلتها ، والجواب على هذا الحديث وغيره مما يدخل تحته في (مكانة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم بين الأنبياء عليهم السلام) فانظره .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله : حدَّثنا حُجَين بن المثنّى : حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، عن **عبد الله بن الفضل** ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عَمْرو بن أمية

---

(١) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب قول الله تعالى : ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ والحديث في صحيح مسلم .

الضَّمْري قال : خرجتُ مع عُبيد الله بن عدي بن الخِيار ، فلما قدمنا حمصَ . قال لي عُبيدُ الله بنُ عديٍّ : هل لك في وحشيٍّ نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت : نعم ـ وكان وحشيٌّ يسكن حمصَ ـ فسأَلْنا عنه ، فقيل هو ذاك في ظل قصره ، كأنه حَميت . قال : فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير ، فسلَّمنا فردَّ السلامَ . قال : وعُبيدُ الله معتجِرٌ بعمامته ما يَرى وحشيٌّ إلّا عينيه ورجليه .

فقال عُبيدُ الله : يا وحشيُّ ؛ أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلّا أني أعلم أن عديَّ بنَ الخِيار تزوج امرأةً يقال لها أمُّ قِتال بنتُ أبي العيص ، فولدت له غلاماً بمكة ، فكنتُ استرضع له ، فحمَلْتُ ذلك الغلام مع أمه ، فناولتُها إياه ، فلكأني نظرتُ إلى قدمَيك . قال : فكشف عُبيدُ الله عن وجهه .

ثم قال : ألا تخبرُنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم . إن حمزةَ كان قَتل طُعيمةَ بن عدي بن الخِيار ببدرٍ . فقال لي مولاي جُبير بنُ مُطعِم : إن قتلتَ حمزةَ بعمي فأنت حر .

قال : فلما أن خرج الناسُ عام عَينَين ـ وعينين جبل بحيال أحد ، بينه وبينه وادٍ ـ خرجت مع الناس إلى القتال . فلما أن اصطفّوا للقتال ؛ خرج سِباعٌ فقال : هل من مبارز ؟ قال : فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فقال : يا سباعُ ؛ يا ابن أمِّ أنمار ؛ مقَطِّعةِ البُظور ، أَتُحادُّ الله ورسولَه صلى الله عليه وآله وسلَّم ؟ قال : ثم شدَّ عليه ، فكان كأمس الذاهب .

قال : وكمنتُ لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا مني ؛ رميتُه بحربتي ، فأضعها في ثُنَّته حتى خرجَتْ من بين ورِكَيه . قال : فكان ذاك العهدَ به .

فلما رجع الناسُ ، رجعتُ معهم ، فأقمتُ بمكة حتى فشا فيها الإسلامُ ،

ثم خرجتُ إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم رسولاً ، فقيل لي : إنه لا يَهيج الرُّسُل . قال : فخرجتُ معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . فلما رآني قال : «آنت وحشيٌّ ؟» قلت : نعم . قال : «أنتَ قتلتَ حمزة ؟» قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك . قال : «فهل تستطيع أن تُغَيِّب وجهك عني ؟» قال : فخرجتُ .

فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فخرج مسيلمةُ الكذّابُ قلت : لأخرُجنَّ إلى مُسيلمةَ لعلّي أقتلُه فأُكافئَ به حمزةَ .

قال : فخرجت مع الناس ، فكان من أمره ما كان ، فإذا رجلٌ قائم في ثلمة جدار كأنه جمَلٌ أورق ثائرُ الرأس . قال : فرميتُه بحربتي ، فأضعها بين ثديّيه ، حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ووثب إليه رجلٌ من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .

قال : قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار ، أنه سمع عبدَ الله بن عُمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيتٍ : وا أمير المؤمنين ، قتله العبدُ الأسود[1].

تنبيه : قول وحشي : فأقمتُ بمكة حتى فشا فيها الإسلامُ . أي أقام بها حتى فتحها وانتشار الإسلام بها ، فخرج إلى الطائف ، وبقي فيها ، حتى جاء مع وفد الطائف بإعلان إسلام أهلها .

١٧ـ محمد بن عَمْرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله تعالى عنهم .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب قتل حمزة .

مسلم بن إبراهيم قال : حدّثنا شعبةُ ، عن سعد بن إبراهيم ، **عن محمد بن عَمَرْو ـ هو بن الحسن بن علي** قال : سألنا جابر بن عبد الله ـ رضي الله تعالى عنهم ـ عن صلاة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم فقال : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يصلي الظهرَ بالهاجرة ، والعصرَ والشمسُ حيَّةٌ ، والمغرب إذا وجبتْ ، والعشاءَ إذا كثر الناسُ عجَّل ، وإذا قلّوا أخَّر ، والصبحَ بغلس[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا آدم : حدَّثنا شعبةُ : حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاريُّ قال : سمعت **محمد بن عَمْرو بن الحسن بن علي** ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم في سفر ، فرأى زحاماً ورجلاً قد ظُلِّل عليه فقال : «ما هذا ؟ فقالوا : صائم فقال : «ليس من البِرِّ الصومُ في السَّفر»[2].

١٨ـ جعفر [الصادق] بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي الإمام رضي الله تعالى عنهم .

لقد ترجم الإمامُ البخاريُّ رحمه الله تعالى لجعفر الصّادق رحمه الله تعالى ترجمة حسنة في تاريخه الكبير فقال[3]:

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني ، أبو عبد الله الهاشمي ، سمع أباه والقاسم وعطاء ، سمع منه مالك

---

(١) صحيح البخاري : كتاب مواقيت الصلاة : باب وقت العشاء إذا اجتمع الناس أو تأخّروا . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الصوم : باب قول النبيِّ ﷺ لمن ظُلِّل عليه واشتد الحر : «ليس من البِرِّ الصوم في السفر». والحديث في صحيح مسلم .

(٣) التاريخ الكبير (٢ : ١٩٨ ـ ١٩٩).

والثوري وشعبة . قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

وقال لي عياش بن المغيرة : وُلد سنة الجُحاف سنة ثمانين .

وقال لي عبد الله بن أبي الأسود ، عن يحيى بن سعيد : كان جعفر إذا أخذت منه العفو لم يكن به بأس ، وإذا حملته حمل على نفسه.اهـ.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى[1] ـ مبيناً إفساد الرافضة رواياته بكذبها عليه ـ : كذبت عليه الرافضة ، ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها ، كمثل كتابِ الجفر ، وكتابِ اختلاج الأعضاء ، ونُسخٍ موضوعة.اهـ.

وسبق القول في ذلك .

وقد لخص الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى حاله ، فقال[2]: جعفر ثقةٌ صدوق ، ما هو بالثبت كشعبة ، وهو أوثق من سهيل وابن إسحٰق ، وهو في وزن ابن أبي ذئب ونحوه . وغالبُ رواياته عن أبيه مراسيل.اهـ.

قلت : وبالنظر فيما روي عنه رحمه الله تعالى لم أقف على واحد منها هو على شرط البخاري في صحيحه ، وأصح ما ورد عنه رحمه الله تعالى ما كان على شرط مسلم ، لذا أخرج له مع أصحاب السنن الأربعة ، ومع هذا فقد روى له الإمام البخاري حديثين ـ فيما وقفت عليه ـ في الأدب المفرد ـ هما :

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا موسى قال : حدَّثنا وُهيب قال : **حدَّثنا جعفر [الصادق]، عن أبيه** ، عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم إذا كان

---

(١) تاريخ الإسلام ـ وفيات (١٤٨) صفحة (٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦ : ٢٥٧).

جُنباً ؛ يصب على رأسه ثلاث حفنات من ماء .

قال الحسن بن محمد [ابن الحنفية]: أبا عبد الله ، إن شَعري أكثرُ من ذاك ؟ قال ـ وضرب جابر بيده على فخذ الحسن ـ فقال : يا ابن أخي ؛ ـ كان شعرُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أكثرَ من شعرك وأطيب[1] .

وقد سبق ذكره في ترجمة أبيه [محمد الباقر] من طريق غيره عن أبيه عن جابر رضي الله تعالى عنه .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدّثني الدَّراوَرْدي ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم مرَّ في السوق ، داخلاً مِن بعض العالية ـ والناسُ كنفَيه ـ فمرَّ بجدْيٍ أسَكّ ميِّت ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : «أيُّكم يحب أن هذا له بدرهم ؟» فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء ، وما نصنع به ؟ قال : «أتحبّون أنه لكم ؟» قالوا : لا . قال ذلك لهم ثلاثاً . فقالوا : لا والله ، لو كان حيّاً لكان عيباً فيه ، أنه أسَكُّ[2]، فكيف وهو ميِّت ؟ قال : «فوالله للدُّنيا أهون على الله من هذا عليكم»[3].

١٩ـ الحسن بن محمد [ابن الحنفية] بن علي بن أبي طالب الهاشمي رحمه الله تعالى .

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال : حدّثنا

---

(١) الأدب المفرد (٣٢٢ رقم ٩٦٢) والحديث في صحيح مسلم : كتاب الحيض ، رقم (٥٧).

(٢) الأسك : من له أذنان قصيرتان .

(٣) الأدب المفرد (٣٢٣ ـ ٣٢٤ رقم ٩٦٥) والحديث في صحيح مسلم : كتاب الزهد ، رقم (٢).

عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، **عن عبد الله والحسن ابنَيْ محمد بن علي ، عن أبيهما** ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنهم قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن المتعة عامَ خيبر ، وعن لحوم حُمُر الإنسية[1].

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا علي بن عبد الله : حدَّثنا سفيان : حدَّثنا عَمْرو بن دينار ـ سمعته منه مرتين ـ : **أخبرني حسن بن محمد** : أخبرني عُبيدُ الله بن أبي رافع قال : سمعت عليّاً رضي الله تعالى عنه يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم أنا والزبير والمقداد قال «انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخ ، فإن بها ظعينة ، ومعها كتابٌ ، فخذوه منها» فانطلقنا تعادى بنا خيلُنا ، حتى انتهينا إلى الروضة ، فإذا نحن بالظعينة . فقلنا : أخرجي الكتاب . فقالت : ما معي من كتاب . فقلنا : لتُخرجِنَّ الكتاب أو لتُلقيَنَّ الثياب . فأخرجته من عقاصها . فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «يا حاطب ، ما هذا ؟» قال : يا رسول الله ؛ لا تعجل عليَّ ، إني كنتُ امرءاً ملصَقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يَحمون بها أهليهم

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الذبائح والصيد : باب لحوم الحمر الإنسية ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

وأموالَهم ، فأحببتُ إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ؛ أن أتّخذ عندهم يداً يَحمون بها قرابتي ، وما فعلت كفراً ، ولا ارتداداً ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم : «لقد صدقكم» فقال عمر رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله ؛ دعني أضرب عنقَ هذا المنافق . قال : «إنه شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم» قال سفيان : وأي إسناد هذا[1]؟ .

* وبه إليه رحمه الله تعالى قال : حدَّثنا علي : حدَّثنا سفيان : قال عَمْرو عن **الحسن بن محمد** ، عن جابر وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنهما قالا : كنا في جيش ، فأتانا رسولُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فقال : «إنه قد أُذن لكم أن تستمتعوا» فاستمتعوا[2] .

قلت : وهذا قبل التحريم يوم فتح مكة ، لأن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم حرَّمها يوم فتح خيبر ، ثم أباحها ثلاثة أيام يوم فتح مكة ، ثم حرَّمها التحريم المؤبد بعد ذلك ، كما أوضحته في (تحريم نكاح المتعة) والتحريم فيه متواتر ، يرويه عن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم نحوٌ من عشرين صحابياً ، وقد سبق ذكر حديث عليٍّ رضي الله تعالى عنه ، وهو الحديث السابق في ترجمة (الحسن ، والآتي في

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب الجاسوس ، وفي غيرهما . والحديث في صحيح مسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب النكاح : باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخراً . والحديث في صحيح مسلم .

ترجمة عبد الله، ابنّي محمد ابن الحنفية، عن أبيهما، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه.

٢٠ـ عبد الله بن محمد [ابن الحنفية] بن علي بن أبي طالب الهاشمي رحمه الله تعالى.

* وبالأسانيد المتصلة إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال: حدّثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، **عن عبد الله والحسن ابنَيْ محمد بن علي، عن أبيهما**، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنهم قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عن المتعة عامَ خيبر، وعن لحوم حُمُر الإنسية[1].

*** ما سبب إقلال البخاري من الرواية عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وريحانته، وأَحَد سيدَيْ شباب أهل الجنة؟**

سبق أن قلت: إن عدم رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن راوٍ ـ خاصة إذا كان من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ يعود لأمور متعددة، فقد يكون أكثر من أمر وقد يكون واحداً، منها:

ـ قلة تحمله من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم لصغر سنة، وعدم إدراكه إلّا لفترة قصيرة لم تمكِّنه من التحمل إلّا القليل.

ـ أو قصر صحبتهم له صلى الله عليه وآله وسلَّم، كأن يكونوا هاجروا متأخرين، أو أسلموا متأخرين،...إلخ.

(١) صحيح البخاري: كتاب الذبائح والصيد: باب لحوم الحمر الإنسية، وفي غيرهما. والحديث في صحيح مسلم.

- قصر أعمارهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم .

- أو لم يتصدّر للتحديث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم مكتفين برواية غيرهم .

- أو أنهم ماتوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فلم تُرو عنهم ، أمثال جعفر بن أبي طالب ، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، رضي الله تعالى عنهما .

- أو لم يصح الطريق إليهم .

- أو لم يكن الرواة عنهم على شرطه .

- أو لم يَرْوِ عنهم اختصارا ، واكتفى بما ينوب عن رواياتهم بما ذكره .

- أو وَجَد في رواياتهم دغلاً من قبل الرواة عنهم ،...إلخ ذلك .

فما هو سبب الإقلال من الرواية عن السيد الحسن رضي الله تعالى عنه .

بعد تتبعي للأحاديث التي وردت عن السيد الحسن رضي الله تعالى عنه - والتي لم يُخرج منها شيئاً - لم أجد فيها واحداً على شرط البخاري رحمه الله تعالى ، حتى يُستدرك عليه .

لقد ورد في السنن الأربعة ستة أحاديث ، كما ورد في المسانيد العشرة : ستة وعشرون حديثاً ، لا يوجد منها واحد على شرط البخاري ، إنما هي إما :

١- لم يصح السند إليه رضي الله تعالى عنه .

٢- أو لم يكن السند على شرطه ، لوجود الضعيف - أو المتكلم فيه فيها .

٣- أو فيه علة بل علل ، وإن خفيت على كثير من العلماء .

٤- قد يكون في السند رواة ثقات ، لكنهم ليسوا على شرط البخاري ،

لأنه لم يخرج لهم على التوالي . هذه أهم الأمور في تلك الروايات ، وأقتصر على مثالين للتوضيح ، وإلّا فالأمثلة كثيرة ، لأنها كلها على نفس النسق .

المثال أول : الدعاء في قنوت الوتر . فهو ليس على شرط الشيخين ، وأغلب رجاله ليسوا من رجال الشيخين ، كما أن فيه عدة علل .

* فعن الحسن بن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما قال : علّمني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم كلماتٍ أقولهن في قنوت الوتر : «اللهم اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ ، وتولّني فيمن تولّيتَ ، وبارك لي فيما أعطيتَ ، وقني شرَّ ما قضيتَ ، فإنك تقضي ولا يُقضى عليكَ ، إنه لا يذل من واليت ، تباركتَ ربَّنا وتعاليت». رواه عبد الرزاق والطيالسي والدارمي وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي عاصم وابن الجارود وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني وأبو يعلى والبغوي[1].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٣ : ١١٧ ـ ١١٨ ، ١١٨) ومسند الطيالسي (١٦٣ رقم ١١٧٩) وسنن الدارمي (١ : ٣١١ ـ ٣١٢) ومصنف ابن أبي شيبة (٢ : ٣٠٠) (١٠ : ٣٨٤ ـ ٣٨٥) ومسند ابن أبي شيبة (٢ : ٢٨٩) ومسند أحمد (١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١) والسنة لابن أبي عاصم (١ : ٢٦٦ ـ ٢٦٨) والآحاد والمثاني (١ : ٣٠١ ـ ٣٠٣) والمنتقى لابن الجارود (١٠٣ ـ ١٠٤ ، ١٠٤ رقم ٢٧٣ ، ٢٧٢) وسنن أبي داود : كتاب الصلاة : باب القنوت في الوتر ، رقم (١٤٢٥ ، ١٤٢٦) وسنن الترمذي : كتاب الصلاة : باب ما جاء في القنوت في الوتر ، رقم (٤٦٤) وسنن النسائي : كتاب قيام الليل : باب الدعاء في الوتر (٣ : ٢٤٨) وسنن ابن ماجه : كتاب الإقامة : باب ما جاء في القنوت في الوتر ، رقم (١١٧٨) وصحيح ابن خزيمة (٢ : ١٥١ ـ ١٥٢ ، ١٥٢) وصحيح ابن حبان (٢ : ٤٩٨ ـ ٤٩٩) (٣ : ٢٢٥) والمستدرك (٣ : ١٧٢) والمعجم الكبير (٣ : ٧٢ ـ ٧٨) والمعجم الأوسط (٤ : ١٦٩ ـ ١٧٠) والدعاء له =

فقد رووه من طرق هي :

١ـ من طريق يونس بن أبي إسحٰق ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ؛ ربيعة بن شيبان ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . عند أحمد وابن الجارود والطبراني وابن خزيمة وابن حبان .

٢ـ من طريق شعبة ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ؛ ربيعة بن شيبان ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . عند الطيالسي والدارمي وأحمد وابن أبي عاصم وأبي يعلى وابن خزيمة وابن حبان والطبراني .

٣ـ من طريق العلاء بن صالح ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . عند الطبراني والبيهقي .

٤ـ من طريق الحسن بن عمارة ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . عند عبد الرزاق والطبراني .

٥ـ من طريق الحسن بن عبيد الله ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . عند الطبراني وأبي نعيم .

٦ـ من طريق أبي إسحٰق ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . رواه :

ـ أبو الأحوص عند الدارمي وأبي داود والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي والبغوي .

= (رقم ٧٣٦ـ٧٤٩) ومسند أبي يعلى (١٢ : ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٦) وحلية الأولياء (٨ : ٢٦٤) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ : ٢٠٩ ، ٤٩٧ ـ ٤٩٨ ، ٤٩٨) وشرح السنة (٣ : ١٢٨) ومجمع الزوائد (٢ : ٢٤٤) والمقصد الأعلى (٤٠٠ رقم ٣٨٥ وفيه تصحيف) والمحلى (٤ : ١٤٧ـ١٤٨) والتلخيص الحبير (١ : ٢٤٧ ـ ٢٥٠) وإتحاف المهرة (٤ : ٢٩٣ـ٢٩٦).

ـ ورواه من طريقه أبو يعلى ، لكن جعله من حديث الحسين ، لا الحسن رضي الله تعالى عنهما . وسيأتي التعليق عليه بعد قليل إن شاء الله تعالى .

ـ إسرائيل عند الدارمي وابن خزيمة والطبراني والبيهقي [لكن بالشك : الحسن أو الحسين].

ـ الثوري : عند عبد الرزاق وأحمد والطبراني .

ـ شريك : عند ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم وابن ماجه والطبراني وأبي يعلى .

ـ ورواه من طريقه : أحمدُ بن حنبل ، لكن جعله من حديث الحسين ، لا من حديث الحسن رضي الله تعالى عنهما ، وهو وهم ، يأتي التعليق عليه .

ـ زهير : عند ابن الجارود وأبي داود والطبراني والبيهقي .

ـ موسى بن عقبة : عند الطبراني والحاكم .

ـ ورواه الطبراني من طريق كلٍّ من : شعبة ، وزياد بن خيثمة ، وأبي بكر بن عياش ، عن أبي إسحٰق به .

٧ـ عن طريق الربيع بن الركين ، عن أبي زيد الزَّرّاد [عبد الملك بن ميسرة] عن أبي الحوراء ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه ، عند الطبراني .

٨ـ عن محمد بن سلمة ، عن ابن وهب ، عن يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن علي ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . وهو عند النسائي .

٩ـ عن طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن موسى بن عقبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن الحسن رضي الله تعالى عنهما . عند ابن أبي عاصم والطبراني والحاكم .

*** هذه أهم الطرق التي وقفت عليها بعد بحث طويل ، فهل فيها ما هو على شرط البخاري ؟**

الجواب : لا يوجد واحد منها على شرط البخاري . وإن كان الإمام الحاكم رحمه الله تعالى قال على السند الأخير : صحيح على شرط الشيخين ، فهو ليس على شرطهما ، ولا على شرط أحدهما ، كما سيأتي . وذلك :

أ ـ ليس واحد من هذه الأسانيد على شرط الشيخين ، فضلاً على شرط الإمام البخاري رحمهما الله تعالى .

ب ـ أصل الحديث في الأسانيد (من ١ حتى ٦) وهي من طريق (بُريد ابن أبي مريم ، عن أبي الحواء ربيعة بن شيبان) فهما وإن كانا ثقتين ، لكن لم يُخرج لهما الشيخان في صحيحيهما ، وإن كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى أخرج لبُريد في الأدب المفرد . فهما ليسا على شرطهما .

ج ـ في السند السابع : أبو الحوراء ، لم يخرج لهم الشيخان ، فهو ليس من رجالهما .

ثم في الإسناد : الربيع بن الركين ، وهو ضعيف جدّاً (انظر ترجمته في لسان الميزان).

د ـ أما السند الثامن : فليس على شرط الشيخين ، فضلاً عن كونه منقطع الإسناد ، وفيه ضعف أيضاً :

ففيه عبد الله بن علي هو ابن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ، وهو لم يدرك عمَّ أبيه الحسن رضي الله تعالى عنه ، كما أفاده الحافظ رحمه الله تعالى في التلخيص .

ـ كما فيه : محمد بن سلمة ويحيى بن عبد الله بن سالم لم يخرج لهما الإمام البخاري رحمه الله تعالى .

هـ ـ لقد اختلف في إسناد موسى بن عقبة على ثلاثة وجوه .

ـ فقد رواه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه ـ كما في السند التاسع .

ـ كما رواه يحيى بن عبد الله بن سالم ، عنه ، عن عبد الله بن علي زين العابدين ، كما مر في السند الثامن ، وسبق التعليق عليه .

ـ كما رواه محمد بن جعفر بن أبي كثير عنه ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي إسحٰق ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن إبي الحوراء ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . كما عند الحاكم .

ولا شك أن هذا السند أرجح ، وذلك لثلاثة أمور :

ـ ضعف الطريق الأولى ، لانقطاعها .

ـ كون محمد بن جعفر بن أبي كثير أوثق من كلٍّ من إسماعيل ومن يحيى .

ـ وجود من يشارك محمد بن جعفر في روايته عن أبي إسحٰق به .

و ـ أما السند التاسع ، فالجواب عنه من وجوه :

ـ إن موسى بن عقبة لا يروي عن هشام بن عروة في الكتب الستة ، فهو ليس على شرط الشيخين أو أحدهما ، نعم روى عن عروة حديثاً واحداً عند النسائي ، وروى عنده أيضاً ثلاثة أحاديث عن الزهري عن عروة .

ـ ثم هذا السند الذي صححه الحاكم عارضه ما هو أقوى منه .

فقد قال الإمام الحاكم رحمه الله تعالى ـ عليه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، إلّا أن محمد بن جعفر بن أبي كثير قد خالف إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة في إسناده[1].اهـ. ثم ذكر إسناد ابن أبي كثير ، وهو :

ـ حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهدُ الصَّفّار : ثنا محمد بن إسماعيل السُّلمي (ح).

وحدَّثنا عليُّ بن حمشاد العدل : ثنا عُبيد الله بن عبد الواحد البزّار ، والفضلُ بن محمد البيهقيُّ قالوا :

ثنا ابنُ أبي مريم : ثنا محمد بن جعفر بنُ أبي كثير : حدَّثني موسى بنُ عقبة : ثنا أبو إسحٰق ، عن بُريد بنُ أبي مريم ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن ابن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما قال : علَّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم هؤلاء الكلمات في الوتر : «اللهم اهدني فيمن هديتَ ،...». الحديث .

فرجع الأمر إلى بُريد عن أبي الحوراء ، وهو ليس على شرط الشيخين ، كما سبق .

* **كما يجاب عن هذا الحديث من حديث المتن :**

١ـ هذا الحديث رواه الإمام أحمد ـ من طريق شريك ـ وأبو يعلى ـ من طريق أبي الأحوص ـ وجعلاه من حديث الحسين رضي الله تعالى عنه . والبيهقي ـ من طريق إسرائيل ـ بالشك [الحسن أو الحسين].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : وهذا وإن كان الصواب أنه من رواية الحسن ، فإنه يدل على أن الوهم فيه من أبي إسحٰق . فلعله ساء حفظه

---

(١) المستدرك (٣ : ١٧٢) وصححتُه من إتحاف المهرة (٤ : ٢٩٥).

فنسي ، هل هو من رواية الحسن أم من رواية الحسين . والعمدةُ في كونه من رواية الحسن روايةُ يونس بن أبي إسحٰق عن بُريد بن أبي مريم ، وعلى رواية شعبة عنه ، كما تقدم.اهـ.

لذا قال الحافظ الهيثمي رحمه الله تعالى في المقصد العلي : هو من حديث أخيه معروف ، والله تعالى أعلم.اهـ.

٢ـ جاء في هذا الحديث ـ من طريق أبي إسحٰق ويونس وغيرهما ـ في قنوت الوتر .

وقد عارضه ما هو أقوى منه ، وهو رواية شعبة وزهير . حيث لم يَرد فيه ذكر القنوت ، إنما هو مطلق الدعاء .

فقد روى الطيالسي والدارمي وأحمد وابن أبي عاصم وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والطبراني بأسانيدهم عن شعبة ، عن بُريد بن أبي مريم ، عن أبي الحوراء قال : قلت للحسن بن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما : حدِّثني بشيء حفظتَه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، ولم يحدِّثك به أحد . قال : ...وسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يدعو بهذا الدعاء : «اللهم اهدنا فيمن هديتَ ،...». الحديث .

وفي رواية عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : كان يعلِّمنا هذا الدعاءَ : «اللهم اهدنا فيمن هديت ،...». الحديث ، ولم يذكر القنوت ولا الوتر .

قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى : وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحٰق ، وأبو إسحٰق لا يُعلم أسمع هذا الخبر من بُريد أو دلَّسه عنه . اللهم إلّا أن يكون ـ كما يدّعي بعضُ علمائنا ـ أن كلَّ ما رواه يونس عن من

روى عنه أبوه أبو إسحٰق هو مما سمعه يونس مع أبيه ممن روى عنه .

ولو ثبت الخبر عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم أنه أمر بالقنوت في الوتر ، أو قنت في الوتر : لم يجز مخالفة أمر النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم . **ولستُ أعلمه ثابتاً**.اهـ.

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى : لم يقل شعبة في حديثه : قنوت الوتر . وهو أحفظ من مائتين مثل أبي إسحٰق وابنه . **فليست هذه اللفظة محفوظة** ، لأن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم قُبض والحسنُ بن عليٍّ ابنُ ثمان سنين ، فكيف يعلِّمه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم قنوتَ الوتر ، ولا يعلِّمه المهاجرين ؟ اهـ

قلت : قوله (ابن ثمان سنين) هذا على ميزان جبر الكسر ، وإلّا فهو أقل .

لأنه ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث ، فيكون عمره رضي الله تعالى عنه سبع وسنين ونصف ، وهذا ما قاله عدد من الأئمة ورجحه ابن عبد البر وابن الأثير وابن كثير والحافظ الذهبي وابن حجر ،... في آخرين رحمهم الله تعالى . لكن على القول الثاني : أنه وُلِد بعد غزوة أُحُد بسنتين . فيكون في السنة الرابعة وتسعة أشهر ونصف من الهجرة ، فهو أقل من ست سنوات[1]. لكن الأول أصح ، والله تعالى أعلم .

٣ـ لقد حكم ابنُ حزم رحمه الله تعالى على الحديث بالضعف ، فقال :

---

(١) انظر معرفة الصحابة (٢ : ٦٥٢) والاستيعاب (١ : ٤٣٦) وأسد الغابة (١ : ٤٨٨) والإصابة (٢ : ٦٨) وتهذيب الكمال (٦ : ٢٢٢) وسير أعلام النبلاء (٣ : ٢٤٨) وغيرها .

القنوتُ ذكرُ الله تعالى ، ودعاء ، فنحن نحبّه . وهذا الأثر ـ وإن لم يكن مما يُحتج بمثله ـ فلم نجد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم غيره . وقد قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : ضعيفُ الحديث أحبُّ إلينا من الرأي .

قال عليٌّ [ابن حزم]: وبهذا نقول.اهـ.

٤ـ روى البيهقي هذا الحديث من طريق العلاء بن صالح ، عن بُريد ، وفيه أن بُريداً قال : فذكرت ذلك لمحمد بن الحنفية فقال : إنه الدعاء الذي كان أبي [علي رضي الله تعالى عنه] يدعو به في صلاة الفجر في قنوته.اهـ.

ثم ذكر الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى بسنده إلى بُريد قال : سمعت ابنَ عباس ومحمد بنَ علي ـ هو ابن الحنفية ـ بالخيف يقولان : كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات : «اللهم اهدني فيمن هديت ،...».

كما ذكر بسنده عن بُريد بن أبي مريم ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يعلِّمنا دعاءً ندعو به في القنوت في الصبح : «اللهم اهدنا فيمن هديت ،...». الحديث .

فما كان في هذه الروايات المتعددة مغاير لما في حديث الباب .

هذه أهم الملاحظات ، وهناك ملاحظات أخرى تركتها للاختصار .

لكن أقول : إن الحديث بأصله بجميع هذه الطرق صحيح ، لكنه ليس على شرط الشيخين أو أحدهما ، لأنه صحيح لغيره ، لذا فالعذر قائم لهما ـ وخاصة البخاري رحمهما الله تعالى ـ في عدم إخراجهما في صحيحيهما ، والله تعالى أعلم .

المثال الثاني : القيام للجنازة ، وعدم القيام لها :

أن ابن عباس والحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهم - مرت بهما جنازة ، فقام أحدهما ، وجلس الآخَر ، فقال الذي قام : أما تعلمُ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم قام ؟ قال : بلى ، وقعد . رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والطحاوي والطبراني والبيهقي[1].

وقد رووه من طرق هي :

١ـ عفان ، عن حماد ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن محمد بن علي [الباقر] عن الحسن رضي الله تعالى عنه . كما عند أحمد . وفيه (وقام القوم).

٢ـ حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه [الباقر] عن الحسن رضي الله تعالى عنه . كما عند ابن أبي شيبة والنسائي . وفيه (فقام الناس).

٣ـ سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : كان الحسن ،... كما عند البيهقي ، وفيه (فقام الناس).

٤ـ ابن جريج ، عن محمد بن عُمر [كذا ، وصوابه محمد بن علي] عن الحسن رضي الله تعالى عنهما . كما عند أحمد والطحاوي . وفيه (فقام القوم).

٥ـ يزيد بن إبراهيم ، عن محمد بن سيرين قال : **نُبِّئت عن الحسن** ، رضي الله تعالى عنه . كما عند أحمد والطبراني . وفيه (فقام الحسن).

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٣ : ٤٦٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٣ : ٣٨٥ ، ٣٥٨ ـ ٣٥٩) ومسند أحمد (١ ٢٠٠ ، ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ٢٠١) وسنن النسائي : كتاب الجنائز : باب الرخصة في ترك القيام (٤ : ٤٦ ، ٤٦ ـ ٤٧ ، ٤٧) وشرح معاني الآثار (١ : ٤٨٨) والمعجم الكبير (٣ : ٨٨ ـ ٨٩من خمس طرق) والسنن الكبرى للبيهقي (٤ : ٢٨) ومعرفة السنن والآثار (٣ : ١٥٧).

٦ـ النعمان بن عبد السلام ، عن سعد بن عبد الرحمن ، ويزيد بن إبراهيم التستري ، وأبي بكر الهذلي ، عن محمد بن سيرين قال : **نُبِّئت أن الحسن بن علي وابن عباس** ، كما عند الطبراني ، وفيه (فقام الحسن).

٧ـ معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن الحسن رضي الله تعالى عنه . كما عند عبد الرزاق وأحمد والطبراني . وفيه (فقام أحدهما).

٨ـ عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، عن أيوب ، عن محمد ، عن الحسن وابن عباس . كما عند ابن أبي شيبة وأحمد . وفيه (قام أحدهما).

٩ـ حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد ، أن جنازة مرت بالحسن بن علي وابن عباس ، كما عند النسائي والطبراني ، وفيه (فقام الحسن).

١٠ـ يعقوب بن إبراهيم ، عن هُشيم ، عن منصور ، عن ابن سيرين ، قال : مر بجنازة ،... كما عند النسائي . وفيه (فقام الحسن).

١١ـ أبو بحر البكراوي ، عن أشعث ، عن محمد ، أن ابن عباس والحسن كانا جالسَين ،... كما عند الطبراني . وفيه (فقام الحسن).

١٢ـ عبد الرحمن بن حماد ، عن ابن عون ، عن محمد ، أن ابن عباس والحسن ،... كما عند الطبراني ، وفيه (فقام الحسن).

١٣ـ إسماعيل ابن علية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز ، قال : مرت جنازة بابن عباس والحسن رضي الله تعالى عنهم... كما عند النسائي . ورواه البيهقي من طريق سفيان ، عن سليمان التيمي ، به . وفيه (فقام أحدهما).

١٤ـ محمد بن عَمْرو ، عن عبد الله بن نُمير ، عن سعيد [بن أبي عروبة] عن قتادة ، عن الحسن ، أن العباس والحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ، مرت بهما جنازة ، فقام العباس ،...إلخ. كما عند الطحاوي .

١٥ـ عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن محمد بن علي ، عن الحسين وابن عباس رضي الله تعالى عنهم . كما عند أحمد .

هذه أسانيد هذا الحديث التي وقفت عليها .

ولا يوجد منها سند واحد على شرط الشيخين ، بل لا يوجد فيها سند واحد متصل صحيح ، وذلك لانقطاعها كلها ، مع وجود أمور أخرى .

وهذه الأسانيد تدور على أربعة رواة يروون عن الحسن وغيره هم :

أ ـ محمد الكاظم ، وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . كما في الأسانيد (١ ـ ٤ ، ١٥) ومحمد بن علي رحمهما الله تعالى لم يدرك عمَّ أبيه الحسن رضي الله تعالى عنه . لأنه وُلد بعد وفاة الحسن بست سنين تقريباً ، لأن وفاة الحسن رضي الله تعالى عنه كانت سنة (٥٠) بينما ولادة محمد الباقر كانت سنة (٥٦) ست وخمسين . لذا كانت الأسانيد منقطعة .

ب ـ محمد بن سيرين ، كما في الأسانيد (٥ ـ ١٢) وهو لم يسمع من ابن عباس ـ كما قال شعبة وعلي ابن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين[1] ـ ولا من الحسن .

ذلك لأن الحسن رضي الله تعالى عنه تُوُفِّي عام خمسين ، وقيل : ثمان وأربعين . بينما وُلد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ، وعثمان تُوُفِّي عام خمس وثلاثين . فمعنى هذا أن عُمُرَ ابن سيرين

(١) انظر العلل لابن المديني (٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥) والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ـ ت رضي الدين عباس (١ : ٤٨٧) (٢ : ٥٣٤) وتاريخ يحيى بن معين (٢ : ٥٢١) والمراسيل لابن أبي حاتم (١٨٦ ـ ١٨٧) وجامع التحصيل (٣١٤ رقم ٦٨٣).

يوم تُوُفِّي الحسن كان (١٥ ـ ١٧) سنة ، وكان الحسن قد رحل من الكوفة إلى المدينة بعد تنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما عام (٤١) وكان عُمُرُ ابن سيرين (٥ ـ ٧) سنوات ، وكان ابنُ سيرين بالبصرة ، بينما كان الحسن بالكوفة ، فأين التقى به ؟

وإذا كان ابنُ سيرين لم يلتق بمن هو متأخِّر الوفاة عن الحسن رضي الله تعالى عنهم ؛ كابن عباس [ت ٦٨هـ] وأبي برزة [ت ٦٥هـ] وعمران [ت ٥٢هـ] وأبي بكرة [ت ٥١هـ] وكلهم كانوا بالبصرة أو ماتوا بها أو نزلوها ثم ارتحلوا منها ، فكيف يروي عن الحسن رضي الله تعالى عنه الذي مات سنة (٥٠) في المدينة ، وكان قد غادر العراق قبل عشر سنوات تقريباً ، لذا لم أر أحداً من علماء الجرح من أثبت لقياهما . بل إن ابن سيرين رحمه الله تعالى يقول : نُبِّئْتُ عن الحسن وابن عباس ، كما مر برقم (٥ ، ٦) مما يدل على الانقطاع ، والله تعالى أعلم .

ج ـ الحسن البصري رحمه الله تعالى . كما في السند (١٤) لم يلتق بالعباس رضي الله تعالى عنه ، لأن العباس رضي الله تعالى عنه تُوُفِّي عام (٣٢) وكان عُمر الحسن آنذاك (١٢) سنة تقريباً ، لأنه ولد سنة (٢١) قبل مقتل سيدنا عمر بسنتين ، ثم خرج من المدينة إلى وادي القرى ، ثم إلى البصرة ، وبقي العباس بها حتى مات رضي الله تعالى عنه[1].

د ـ أبو مجلز ، اسمه لاحق بن حُميد بن سعيد السدوسي رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر : العلل لابن المديني (٥٤ ـ ٦١) والمراسل لابن أبي حاتم (٣٣ ـ ٣٤) وجامع التحصيل (١٩٦ ، ١٩٨ وفيه النص على وجود الواسطة بينه وبين العباس).

كما في السند (١٣) فالسند رجاله ثقات، لكنه منقطع، لأن أبا مجلز لم يسمع من ابن عباس والحسن رضي الله تعالى عنهم - كما قال يحيى بن معين [1] -، يضاف إلى ذلك وجود العنعنة من الرواة، وهم معروفون بالتدليس، مع اختلاط ابن أبي عروبة، ولا يدرى هل سمع منه ابن نُمير قبل الاختلاط أم بعده.

هـ - فإذا أضيف إلى ذلك الخلط فيمن قام وفيمن قعد، ففي بعضها أن الذي قام هو الحسن رضي الله تعالى عنه، كما في أسانيد (٥، ٦، ٩ - ١٢) نجد في (١ - ٤) فقام الناس، أو القوم. بينما نجد في أسانيد (٧، ٨، ١٣) قام أحدهما، وفي (١٤) فقام العباس. أما رقم (١٥) فلم يذكر من القائم، وهو من رواية الحُسين لا الحسن، رضي الله تعالى عنهما. ومثل هذا يصعب الجمع، ويحتاج إلى ترجيح.

و - يضاف إلى ذلك: أن من (١ حتى ١٣) كلها عن الحسن وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، بينما في (١٤) ففيه العباس والحسن رضي الله تعالى عنهما، وفي (١٥) ففيه الحُسين وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، مع وحدة الحديث، ويصعب تكرار الواقعة، لأن لفظ الحديث واحد.

ومع هذا أقول: الحديث حسن لغيره برواياته، لكنه ليس على شرط الشيخين ولا على شرط أحدهما، والله تعالى أعلم.

وبمثل هذه التحليلات والإجابات يجاب على بقية الأئمة الذين لم يخرج لهم الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه. سواء عن موسى

(١) انظر: تهذيب التهذيب (١١ : ١٧٢).

الكاظم بن جعفر الصادق، أو ولده علي الرضى بن موسى رحمهم الله تعالى.

إما بعدم صحة الطرق إليهم، أو انقطاعها، أو ضعف الرواة عنهم، أو عدم تحقق شرط الإمام في أسانيدهم، أو عدم معرفة الصحيح من رواياتهم لكثرة الدَّغَل فيها، أو لكثرة الكذب والدّس من أتباعهم فيها أو عدم تمييز الصحيح والصواب فيها؟ ،...إلخ، والله تعالى أعلم.

وبهذا بان ووضح لكل ذي عينين ـ إن شاء الله تعالى ـ كذب دعوى اتهام الشانئ أن الإمام البخاريَّ رحمه الله تعالى عنصري، وأنه لا يحب آل البيت رضي الله تعالى عنهم، وأنه لم يذكر فضائلهم، وأنه لم يرو عنهم في صحيحه،... إلى آخر الأكاذيب والتلفيقات والافتراءات.

أرجو الله تعالى أن يصل هذا الكتاب إليه، ويعيد النظر هو وأتباعه ومن يتصيَّدون بالماء العكر، فيعيدوا النظر فيما قالوه وتفوهوا به، وحاولوا إضلال المسلمين بتلك الدعوى، وأسأله تعالى أن يلهمهم الحق والصواب، ويرجعوا إلى صف المسلمين، ويغيضوا الشيطان بذلك ويزيدوا في حزنه، ولا يديموا عليه فرحته، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١).

وصلى الله على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمّد وعلى آله الطَّيِّبين الطّاهرين وصحابته الكرام المبجَّلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

☆☆☆☆☆

---

(١) سورة هود (٨٨).

الخاتمة ، أحسن الله تعالى ختامنا جميعاً

قبل ختم هذه الرسالة ـ والتي أرجو أن يجعل الله عز وجل لها القبول ، وينفع بها عباده المسلمين ـ أحب أن ألخّص ما جاء فيها ، في هذه السطور القليلة ، وليكن ذلك في غاية الاختصار ، والتي أرجو أن تقع من القارئ الوقع الحسن ، إن شاء الله تعالى .

١ـ تشدّق الرافضة بمحبة آل البيت والولاء لهم ، وهم غير صادقين في ذلك ، وأن الموجود في كتبهم يخالف هذه الدعوى .

٢ـ غدر الرافضة بأئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم ، وقتلهم لكثير منهم ، أو مشاركتهم في ذلك ، أو الوشاية بهم ، بما في ذلك سادات آل البيت ؛ علي والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم .

٣ـ طعن أئمة آل البيت في الرافضة ، وتكفيرهم لكثير منهم .

٤ـ قصر الرافضة مسمى آل البيت على جزء قليل منهم ، فهم لم يأخذوا بكل بني هاشم ، بل لم يأخذوا إلّا بالقليل من أحفاد أهل الكساء ، فلم يأخذوا بآراء أولاد سيدنا علي رضي الله تعالى عنه الباقين ، ولم يأخذوا بأولاد الحسن كلهم رضي الله تعالى عنهم ، ولم يأخذوا بأولاد زين العابدين الباقين ، ولا بأولاد الباقر الباقين ، ولا بأولاد الصادق الباقين ،... رحمهم الله تعالى . إنما قصروا آل البيت على أحد عشر من أولاد وأحفاد سيدنا علي رضي الله تعالى عنه .

٥ـ عدم استدلالهم إلّا بالقليل النادر من أقوال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلَّم ، إنما عامة آرائهم واستدلالهم عن اثنين ؛ هما محمد الباقر وابنه جعفر الصادق رحمهما الله تعالى ، والقليل عن زين العابدين وموسى الكاظم ، وكذا عن علي ثم السبطين رضي الله تعالى عنهم .

٦- عدم رواياتهم عن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وقصر رواياتهم على القليل من أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى ، خاصة الباقر والصادق ، ثم الأقل عن غيرهم .

٧- عدم استدلالهم بسادات الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، بل بعامة الصحابة ، باستثناء ستة أو سبعة .

٨- تكفيرهم وتضليلهم لعامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

٩- احترام أهل السنة لأئمة آل البيت عموماً ، وعلى الأخص الصحابة منهم (علي وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم) ثم زين العابدين ومن بعده كالباقر والصادق رحمهم الله تعالى ، ثم بقية بني هاشم ،...

ولا أدل على محبة أهل السنة لأئمة آل البيت من إطلاق هذه الألقاب : (زين العابدين ، والباقر ، والصادق ، والكاظم ، والشهيد) على أربابها من الأئمة ، والرواية عنهم .

١٠- نظرة أهل السنة لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه كنظرتهم إلى باقي سادات الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، من حيث الاحترام والتَّجِلة والتقدير .

١١- كثرة رواية أهل السنة لروايات أئمة آل البيت ، التي يروونها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، خاصة لعليٍّ رضي الله تعالى عنه ، فهو

أكثر العشرة المبشَّرين رواية في السنن والمسانيد، وثاني واحد في صحيح البخاري، كما مر.

١٢- إن أهل السنة لا ينظرون لأئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم محبتهم وتوقيرهم وتكريمهم، ابتداء من كثرة أسمائهم في صفوف أهل السنة حتى الرواية عنهم والاحتجاج برواياتهم.

١٣- إن أهل السنة لا يثبتون العصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم السلام، فكل الناس يُخطئون ويصيبون، وشأن أئمة آل البيت شأن غيرهم من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، والمحفوظ من حفظه الله تعالى.

١٤- التفريق بين علو النسب، وبين الحفظ والضبط والإتقان والرواية، فليس كلُّ صاحب نسب يكون حافظاً ضابطاً متقناً مكثراً من الرواية.

١٥- التفريق بين الصلاح والتقوى والعبادة والولاية، وبين الحفظ والضبط والإتقان والرواية. فليس كل صالح تقي عابد وليٍّ يكون حافظاً ضابطاً متقناً مكثراً من الرواية.

١٦- قصر الدراسة - في هذه الرسالة - على بني هاشم، فلم أُدخل أحداً من بني المطلب، ولا من موالي بني هاشم أيضاً، ثم قصرتها على ثلاثة من أحفاد عبد المطلب، وهم العباس وأولاده، وثلاثة من أحفاد الحارث بن عبد المطلب، وأولاد أبي طالب، وهم علي وولداه وأحفاده وأم هانئ وابن جعفر رضي الله تعالى عنهم، إضافة للسيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها.

لكن لم أستوعب كل من يدخل في أئمة آل البيت.

وكل هؤلاء قد أخرج لهم الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

كما لم أستوعب كل الأحاديث التي رواها عن هؤلاء.

١٧ـ إن كلَّ مؤلِّف ـ مهما كان تأليفه ـ لا بد أن يضع منهجاً يسير عليه عند تأليفه ، ومنهاجاً يلتزم به ، وشروطاً وضوابط يتقيّد بها ، فإذا أخل بشيء من ذلك ، فإنه يُنتقد ، ويُحكم عليه بعدم الالتزام . وقد يكتب المؤلف المنهج والشروط والمنهاج في مقدمة كتابه ، وقد لا يكتب ، لكنه يلتزم بها .

والإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ فإنه وإن كان لم يذكر شيئاً من ذلك في مقدمة صحيحه ـ فقد استنبط العلماءُ ذلك ، من خلال سبرهم لكتابه ؛ لكنه صرّح بالتزام الصحة في كل ما يكتب ، كما لاحظ العلماء ـ من خلال سبرهم لكتابه ـ التزامَه لشروط لاحظوها ، كاشتراطه اللقاء بين التلميذ والشيخ حتى يحكم بصحة الحديث ، وتطبيقه ذلك في صحيحه ، وعدم قبوله بالمعاصرة مع إمكانية اللُّقِي . كما اشترط مواصفات في الرواة ـ فيخرج للطبقة الأولى ـ وهم ممن يجمعون بين الحفظ والضبط والإتقان وبين طول الصحبة للشيخ ـ أصولاً ، وينتقي من أعيان الطبقة الثانية ـ وهم من أهل الحفظ والضبط والإتقان لكنهم قليلو الملازمة للشيخ ـ مع أنهم أئمة كالليث ابن سعد والأوزاعي... وأضرابهما رحمهم الله تعالى ، لكنه يخرج لهم ـ غالباً تعليقاً ، كما يشترط شروطاً دقيقة في السند ، فليس كل سند رواته ثقات يكون على شرطه ، كما بينته فيما سبق ، وأوضحته في علوم الحديث .

لذا قد يكون الرواة ثقات لكنهم ليسوا على شرطه ، فلا يخرجه ، وقد يكون في السند علة خفية قلَّ من يعرفها ، فلا يخرجه ، وقد يكون في بعض الرواة ضعف ، فلا يخرجه ،...إلخ.

١٨ـ بيان كذب الرافضي وأمثاله في دعواهم أن الإمامَ البخاري رحمه

الله تعالى عنصري . ذلك أنه رحمه الله تعالى فارسي الأصل ، لأن جده الأعلى (بَرْدَزْبه) فارسيٌّ مجوسيٌّ على دين قومه ، وكان يعيش في فارس ، وقد مات على دين قومه ، فلما أسلم ولدُه على يد اليمان الجُعفي هاجر إلى بُخارى ، ومن هنا يقال له : الجعفي ، نسبة لولائه لليمان الجعفي رحمه الله تعالى ، ويقال له : البخاري ، نسبة لسكناه مدينة بُخارى . كما أوضحته في غير هذه الرسالة[1].

فلو كان رحمه الله تعالى عنصريّاً لقدَّم أصلَه الفرس ، ولَـما ذكر عشرة أبواب - في كتاب الفضائل - من أصل ثلاثين باباً ، كما ذكرتها فيما مضى - في فضائل آل البيت وبني هاشم ومواليهم ، ولم يذكر باباً واحداً في فضائل الفرس . لأن هذا هو الدِّين ، فلا عبرة بالعنصر إذا تعارض مع الدِّين .

أما ترى الإمامَ أبا حنيفة الفارسيَّ رحمه الله تعالى وأعلى مقامه عنده لا يرى العجميَّ كفءاً للعربية مهما كان في منزلته ، وترى الإمامَ الشافعيَّ العربيَّ المطلبيَّ الهاشميَّ رحمه الله تعالى وأعلى مقامه عنده يرى أن غير الهاشمي إذا كان صاحبَ دِين وخلق وعلم كفءاً للهاشمية . فلو كان النظر إلى العنصر لقدّم الإمامُ أبو حنيفة رحمه الله تعالى الفارسيَّ ، ولَـمَنع الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله تعالى العربيَّ فضلاً عن العجمي عن الهاشمية .

١٩- كثرة روايات الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه وغيره من كتبه عن أئمة آل البيت وبني هاشم عموماً .

٢٠- إذا قيس ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن

(١) انظر : الإمام البخاري وصحيحه والرد على الطاعنين فيهما .

بني هاشم رضي الله تعالى عنهم ـ وهم نحو عشرة من ذكر وأنثى ـ بما رواه عن بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم ؛ رأينا الفارق الكبير .

ذلك أن مجموع ما في صحيح البخاري من الأحاديث المرفوعة المتصلة ـ من غير المكرّر ـ هي (٢٦٠٢) وبالمكرّر (٧٣٩٧) وقد رواها عن نحو (١٨٠) صحابيّاً ؛ من الألوف المؤلفة منهم .

وأنه رحمه الله تعالى قد أخرج المئات من الأحاديث عن نحو عشرة من بني هاشم ـ كما مر في الباب الأخير ـ : عرفنا النسبة العالية لما رواه عن أئمة آل البيت وبني هاشم رضي الله تعالى عنهم .

ذلك أن ما رواه عن الصحابة من بني هاشم رضي الله تعالى عنهم هو بحدود (٣٠٠) حديث تقريباً ، من أصل (٢٦٠٢) فقد روى عنهم ما يزيد على عُشر أحاديث الكتاب ، مع أن عدد هؤلاء الصحابة منهم (١٠) من أصل (١٨٠) ويمثّلون (١/ ١٨) فانظر إلى الفارق الكبير ، فكيف لو عرفنا أنه لم يخرج عن كثير جدّاً من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

٢١ـ لقد بيَّن رحمه الله تعالى أن ليس كلّ حديث لم يذكره في صحيحه هو ضعيف ، وأنه ترك أحاديثَ صحيحةً كثيرةً ، لأنه يحفظ مئات الألوف من الأحاديث الصحيحة . بل وضع في كتابه المصنف ـ أو المسند الكبير ـ مائتي ألف حديث ، وأنه انتقى كتابه الصحيح من (٦٠٠٠٠٠) حديث ، لأن قصدَه كان هو الاختصار .

فقال رحمه الله تعالى ردّاً لمن استكثر ما وضعه إسحٰق بن راهويه رحمه الله تعالى في كتابه : لعل في هذا الزمان من ينظر إلى مائتي ألف حديث من كتابه . وإنما عنى به نفسَه.اهـ.

وقال رحمه الله تعالى : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.اهـ.

وقال رحمه الله تعالى : ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحاح لحال الطول.اهـ.

وقال رحمه الله تعالى : صنَّفتُ كتابي الصحاح لست عشرة سنة ، خرّجتُه من ستمائة ألف حديث ، وجعلتُه حجةً فيما بيني وبين الله تعالى.اهـ. وقد مر ذكر هذه النصوص .

٢٢ـ كما أنه لا يعني أن كلَّ من لم يرو عنه في صحيحه يُعتبر ضعيفاً عنده ، وإلا ماذا يقال عن كثير من سادات الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ كما ذكرتُ بعضَهم ـ الذين لم يُخرج لهم ؛ أمثال أبي عبيدة بن الجراح وأمثاله رضي الله تعالى عنهم .

٢٣ـ إن قصد الإمام البخاري رحمه الله تعالى هو وضع مختصر لما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، وهذا واضح من عنوان الكتاب (**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وآله وسلَّم وسننه وأيامه**).

والمختصر يقتضي الاقتصار على بعض ما يحفظه من حديث صحيح ، وعلى بعض الثقات من رواته عنده . لذا لا ضير عليه إذا لم يخرج عن بعض الأئمة ، ولما لم يخرجه من الحديث الصحيح .

٢٤ـ كل من لم يخرج له رحمه الله تعالى من الأئمة في صحيحه ـ بعد الرجوع إلى رواياتهم ـ فإنه يرجع لعدة عوامل ، قد تشترك تلك العوامل ،

وقد يوجد بعضها ـ ولو عامل واحد ـ وهي :

ـ إما فساد الطريق إليه .

ـ وإما عدم تحقّق شرطه في سند رواياتهم .

ـ وإما لعلو السند في روايات غيرهم .

ـ وإما الاستغناء برواية من ذكرها عن رواية هؤلاء .

ـ أو لعدم تصدُّر ذلك الإمام للرواية ـ اكتفاء بغيره ـ أو عدم معرفته بها .

ـ أو لأنه لم يكن موجوداً ـ حقيقةً أو حكماً ـ عند تأليفه لصحيحه . لأنه بدأ بتدوينه عام (٢١٦ ـ ٢١٧هـ) وانتهى منه عام (٢٣٢هـ).

ـ أو لاعتبارات أخرى ، ذكرتها في الدراسة .

ـ ولا يعني ضعف ذلك الإمام عند الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، لأن الأئمة القدامى رضي الله تعالى عنهم كلهم ثقات .

٢٥ـ هذا الكتاب ـ أعني صحيحَ البخاري ـ يُظهر مدى محبة أهل السنة لأئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم ، وأنهم أولى بهم من الأدعياء ، دلالة على رحابة صدورهم ، وعدم ضيق أفقهم ، لذا كانت رواياتهم عنهم هي من باب رواياتهم عن ساداتهم ، وانظر دعاء الإمام البخاري رحمه الله تعالى للسيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها ، عند ذكره لها حيث يقول : [عليها السلام]. فماذا يقال ؟؟؟

بخلاف الرافضة الذين لا يحبون الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، ولا يوقِّرونهم ، ولا يقدِّرونهم ، بل ليتهم سلموا من شرورهم ، فهم يكفِّرونهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ويُعلنون لعنَهم وسبَّهم ـ إلى يومنا هذا ـ

سلّمهم الله تعالى من شرورهم ، ومنحهم حسناتهم إن كانت لهم حسنات .

٢٦ـ إلى الذين يزعمون التقارب والحوار لا يدخلون مثل هذه المداخل ، عليهم قبل كل شيء : التبرؤ من كلٍّ من يطعن بسادات الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وحرق الكتب التي فيها الطعن والتشهير والتكفير ، وكذا الكتب التي فيها الطعن في ذات الله تعالى ، أو بكتاب الله تعالى ، والإمساك عن سب الصحابة والطعن فيهم أو تكفيرهم ،...إلخ.

٢٧ـ إن الطعن في الإمام البخاري رحمه الله تعالى وفي صحيحه هو نيل من جميع علماء الأمة ، منذ زمن الإمام البخاري رحمه الله تعالى وإياهم إلى زماننا ، لأنه صار عَلَماً لهم .

كما أنه طعن بأهل السنة كلهم ، لأنه صار رمزاً لهم .

لكن الطعن في الإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ بعد ما ذكرتُ مكانتَه عند أهل العلم من المسلمين ـ لن يضيره شيئاً ، لأن ذلك هو نفثة مصدور ، وسعال حاقد .

كما أن الطعن في صحيح البخاري ـ بعد ما ذكرتُ ميزاته عند أهل العلم بالحديث ، لا يضير الصحيح ، لأن مكانته لن تتزعزع ، ولن تتغير ، كالجبل الراسي ، لا تؤثر فيه هبة ريح ، إنما هي نطحة غبيٍّ للصخر الأصم ، تؤثِّر في رأسه ، ولن تُزيل الجبل .

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، واحفظني بقدرتك عليَّ ، ولا تهلكني وأنت رجائي ، ربِّ كم من نعمة أنعمتَ بها عليَّ قلَّ لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلَّ لك

عندها صبري ، فيامن قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ، ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني ، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني ، وياذا النعماء التي لا تحصى أبداً ، وياذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً ، أعنّي على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظني فيما غبتُ عنه ، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرتُ ، يامن لا تضرّه الذنوب ، ولا تنقصه المغفرة ؛ اغفر لي ما لايضرك ، وأعطني مالا ينقصك ، يا وهّاب أسألك فرجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، والعافيةَ من جميع البلايا ، وشكرَ العافين[1].

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا ومولانا محمد ، وعلى آله الطَّيِّبين الطاهرين ، وصحابته الكرام المُبجَّلين ، وعلى من تبعهم بإحسان ويقين ، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم مُلّا خاطر العزّامي

نزيل المدينة المنورة

☆☆☆☆☆

---

(١) من دعاء الإمام جعفر الصادق رحمه الله تعالى . تهذيب الكمال (٥ : ١٩٦).

مصادر الرسالة ومراجعها

ـ القرآن الكريم .

ـ أ ـ

ـ إتحاف الخيرة المهرة ، للإمام البوصيري . ت عبد الرحمن السعد والسيد محمود ، مكتبة الرشد .

ـ إتحاف المهرة ، للحافظ ابن حجر ، نشر وزارة الأوقاف ، بالمدينة المنورة .

ـ الآحاد والمثاني ، لابن أبي عاصم ، ت الدكتور باسم فيصل الجوابرة ، نشر دار الراية ، الرياض .

ـ الاحتجاج ، للطبرسي ، طبعة طهران ، وبيروت .

ـ أخبار أصبهان ، للحافظ أبي نعيم ، نشر الدار العلمية ، الهند .

ـ آداب الشافعي ومناقبه ، للحافظ ابن أبي حاتم ، ت الشيخ عبد الغني عبد الخالق .

ـ الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، تقديم وترتيب كمال يوسف الحوت ، ط عالم الكتب ، بيروت .

ـ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني ، ط الميرية .

ـ الإرشاد ، للخليلي ، ت د. محمد سعيد عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، الرياض .

ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، للمفيد ، ت مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، دار المفيد ، بيروت .

ـ إرشاد طلاب الحقائق ، للإمام النووي ، ت الدكتور عبد الباري فتح الله السلفي ، مكتبة الإيمان ، بالمدينة المنورة .

ـ أسامي من روى عنهم البخاري من مشايخه ، للحافظ ابن عدي ، ت عامر حسن صبري .

ـ الاستيعاب ، للحافظ ابن عبد البر ، بحاشية الإصابة ، الطبعة القديمة .
ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير الجزري ، ط دار الفكر ، بيروت .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر ، ت البجاوي ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة .
ـ الإصابة في صحة حديث الذبابة ، خليل إبراهيم ملا خاطر .
ـ أصول الكافي = الكافي ، للكليني ، ت علي أكبر الغفاري ، ط خامسة ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .
ـ أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت .
ـ الاقتراح في بيان الاصطلاح ، للإمام ابن دقيق العيد ، ت قحطان الدوري ، ط بغداد .
ـ الأم ، للإمام الشافعي ، ط دار الشعب ، القاهرة .
ـ الإمام البخاري وصحيحه والرد على الطاعنين فيهما ، خليل إبراهيم ملا خاطر .
ـ الإمام الشافعي وأثره في الحديث وعلومه ، خليل إبراهيم ملا خاطر .

ـ ب ـ

ـ البحر الزخار = مسند البزار ، للإمام البزار ، ت الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، نشر مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم .
ـ البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، نشر دار المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر بالرياض .
ـ بر الوالدين ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
ـ بصائر ذوي التمييز ، للفيروزأبادي ، ت الأستاذ محمد علي النجار ، تصوير المكتبة العلمية ، بيروت .
ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي ، للإمام البيهقي ، ت خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر الإفتاء بالرياض .

- ت -

ـ تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي ، ت .د عمر التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ط الخانجي ، مصر .

ـ التاريخ الكبير ، للإمام البخاري ، ط الهند .

ـ تاريخ مدينة دمشق ، للحافظ ابن عساكر ، ت .عمر العمروي ، دار الفكر .

ـ تاريخ يحيى بن معين ، رواية الدوري ، ت د. أحمد نور السيف ، نشر مركز تحقيق التراث بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

ـ تحريم نكاح المتعة ، خليل إبراهيم ملا خاطر .

ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للحافظ المزي ، ت عبد الصمد شرف الدين ، ط الدار القيمة .

ـ تدريب الراوي شرح تقريب النووي ، للحافظ السيوطي ، ت الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب العلمية ، القاهرة .

ـ تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي ، تصوير بيروت ، عن طبعة القاهرة .

ـ تغليق التعليق ، للحافظ ابن حجر ، ت سعيد عبد الرحمن القزقي ، المكتب الإسلامي ودار عمار .

ـ تفسير البغوي = معالم التنزيل ، ت خالد العك ، ومروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت .

ـ تفسير الطبري = جامع البيان ، ت أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة .

ـ تفسير القرطبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

ـ تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت .

- التقريب ، للإمام النووي ، بشرح التدريب .
- التقييد ، لابن نقطة ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
- التقييد والإيضاح ، للحافظ العراقي ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
- التلخيص الحبير ، للحافظ ابن حجر ، ت السيد عبد الله هاشم يماني ، المدينة المنورة .
- تلخيص المستدرك ، للحافظ الذهبي ، بحاشية المستدرك .
- تلقيح فهوم أهل الأثر ، لابن الجوزي ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، القاهرة .
- التمهيد ، للحافظ ابن عبد البر ، نشر وزارة الأوقاف ، المغرب .
- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام النووي ، إدارة المطبوعات المنيرية ، القاهرة .
- تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، دائرة المعارف النظامية ، الهند .
- تهذيب الكمال ، للحافظ المزي ، ت د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة .
- توجيه النظر إلى أصول الأثر ، للشيخ طاهر بن صالح الجزائري .
- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار ، للصنعاني ، ت الشيخ محمد محمي الدين عبد الحميد ، ط القاهرة ، مكتبة الخانجي .

- ث -

- الثقات ، لابن حبان ، ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند .

- ج -

- جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لابن الأثير الجزري ، ت الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، نشر الملاح .
- جامع التحصيل ، للحافظ العلائي ، ت الشيخ حمدي السلفي ، نشر وزارة الأوقاف ، بالعراق .

ـ جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام صلى الله عليه وآله وسلَّم ، لابن القيم ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .
ـ الجمع بين الصحيحين ، للإمام الحميدي ، ت د. علي حسين البواب ، بيروت .
ـ الجوهر النقي ، لابن التركماني ، بحاشية السنن الكبرى .

- ح -

ـ حجية الحديث المرسل عند الإمام الشافعي ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
ـ حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم ، نشر مكتبة الخانجي ، ومطبعة السعادة ، مصر .

- خ -

ـ خطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .

- د -

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للحافظ السيوطي ، دار الفكر .
ـ الدعاء ، للإمام الطبراني ، ت د. محمد سعيد البخاري ، نشر دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
ـ دلائل النبوة ، للإمام البيهقي ، ت الدكتور عبد المعطي القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ دلائل النبوة ، للحافظ أبي نعيم ، ت الدكتور محمد رواس قلعجي ، المطبعة العربية ، حلب .

- ر -

ـ رجال الكشي ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، كربلاء .

ـ الرسالة ، للإمام الشافعي ، ت الشيخ أحمد شاكر ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
ـ الرواة المتهمون بنوع بدعة وانفرد الإمام البخاري بالرواية عنهم وأحاديثهم في الصحيح ، محمد أبو بكر خليل ملا خاطر ، رسالة ما جستير .
ـ الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ، للإمام يحيى العامري اليمني ، ت محمد الديراوي ، مكتبة المعارف ، بيروت .

– س –

ـ سلسلة الذهب ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، للإمام محب الدين الطبري ، ت محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، حلب .
ـ السنة ، للحافظ ابن أبي عاصم ، ت روضات الجنات ، للخوانساري .
ـ سنن الترمذي ، ت الشيخ أحمد شاكر وآخرين ، تصوير المكتبة الإسلامية ، بيروت ، مع نسخة حمص ونسخة عارضة الأحوذي ونسخة تحفة الأحوذي .
ـ سنن الدارقطني ، ت السيد عبد الله هاشم اليماني ، المدينة المنورة .
ـ سنن الدارمي ، ت السيد عبد الله هاشم اليماني ، المدينة المنورة .
ـ سنن أبي داود ، ت الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية .
ـ سنن سعيد بن منصور ، ط الهند .
ـ السنن الكبرى ، للإمام البيهقي ، ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
ـ السنن الكبرى ، للإمام النسائي ، ت الدكتور عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ، دار الكتب العلمية .
ـ سنن ابن ماجه ، ت الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

- سنن النسائي (المجتبى) بحاشيتي السيوطي والسندي .
- سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، مؤسسة الرسالة .
- السيرة النبوية ، لابن هشام ، بشرح الروض الأنف ، وكذا بشرح الخشني .

- ش -

- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، نشر القدسي ، القاهرة .
- شرح ألفية الحديث ، للحافظ العراقي ، ط المغرب .
- شرح السنة ، للإمام البغوي ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت .
- شرح صحيح مسلم ، للإمام النووي ، ط مطبعة حجازي ، القاهرة .
- شرح العلل ، لابن رجب الحنبلي ، ت السيد صبحي السامرائي .
- شرح الكرماني على صحيح البخاري ، الطبعة البهية المصرية .
- شرح مشكل الآثار ، للإمام الطحاوي ، ت الشيخ شعيب ، مؤسسة الرسالة .
- شرح معاني الآثار ، للإمام الطحاوي ، ت محمد زهدي النجار ، تصوير بيروت .
- شرح مقدمة الإمام النووي على شرح صحيح مسلم ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، مكتبة المدينة المنورة ، المدينة المنورة .
- شروط الأئمة الخمسة ، للإمام الحازمي ، مكتبة القدسي ، القاهرة .
- شروط الأئمة الستة ، للحافظ ابن طاهر المقدسي ، مع شروط الأئمة الخمسة .
- شعب الإيمان ، للإمام البيهقي ، ت بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الشمائل المحمدية ، للإمام الترمذي ، ت الشيخ محمد عوامة ، بيروت .

- ص -

- صحيح البخاري ، بشرح فتح الباري ، ط السلفية ، ونسخة اسطنبول .

- صحيح ابن حبان ، ت . الشيخ شعيب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .
- صحيح ابن خزيمة ، ت د. محمد مصطفى الأعظمي ، نشر المكتب الإسلامي
- صحيح مسلم ، ت الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط ، للإمام ابن الصلاح ، ت د. موفق عبد القادر ، نشر دار الغرب الإسلامي .

- ض -

- الضعفاء ، للحافظ أبي زرعة الرازي - رواية البرذعي - ت د. سعدي الهاشمي ، نشر الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
- الضعفاء الكبير ، للحافظ العقيلي ، ت د. عبد المعطي القلعجي ، دارالكتب العلمية ، بيروت .

- ط -

- طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام السبكي ، ت د. محمود الطناحي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ت د. إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت .

- ع -

- العبر في خبر من غبر ، للحافظ الذهبي ، ط الكويت .
- عشرة النساء ، للإمام النسائي ، ت عمرو علي عمر ، مكتبة السنة ، القاهرة .
- عظيم قدره صلى الله عليه وآله وسلَّم ورفعة مكانته عند ربه عز وجل ، خليل إبراهيم ملا خاطر . نشر دار القبلة ، جدة .
- العلل ، للحافظ ابن المديني ، ت محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي .
- علل الحديث ، لابن أبي حاتم ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد .

ـ العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل ، ت رضي الدين عباس ، ط المكتبة الإسلامية .
ـ علوم الحديث ، للإمام ابن الصلاح ، ت الدكتور نور الدين عتر ، نشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .
ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام العيني ، الطبعة المنيرية .
- ف -
ـ فتح الباري ، للحافظ ابن حجر ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
ـ فتح الباقي ، للإمام زكريا الأنصاري ، بحاشية شرح العراقي .
ـ فتح المغيث ، للحافظ السخاوي ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
ـ فرق الشيعة ، للنوبختي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
ـ فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل ، ت وصي الله محمد عباس ، نشر مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
ـ فضائل الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
ـ الفهرست ، للطوسي ، ت جواد القيومي ، نشر مؤسسة نشر الفقاهة .
ـ فوائد تمام ، ت حمدي السلفي ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض .
- ق -
ـ قاموس الرجال ، للتستري ، نشر مركز نشر الكتاب ، طهران .
ـ القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، مطبعة السعادة ، مصر .
- ك -
ـ الكاشف ، للحافظ الذهبي ، ت عطية عطية ، وموسى محمد علي الموشي ، ط دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

ـ الكامل ، لابن عدي ، دار الفكر ، بيروت .
ـ كتاب العيال ، لابن أبي الدنيا ، ت د. نجم عبد الرحمن خلف ، دار ابن القيم ، الدمام .
ـ كشف الأستار بزوائد البزار ، للحافظ الهيثمي ، ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط مؤسسة الرسالة .
ـ الكفاية ، للخطيب البغدادي ، نشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

– ل –

ـ لسان الميزان ، للحافظ ابن حجر ، ط دائرة المعارف النظامية ، الهند .

– م –

ـ المبسوط في علوم الحديث ، خليل إبراهيم ملا خاطر .
ـ المتواري على أبواب البخاري ، للحافظ ابن المنير ، ت علي حسن علي عبد الحميد ، المكتب الإسلامي ودار عمار .
ـ المجروحين ، لابن حبان ، ت محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب .
ـ مجمع بحار الأنوار ، العلامة محمد طاهر الهندي ، ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للحافظ الهيثمي ، ت عبد القدوس محمد نذير ، مكتبة الرشد ، الرياض .
ـ المجموع ، للإمام النووي ، ت وتكملة محمد نجيب المطيعي ، ط الفجالة ، مصر .
ـ مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، جمع الشيخ بن قاسم ، ط الرياض .
ـ محاسن الاصطلاح ، لشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، ت بنت الشاطئ .
ـ المحدث الفاصل ، للإمام الرامهرمزي ، ت د. محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر .

ـ المحلى ، للإمام ابن حزم الظاهري ، ت الشيخ أحمد شاكر ، المكتب التجاري ، بيروت .
ـ مختصر زوائد البزار ، للحافظ ابن حجر ، ت صبري عبد الخالق ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
ـ مختصر علوم الحديث ، خليل إبراهيم ملا خاطر .
ـ المدخل في أصول الحديث ، للإمام الحاكم ، ضمن الرسائل الكمالية .
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، للإمام اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
ـ المراسيل ، لأبي داود ، ت الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .
ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لملا على القاري ، نشر المكتبة الإسلامية ، باكستان .
ـ مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه ، للخطيب البغدادي ، ت خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار الإفتاء بالرياض .
ـ المستدرك ، للإمام الحاكم النيسابوري ، تصوير أيمن دمج ، بيروت .
ـ مسند الإمام أحمد ، تصوير المكتب الإسلامي ، ودار صادر ، ونسخة أحمد شاكر .
ـ مسند الإمام الشافعي ، ط بيروت .
ـ مسند ابن أبي شيبة ، ت عادل العزازي وأحمد المزيدي ، دار الوطن ، الرياض .
ـ مسند أبي يعلى ، ت الأستاذ حسين أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
ـ مسند الحميدي ، ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط باكستان .
ـ مسند الشامين ، للإمام الطبراني ، ت الشيخ حمدي السلفي .

- مسند الطيالسي ، تصوير دار الكتاب اللبناني ، ودار التوفيق ، بيروت .
- مصنف ابن أبي شيبة ، نشر الدار السلفية ، الهند .
- مصنف عبد الرزاق ، ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط بيروت .
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، النسخة المسندة ، ورجعت إلى تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .
- المعجم الأوسط ، للإمام الطبراني ، ت طارق عوض الله وآخر ، دار الحرمين .
- المعجم الكبير ، للإمام الطبراني ، ت الشيخ حمدي السلفي ، ط بغداد .
- معرفة السنن والآثار ، للإمام البيهقي ، ت د. عبد المعطي القلعجي ، دار الوعي .
- معرفة الصحابة ، للحافظ أبي نعيم ، ت الدكتور محمود راضي عثمان ، نشر مكتبة الدار ومكتبة الحرمين .
- معرفة علوم الحديث ، للإمام الحاكم ، نشر المكتب التجاري ، بيروت .
- المعرفة والتاريخ ، للإمام الفسوي ، ت د. أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة .
- المغني ، لابن قدامة المقدسي ، طبعتان ، الرياض الحديثة ، ت الدكتورين التركي والحلو .
- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصبهاني ، نشر مكتبة الإنجلو المصرية .
- مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار التربية ، بغداد .
- المقالات والفرق ، للقمي ، ط طهران .
- مقدمة الكامل ، للحافظ ابن عدي ، ت السيد صبحي السامرائي .
- المقصد العلي ، للحافظ الهيثمي ، ت د. الشريف نايف دعيس . جدة .
- مكانة الصحيحين ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
- مناسبات تراجم البخاري ، للشيخ بدر الدين ابن جماعة ، ت محمد إسحٰق السلفي ، الدار السلفية ، الهند .

- مناقب الأصحاب كما وردت في آي الكتاب ، خليل إبراهيم ملا خاطر (تحت الطبع).
- مناقب الإمام الشافعي ، للإمام البيهقي ، ت السيد أحمد صقر ، القاهرة .
- مناقب الإمام الشافعي ، للإمام الرازي ، ت د.أحمد حجازي السقا ، القاهرة .
- المنتظم ، لابن الجوزي ، ت محمد عبد القادر عطا وأخوه ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- المنتقى ، للحافظ ابن الجارود ، ت السيد عبد الله هاشم يماني ، المدينة المنورة .
- المهذب في اختصار السنن الكبير ، للذهبي ، دار الوطن ، الرياض .
- الموضوعات الكبرى ، لابن الجوزي ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
- الموقظة ، للحافظ الذهبي ، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .
- ميزان الاعتدال ، للحافظ الذهبي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

- ن -

- نزهة النظر = شرح نخبة الفكر ، للحافظ ابن حجر ، ت الدكتور نور الدين عتر ، دار الخير ، دمشق
- نسب قريش ، لمصعب الزبيري ، دار المعارف ، القاهرة .
- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للحافظ الزيلعي ، ط القاهرة .
- نكت الزركشي على ابن الصلاح ، ت د. زين العابدين بلا فريج ، أضواء السلف ، الرياض .
- النكت على ابن الصلاح ، للحافظ ابن حجر ، ت .د . ربيع المدخلي ، المدينة المنورة .

- هـ -

- هدي الساري ، للحافظ ابن حجر ، نشر المكتبة السلفية ، القاهرة .

- و -

ـ الوافي بالوفيات ، للصفدي ، دار الفكر ، بيروت .

ـ وفيات الأعيان ، لابن خِلِّكَان ، ت د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

☆☆☆☆☆

فهرس الرسالة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

☆☆☆☆☆